

T.C.

Dicle Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü

Temel İslâm Bilimleri Anabilim Dalı

Tefsir Bilim Dalı

Yüksek Lisans Tezi

ATÛFÎ'NİN HÂŞİYE ALÂ TEFSÎRİ KEŞŞÂF ADLI ESERİNİN TAHKİKİ VE METOD İNCELEMESİ (DUHÂ-NÂS ARASI)

Muhammet AKTÜRK
17908004

Danışman
Dr. Öğr. Üyesi M. Yusuf HAKLI

Diyarbakır 2021

EKLER

EK-1: Atûfî’nin El-Keşşâf Hâşiyesi'nin Tahkîki (Duhâ-Nâs Arası)

كتاب

الحلّ فيما أعضل من بعض المحلّ

للخضر بن محمود بن عمر العطوفي المرزفوني

المتوفى سنة 948هـ/1542م

الدراسة

محمد آق ترك

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد يوسف حقلي

ديار بكر 2021

سورة والضّحى مكّيّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿وَالضُّحَى. وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى. مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى.﴾ [الضحى، ٩٣/١-٣]

قوله: **وقت الضّحى** من قبيل إطلاق المظروف وإرادة الظّرف بقرينة قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى.﴾ **قوله**: **حين** /[111ب] **ترتفع** بدل من **صدْر** فيجوز رفعه إن جعل معرّبا وفتحه إن جعل مبنيّا. **قوله**: **طرف** بسكون الرّاء فتح الجفن من العين. **قوله**: **قال** أي شاعر، شعر:

وثمّة ودعنا آل عمرو وعامر فرائس أطراف المثقّفة السّمر[140]

والاستشهاد في تخفيف دال **ودعنا**. فقوله: **فرائس** جمع فريسة وهي صيد الأسد. وقوله: **المثقّفة** أي الرّماح المتقوّمة. وقوله: **السّمر** بضمّ السّين وسكون الميم جمع أسمر والسّمرة لون بين البياض والأدمة. والمعنى في ذلك المقام والمنزل: تركنا الآلين فرائس الرّماح مجروحين. **قوله**: **وقلاه** أي أبغضه. **قوله**: **أن الله مواصلك** بفتح الهمزة أي في محل الرّفع بأنه اسم كان.

قوله: **وما فَتَحَ**، الضّمير المستكنّ عائدا إلى الله تعالى، و"ما" مصدرية،[141] والواو عاطفة على قوله: **الفلج**[142] كما عطف عليه قوله: **ودخول النّاس**، وقوله: **والغلبة**، وقوله: **وبثّ عساكره**. ويجوز أن يكون الواو عاطفة على قوله: **ما أعطاه**، فيكون "ما" موصولة، و**من المدائن** بيان[143] "ما" والعائد محذوف /[112أ] والتّقدير: وما فتحه. وقوله: **وهدم وأنهب** عطف على قوله: **فَتَح**، والعائد محذوف فيهما، **ومن ممالك ومن كنوز**، بيان.

---

[140] انظر: **الدّر المصون** للسّمين الحلبيّ، **36/11**.

[141] ع: قوله: ولا ترى اعتراض بين لمّا وجوابه

[142] ع: الفلاح

[143] ع – بيان

قوله: وأنهبهم أي جعلهم الله تعالى متمكّنين من النّهب، حذف أحد مفعوليه وهو العائد إلى الموصول الّذي وقع. قوله: **أنهبهم** صلة له. **قوله: وما قذف، عطف على ما فتح. قوله: وتهيُّب** تفعل إما مضاف إلى المفعول من قولهم: تهيّبت الشّيء أي خفته وإما مضاف إلى الفاعل من قولهم: تهيبني الشّيء أي خوّفني وعلى كلا الوجهين يجوز أن **يعطف على الرعب،** فإنّ كلا المعنيين راجع إلى أن يوجد خوف أو مَخُوفِيَّة في قلوب أهل الكفر بالنّظر إلى أهل الإسلام مع إجلال أهل الكفر أهل الإسلام، وهذا معنى مقذوفيّة التّهيّب في القلوب وإن عطف على "ما" كما عطف عليه قوله: **وفشوّ الدّعوة،** فله جواز. **قوله: ولمّا ادّخر،** عطف على قوله: **لمّا أعطاه في الدّنيا.**[144] فحاصل المعنى قوله تعالى: ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾ [الضحى، ٩٣/٥] /[112ب]: موعد شامل لما أعطى الله تعالى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الدّنيا ولما ادّخره في الآخرة.

قوله: وأنّه لم يخله، عطف على قوله: **نعمة** فهو منصوب المحلّ على أنّه مفعول **عدّده.** والمعنى: وأنّ الله تعالى لم يخل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من أوّل التّربّي وابتداء النّشأة. **قوله: ترشيحاً** مفعول له لقوله: **لم يخل** أي للنّفي لا المنفيّ وحذف مفعول "ترشيحاً" وهو ضمير عائد إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وحاصل المعنى: لم يخل الله تعالى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من تلك النعم ليربّيه ويؤهّله لما أرده بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من النّبوّة الخاتمة. ذكر الجوهريّ: «التّرشيح أن ترشح الأمّ ولدها باللّبن القليل تجعله[145] في فيه شيئا بعد شيء إلى أن يقوى على المصّ. وتقول فلان يرشَّح للوزارة أي يربَّى ويؤهَّل لها. ويقال ترشّح الفصيل إذا قوي على المشي، قال الأصمعي: إذا قوي ومشى مع أمّه فهو راشح وأمّه مرشّح»[146] انتهى ذكره.

---

[144] ع: وإنما أعاد الجار هنا إشعارا بأنه مقابل لما في الدنيا

[145] ع: يجعله

[146] **تاج اللّغة وصحاح العربيّة** للجوهريّ «رشح».

قوله: لما أراد به أي لما أراده الله تعالى /[113أ] بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. **قوله: ليقيس المترقّب** علّة لقوله: **عدّد،** والمراد بالمترقّب: كلّ من يترقّب فضلا من[147] الله تعالى للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم نبيّا كان أو غيره. **قوله: لئلّا يتوقّع،** الضّمير المستكنّ عائد إلى المترقّب. **قوله: صدْره،** الضّمير عائد إلى المترقّب. **قوله: وعطّفه** بتشديد الطّاء أي جعله الله تعالى عطوفا على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. **قوله: وقرئ فأوى،** فعلاً ماضياً من الثّلاثيّ. **قوله: بمعنى آواه** أي بمعنى الفعل الماضيّ من الأفعال. **قوله: سمع** لتأييد المعنى المذكور. **قوله: أين آوي** فعل المتكلّم وحده من الثّلاثي. **قوله: الموقسة** نُصِب بأنّه صفة "هذه"، وهي الإبل الّتي وقع فيها الوقس أول الجرب.

قوله: إلى عبد المطّلب بتشديد الطّاء. وعبد المطّلب جدّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. **قوله: فطِمتْه** أي تركتْ إرضاعه. **قوله: وجاءت به** عطف على فطمته. **قوله: ﴿مَا كَانَ لَنَا﴾** [يوسف، ٣٨/١٢] استدلال واستشهاد على قوله: **يجب أن يكونوا معصومين. قوله: كما قرئ سَيِّحات** أي قرئ سَيِّحَات /[113ب] مكان ﴿سَائِحَاتٍ﴾ [التحريم، ٥/٦٦] والمشابهة بين عيّل وسيّح أنّهما جاءا فَيْعِلًا مقام فَاعِلٍ. **قوله: وعديما** أي وقرئ عديما. **قوله: قال عليه الصّلاة[148] والسّلام:** «**جعل رزقي تحت ظلّ رمحي**»[149] أي جعل الله تعالى رزقي في الجهاد. حكمة هذا الجعل أنّ آخر الزّمان يكثر فيه متعصّبوا الأمم المنتسبة إلى الأديان المنسوخة، فلا ينفعهم الحجج الواضحة والمعجزات السّاطعة، فلا يُجدي لقطع شركهم إلا السّيف. فلأجل هذا جعل الله تعالى بركة رزق هذه الأمّة في الجهاد. فأخبر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عنه ترغيباً لأمّته على الجهاد.

---

[147] ع + فضل

[148] ع – الصّلاة

[149] **صحيح البخاريّ**، الجهاد والسّير 88.

قوله: ما كهرني أي ما قهرني بتعبيس في الوجه. **قوله: أن تزبره**، الزّبر: الزّجر والمنع. **قوله: أما**، بتخفيف الميم مع فتح الهمزة، حرف تنبيه. **قوله: المستجدي**، المراد به:[150] طالب غير العلم. **قوله: أقرِئه وبلّغْ**، والمعنى: علّم القرآن لفظه ومعناه. **قوله: أمثلك**، استفهام مع إرادة اختصاص في "مثلك". **قوله: وإنّما يجوز**، أن يكون من مقال المصنّف. **قوله: وأن يقتدى به**، عطف[151] "اللّطف" عطفاً تفسيريّاً. /[114أ] **قوله: خيّلت**، ذكر بعض الأكابر: الفاعل في "**خيّلت**" النّفس أي على أيّ حال كانت. وقيل: الفاعل، الحال أي على كلّ حال[152] انتهى ذكره. **قوله: تحته**، الضّمير عائد إلى التّحديث في "حدّث بنعمة الله تعالى[153] كلّها". **قوله: تعليمه** الضّمير للنّبي صلّى الله عليه وسلّم. **قوله: في أنّ هداه**، الضّمير المستكنّ عائد إلى الله تعالى، والضّمير البارز عائد إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

سورة ألم نشرح مكيّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح، ٩٤/١-٢]

قوله: فأفاد ثبات الشّرح فإنّ الاستفهام الإنكاريّ دخل نفي الشّرح فكأنّه نفي نفي الشّرح ونفي نفي الشّرح إيجاب الشّرح وإثباته. **قوله: ولذلك** أي لكون الشّرح[154] ألم نشرح في معنى شرحنا لك. **قوله: عطف عليه** أي على قوله: ألم نشرح. **قوله: كفّار قومك** بالرّفع على أنّه فاعل "يتعرّض".

قوله: لعلّه بيّن الحاء فإنّ بيان الحرف السّاكن في مخرجه إنّما يكون /[114ب] بتقريره في مخرجه وإظهاره فيه فيقع في ظنّ السّامع أنّ المتكلّم حرّكه. **قوله: والوزر** مبتدأ، خبره قوله: **مثّل**. **قوله:**

---

[150] ع + من هو

[151] ع + على

[152] انظر: **حاشية الطّيبيّ على الكشّاف**، 490/16.

[153] ع – تعالى

[154] ع – الشّرح

أنقض ظهره يقال: «أنقض الحمل ظهره أي أثقله وأصله الصّوت، والنّقيض: صوت المحامل والرّحال»[155] كذا في الصّحاح.

قوله: أي حمله على النّقيض إن أراد به أي حمل الوزر ظهره على صوت الانتقاض لثقله فالعبارة الواضحة أن يقول أي جعل ظهره ذا نقيض لثقله فلعلّه إنّما عدل عنها لأن يوجد في كلامه لطيفة اعتبار كون المحمول حاملا والحامل محمولا. وإن أراد به أي حمل ظهره الوزر مع النّقيض فيكون بيانا وتفسيرا لحاصل المعنى مع التّسامح في إيراد لفظ على مكان الباء مع أنّه لا يراد أن يكون النّقيض محمولا عليه. **قوله: لثقله** متعلّق بقوله: **حمله،** فإن الصّوت لمّا كان للثّقل قال حمله للثّقل على الصّوت. وجه آخر وهو أن يكون قوله: **لثقله** متعلّق ب"الانفكاك" ومآل الوجهين واحد.

قوله: مُثّل لما كان، ذكر بعض الأكابر: يريد ما كان يثقل على رسول الله /[115أ] صلّى الله عليه وسلّم مما ذكره شبه الوزر. ثم ذكر الوزر وأريد ذلك فيكون استعارة[156] مصرّحا بها وقرينتها إسناد الوضع إلى الله تعالى متعلّقا بالوزر انتهى ذكره. والأقرب أن يكون قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ. الّذي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح، ٩٤/٢-٣] استعارة تمثيليّة كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ الآية، [الفجر، ٨٩/٢٢] ولعلّ المصنّف أراد التّمثيليّة مع تجويز التّصريحيّة.[157]

قوله: أن غفر له، في محلّ الرّفع بأنّه خبر المبتدأ وهو قوله: **وضعه**. وفي هذا المقال لفّ ونشر مرتّب. فقوله: **أن غفر،** ناظر إلى قوله: **من فرطاته**. وقوله: **أو علّم،** ناظر إلى قوله: **من جهله**. وقوله: **أو مهّد،** ناظر إلى قوله: **من تهالكه**. **قوله وقرك،** الوقر بالكسر الحمل وبالفتح الثّقل في الأذن.

---

[155] **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة** للجوهريّ «نقض».

[156] ع + تمثيلية

[157] ع + ولفظ المثل أقرب إلى التمثيلية من التصريحية

قوله: أن قُرن في محلّ الرّفع بأنّه خبر المبتدأ وهو على صيغة المبنيّ للمفعول والضّمير المستكنّ فيه عائد إلى "ذِكرَه". **قوله: وفي غير موضع** يعني في مواضع كثيرة من القرآن. **قوله:** /[115ب]﴿**وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ**﴾ [التّوبة، ٦٢/٩] إلَى قوله: ﴿**وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**﴾ [المائدة، ٩٢/٥] بدل من "غير موضع" بدل البعض من الكلّ للبيان.

قوله[158]: **وفي تسميته** عطف على قوله: **في كلمة الشّهادة. قوله: ومنه،** الضّمير عائد إلى قوله: **ورفع ذكره. قوله: والأخذ** أي أخذ الميثاق عطف على قوله: **ذِكرُه** في قوله: **ومنه ذِكرُه.**[159] **قوله: ما في طريقة الإبهام** قيل: مع إفادة زيادة اختصاص الشّرح المستفاد من اللّام.

قوله: خوّلنا بفتح الخاء المعجمة والواو المشدّدة أي أنعمنا. **قوله: المترقَّب** بفتح القاف المشدّدة، المتوقَّع. **قوله: مرفوعا** أي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالإسناد. **قوله: وأبلغه** بالجرّ عطف على قوله: **أوفى.**

قوله: تعريفه، الضّمير للعسر المذكور في الموضعين. **قوله: وهو العسر الّذي كانوا فيه،** بقرينة المقام والحال. **قوله: فهو،** هو بالتّكرير الأقرب أن يرجع الضّمير الأوّل إلى العسر الثّاني والضّمير الثّاني إلى العسر الأوّل. **قوله: وأن يواصل،** في محلّ الجرّ على العطف "على الشّكر". **قوله: ذنّبها** بتشديد النّون /[116أ] أي أتعبها من الذّنَب بفتح النّون. **قوله: يشيل حجرا** أي يرفعه من أشلت المشي أي رفعته.

قوله: أو دنياه، إن أراد به الكسب الّذي به يؤدي الدّيون ويحصل نفقة العيال وكسوتهم فهو من الفرائض المأجورة الّتي هي من مهمّات الدّين. وإن أراد به غيره من المباحات كأكل الفالوذج[160] والأكل فوق الشّبع لصوم الغد فلا بأس فيه ولا سفه، والسّفه: خفّة العقل. وإن أراد به كسب المكروهات

---

[158] ع – قوله

[159] ع – في قوله: **ومنه ذِكرُه**

[160] السّريط: الفالوذج وطعام من تمر وسمن. **المعجم الوسيط** للهيئة العلميّة «سرط».

والمعاصي[161] ممّا لا شبهة في أنّه يضرّه فضلا عن كونه ما لا يعنيه بحسب دينه. فالأقرب أنّه يريد بقوله: **أو دنياه** الأمور المتعلّقة بغير الدّين سواء كانت كسوبا مباحة أو غيرها من اللّذائذ الشّهوانيّة واللّعبيّات ممّا يعدّ من أمور الدّنيا فما لا يعنيه منها أي لا يهمّه في مصلحة أصل معاشه فظاهر.

قوله: لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة، تفسير وبيان لقوله: **سَبَهللاً،** والسَّبَهلل بفتح السّين والباء أن يجيء الرّجل ويذهب في غير شيء.[162] **قوله: للنّاصبيّ** أي للمنسوب إلى العدوّ /[116ب] وهو من يعادي عليّا رضي الله تعالى عنه من قولهم: نصبت لفلان نصبا إذا عاديته. **قوله: أن يقرأ هكذا** أي بكسر الصّاد من باب ضرب فإن العداوة من معاني هذا الباب وأما النّصب الّذي بفتح الصّاد من باب علم فهو بمعنى التّعب. **قوله: خصوصا** أي خصّ خصوصا يعني يفيد تقديم قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّكَ﴾ على ﴿فَارْغَبْ﴾ اختصاص الرّغبة إلى المرغوبيّة بربّك أي بفضل ربّك والدّليل عليه قوله: **ولا تسأل إلّا فضله متوكّلا عليه.** والله تعالى أعلم ورسوله صلّى الله عليه وسلّم.

سورة والتّين مكّيّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ. وَطُورِ سِينِينَ. وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ.﴾ [التّين، ٩٥/١-٣]

قوله: عجيبان من بين أصناف الأشجار، يدلّ على أنّه فسّر التّين والزّيتون بالشّجرتين اللّتين فاكهتهما تيننا هذا وزيتوننا هذا.

فإن قيل: قوله: **روي أنّه أهدِي،** ينبّئ عن أنّه تفسير[163] التّين بالفاكهة.

---

[161] ع + فهو

[162] انظر: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة** للجوهريّ «سبهل».

[163] ع: يفسّر

أجيب: أوّلا بأنّه معارض بقوله: /[117أ] **ومرّ معاذ بن جبل**[164] **بشجرة الزّيتون**. وثانيا بأنّ ذكر فضيلة الفاكهة للدّلالة على كون فاكهتها[165] عجيبة ذات فضيلة من حيث ينبت عنها الفاكهة الفاضلة. وأمّا قوله: **وعن ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما**[166] **هو تينكم هذا،** فهو شروع في وجه آخر من التّفسير.

قوله: فلو قلتُ إنّ فاكهة نزلت، مآل المعنى: فلو نزلت فاكهة من الجنّة لكانت التّين، لأنّه بلا عَجَم.[167] فلو قلتُ إنّ فاكهة نزلت من الجنّة لقلتُ هذه. **قوله: بلا عجم،** العَجَم بالتّحريك النّوى. **قوله: فإنّها تقطع،** بالتّأنيث باعتبار الفاكهة. **قوله: تقطع البواسير وتنفع من النِّقرِس**[168]، فإنّها تنفع المعدة وما يتبعها من الأمعاء وغيرها بالتّليين وإنضاج الخلط البلغميّ والجلاء. روي: «أنّ المعدة حوض الجسد والعروق إليها واردة، فإذا صحّت المعدة صدرت العروق بالصّحّة وإذا سقمت صدرت العروق بالسّقيم».[169]

قوله: وقيل جبلان، وجه ثالث في تفسير قوله تعالى والتّين والزّيتون. **قوله: برّون،** /[117ب] خبر المبتدأ وهو: "نحو". ويجوز فيه الإعراب بالواو في حالة الرّفع وبالياء في حالة النّصب والجر مع فتح النّون في الحالات، ويجوز إقراره على الياء في الحالات وتحريك النّون بحركات الإعراب فيها. **قوله: والإقرار** بمعنى التّقرير بالجرّ عطف على قوله: **الإعراب. قوله: وقيل أُمّان** بضمّ[170] الهمزة وتشديد الميم فُعّال بضمّ الفاء وتشديد العين ككرّام وحسّان بمعنى الواحد، البليغ في الكرم والحسن. وتحتمل[171] أن تكون العبارة بتخفيف الميم في أُمان وتخفيف الرّاء في كرام. **قوله: أن رددناه،** من قولهم:

---

[164] ع + رضي الله عنه

[165] ع: شجرتها

[166] ع – رضي الله تعالى عنهما

[167] ع + وكل فاكهة الجنة بلا عجم

[168] النِّقرِس: بالكسر ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرّجلين. **القاموس المحيط** للفيروز آباديّ «نقرس».

[169] ورد تقريبا بنفس الألفاظ في **شعب الإيمان** للبيهقيّ، 523/7؛ وفي **المعجم الأوسط** للطّبراني، 329/4.

[170] في النسخة: تكرّرت هذه الكلمة.

[171] ع: يحتمل

ردّه عن وجهه أو من قولهم: ردّه إلى منزله. فالمراد[172] هنا: الصّرف عن الخلقة الحسنة إلى الهيئة السيّئة الّتي هي إمّا قباحة الصّورة والخلقة في الآخرة وأمّا الانتكاس والهرم في الدّنيا. **قوله: أسفل،** حال من المفعول، ويجوز أن يكون نعتا لمكان محذوف كذا ذكر أبو البقاء.[173] وعلى الوجه الثّاني يكون[174] مكانا أسفل سافلين على أن يكون مكانا منصوبا بنزع الخافض وهو: إلى، فحينئذ يكون /[118أ] قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [التّين، ٩٥/٥] على طيّ قولهم: ردّه إلى منزله. أمّا إذا كان "أسفل" حالا، فحينئذ لم يذكر المردود إليه ليذهب فهم السّامع كلّ مذهب بقرينة الحال الّتي هي قوله: ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ.﴾

قوله: وهم أصحاب النّار، عائد إلى "أسفل" فإنّه في معنى الجمع لإضافته إلى "من" الموصول الّذي هو في معنى الجمع فليتدبّر حقّ التّدبّر. **قوله: من أهل الدّركات،** بيان من "سفل". **قوله: أو ثمّ رددناه،** عطف على قوله: **ثمّ كان.** فحاصل المعنى الأوّل: تغيير صورة الكفرة وخلقتهم في الآخرة والمعنى الثّاني: التّغيير بالشّيخوخة والهرم. **قوله: فقوّس،** يقال: قوّس الشّيخ تقويسا أي انحنى،[175] وذكر عمر النّسفيّ: «وقيل ههنا مضمر وتقديره: ثمّ رددنا النّاس إلى أسفل سافلين[176] فزالت عقولهم وضعفت قواهم وصاروا بحيث لا يكتب لهم عمل ولا يكتسبون أجرا»[177] انتهى ذكره. **قوله: دليف،** الدّليف: المشي الرّويد بتقارب الخطى. **قوله: خفات،** من خفت الصّوت وهو الموت فجأة، يريد كمال سكون الصّوت. **قوله: وشهامته،** /[118ب] مصدر من شهُم بضمّ الهاء أي صار ذكيّ الفؤاد وأمّا قوله: **حرَف**

---

[172] ع + بالرد

[173] انظر: **التّبيان في إعراب القرآن** للعُكبريّ، 1294/2.

[174] ع + المعنى رددناه

[175] انظر: **القاموس المحيط** للفيروز آباديّ «قوس».

[176] في هامش: قوله: إلى أسفل السّافلين، على أن يكون مضافا جمعا، وفي هذا الوجه تشبيه الأسفلين بالمكان المردود إليه وجعل أسفل منصوبا على نزع الخافض. "منه"

[177] **التّيسير في التّفسير** لنجم الدّين عمر النّسفيّ، 404/15.

بفتح الرّاء فهو فساد العقل من الكبر. **قوله: على المذهبين** أي على المعنيين المذكورين وهما: تغيير صورة الكفرة في الآخرة وتغيير الصّورة والخلقة بالشّيخوخة.

قوله: فلهم ثواب دائم غير منقطع يعني في الآخرة. وقيل: لهم ثواب في زمان الهرم على قدر طاعتهم في زمان القوّة، والقدرة عليها غير منقطع بانقطاع عملهم. وقد روي مثل هذا المعنى عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ذُكر في بعض كتب التّفسير[178] في حديث عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إذا بلغ المؤمن خمسين سنة خفّف الله تعالى حسابه فإذا بلغ ستّين رزقه الله تعالى الإنابة إليه فإذا بلغ سبعين أحبّه أهل السّماء فإذا بلغ ثمانين كتبت حسناته وتجاوز الله تعالى عن سيّئاته فإذا بلغ تسعين غفرت ذنوبه وشفع في أهل بيته وكان أسير[179] الله تعالى في أرضه فإذا بلغ مائة لم يعمل شيئا كتب له مثل ما كان يعمل في /[119أ] صحّته ولم يكتب عليه سيّئة. وفي حديث أنّ المؤمن إذا ردّ إلى أرذل العمر كتب له خير ما كان يعمل في قوّته وذلك أجر غير ممنون. وممنون معناه: محسوب مصرّد[180] يمنّ عليهم. قال مجاهد وغيره وقال كثير من المفسّرين: معناه مقطوع»[181] انتهى ذكره.

قوله: مثلها بالرّفع خبر المبتدأ وهو: الباء. والمعنى: والباء في قوله تعالى: بِالدِّينِ كالباء في قوله تعالى: ﴿هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النّحل، ١٦/١٠٠] **قوله: ﴿يَتَوَلَّوْنَهُ﴾** أي يتولّون الشّيطان. **قوله: ﴿هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾** أي بسبب الشّيطان مشركون[182] بالله تعالى، فعلى هذا لا يكون "الباء" صلة الإشراك كما كانت صلة في قوله تعالى: يشركون بالله. **قوله: وتقويمه وتدريجه ثمّ تنكيسه،** بالنّصب عطف على اسم "أنّ" وهو: "خلق الإنسان". فقوله: **لا ترى دليلا،** في محلّ الرّفع بأنّه خبر "أنّ". **قوله: أوضح منه،** الضّمير عائد

---

[178] ع: التفسيرية

[179] في النسخة: أيسر

[180] «والتّصريد في العطاء تقليله وشراب مصرّد أي مقلّل». **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة** للجوهريّ «صرد». في النسخة: مسرّد.

[181] **تفسير ابن عطيّة،** 500/5.

[182] ع – أي بسبب الشّيطان مشركون

إلى المذكور من خلق الإنسان وتقويمه وتدريجه وتنكيسه. **قوله: وأنّ من قدر**، بفتح همزة أنّ في محلّ الجرّ عطف على "قدرة الخالق". **قوله: من الإنسان** أي من حال الإنسان وشأنه. **قوله: على هذا** /[119ب] أي على هذا الشّأن. **قوله: فما سبب تكذيبك بالجزاء بعد هذا الدّليل**، يشعر بأنّ تفريع الاستفهام عن سبب التّكذيب إنّما هو دلالة الدّليل الأوضح المذكور.[183]

فإن قلت: قوله: **والمعنى أنّ خلق الإنسان** إلى قوله: **بعد هذا الدّليل**، يدلّ على تفريع قوله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ [التّين، ٩٥/٦] على الدّليل المذكور على المذهب الثّاني فقط. فأين صحّة التّفريع عليه على المذهب الأوّل؟

قلت: صحّة التّفريع حينئذ تكون بحسب الخلق فقط لا بحسب الرّد والتّنكيس. وأمّا على المذهب الثّاني فالتّفريع بحسب الخلق والرّدّ جميعا.

قوله: وقيل الخطاب لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فعلى هذا لا يكون الخطاب على طريقة الالتفات فيكون التّكذيب على معناه المشهور الّذي هو خلاف التّصديق ويكون لفظ "ما" في قوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ عبارة عن الكفرة، والباء في قوله تعالى: ﴿بِالدِّينِ﴾ صلة التّكذيب الّذي هو خلاف التّصديق، وكاف ﴿يُكَذِّبُكَ﴾ مفعول "يكذّب"[184] كالمفعول في قوله تعالى: ﴿صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ [الزّمر، ٣٩/٧٤] بتخفيف الدّال /[120أ] يعني المفعول الأوّل الّذي هو: "نَا" والله تعالى أعلم بالصّواب.[185]

سورة العلق

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق ، ٩٦/١-٢]

---

[183] في هامش: قوله: المذكور أي الخلق المذكور مع التّنكيل. "منه" | وفي هامش ع: التنكيس

[184] ع – مفعول "يكذّب"

[185] ع – والله تعالى أعلم بالصّواب

قوله: أي اقرأ مفتتحاً باسم ربّك، تفسير للعامل والمعمول معا، والعبارة أن يقول: أي مفتتحاً باسم ربّك فحذف مفتتحاً وأقيم باسم ربّك مقامه فصل[186] في محلّ النّصب. **قوله: قل بسم الله ثمّ اقرأ،** بيان لقوله: **اقرأ مفتتحاً باسم ربّك. قوله: وأن يراد أنه الّذي حصل منه الخلق،** ذكر بعض الأكابر: هو كالبيان لقوله: **أن لا يقدّر** انتهى ذكره، وعبارة السّلف[187] بدل قولهم: "هو كالبيان" هو عطف تفسيريّ.[188] فقوله: **وأن يراد،** أنّه عطف تفسيريّ لقوله: **أن لا يقدّر،** ومآل معنى قولهم: "كالبيان" ومعنى "عطف تفسيريّ" واحد.

قوله: واستُأثر به، على صيغة المبنيّ للفاعل أي استبدّ بالخلق من قولهم: استأثر فلان بالشّيء أي استبدّ به واستقلّ. /[120ب] **قوله: لا خالق سواه،** بيان لقوله: **استأثر به. قوله: وقوله: ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ﴾** [الرّحمن ، ٥٥/٣]، جواب عن سؤال مقدّر نشأ من قوله: **يتناول كلّ مخلوق. قوله: إليه،** في محلّ الرّفع[189] خبر "أنّ"، والمعنى: لأنّ تنزيل الكتاب متوجّه إليه أو منّته إليه أي إلى الإنسان.

قوله: ﴿الأَكْرَمُ﴾ الّذي، يريد بيان معنى "الأكرم" المذكور في الآية بقوله: **الّذي له الكمال** إلى قوله: **ولا أمد،** فكان قوله: **الّذي له الكمال،** صفة كاشفة مبيّنة لمعنى الأكرم. وأمّا لفظ "الّذي" في قوله تعالى: ﴿الأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق ، ٩٦/٣-٤] فهو مع صلته صفة مادحة بذكر بعض ما يدلّ على التّكرّم الخاصّ وهو التّكرّم بالإفادة العلميّة فكأنّه قيل: ومن أكرميّته أنّه علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم هذا. وقولنا: "وأمّا لفظ 'الّذي' في قوله تعالى" إلى هنا هو حاصل ما سيقول: **وكأنّه ليس وراء التّكرّم بإفادة الفوائد العلميّة** إلى قوله: **لكفى به. قوله: في زيادة كرمه على كلّ كرم**[190] أي ثبت له الكمال

---

[186] ع: فقيل

[187] ع: في مثله

[188] في هامش: قوله: "وعبارة السّلف" مبتدأ وخبره قوله: "هو عطف تفسيري". "منه"

[189] ع: بأنه

[190] في هامش: قوله: **على كلّ كرم،** متعلق بقوله: **زيادة.** "منه"

في هذه الزّيادة بمعنى أنّه كمل زيادة كرمه على كلّ كرم فكرمه زائد على كلّ كرم فتكون تلك الزّيادة تامّة كاملة. /[121أ]

قوله: ولا أمد، الأمد بفتح الميم الغاية كالمدى يقال: ما أمدك أي منتهى عمرك. **قوله: ينعم على عباده** إلى قوله: **ولا أمد** استئناف لبيان أنّ له الكمال في زيادة الكرم. **قوله: واطّراحهم** بتشديد الطّاء على[191] الافتعال أي إبعادهم وتركهم. **قوله: وكأنّه ليس وراء التّكرّم**، ناظر إلى تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق ، ٩٦/٤-٥][192] **فكأنّه ليس وراء التّكرّم بإفادة الفوائد العلميّة تكرّم. قوله: فدلّ**، الفاء للسّببيّة أي دلّ الله تعالى بقوله: ﴿الأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. [العلق ، ٩٦/٣-٥] **قوله: بأنّه علّم عباده**، قُدّم هذا المقال على المقال المتعلّق بتعليمه بالقلم مع التّأخّر في الآية إشعارًا[193] بأنّ تعليم ما لم يعلم هو المطلوب الأهمّ بالنّسبة إلى التّعليم بالقلم وعلم الكتابة، ولذا أخّر قوله: **ونبّه على فضل الكتابة. قوله: ونبّه**، إنّما اختار "نبّه" على "دلّ" لأنّ فضل علم الكتابة معلوم لكلّ عاقل لكنّ الغفلة محتملة فيكون ذكر فضل علم الكتابة تنبيها.

قوله: وما دوّنت العلوم، فإنّ العلم الّذي يستنبطه إنسان واحد يكون قليلا /[121ب] أمّا إذا استنبط إنسان علما فأودعه في كتاب، ثمّ نظر إليه إنسان آخر واستحضر ما فيه وضمّ إليه من عند نفسه شيئا آخر من العلم، ثمّ لا يزالون يتعاقبون ويضمّ كلّ متأخّر مباحث كثيرة إلى مباحث المتقدمين فكثرت العلوم وجمعت الفضائل والمعارف وانتهت المباحث العقليّة والمطالب الشرعيّة إلى أقصى الغايات وأكمل النّهايات. ومعلوم أن هذا الباب لا يتأتّى إلّا بواسطة الخطّ والكتبة ولهذه الفضيلة الكاملة قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾. فما هو واسطة للعلم الّذي هو شريف فهو شريف. **قوله: ولبعضهم**، يريد به نفسه، شعر:

---

[191] ع: من

[192] ع: ومآل المعنى وحيث قال الله تعالى: ﴿الأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

[193] في هامش: قوله: إشعارًا، مفعول له لقوله: قدّم. "منه"

ورواقم رقش كمثل أراقم   قطف الخطى، نيّالة أقصى المدى

سود القوائم ما يجِدّ[194] مسيرها   إلّا إذا لعبت بها بيض المدى[195]

قوله: **ورواقم**، الواو واو رُبّ، ورُبّ هنا للتّكثير وهو جمع راقمة بمعنى قصبة راقمة والرّقم: الكتابة ويجوز التّنوين لجودة الوزن ويجوز الفتح المشبّع بغيرها. وقوله: **رُقْش** على فعل بضمّ الفاء وسكون العين جمع أرقش يقال: حيّة رقشاء /[122أ] إذا كان فيها نقط سوداء وبياض وهو صفة "رواقم". وقوله: **كمِثْل أراقم**، المِثل مفخّم، جمع أرقم صفة "رواقم رقش"، فيكون في محلّ الجرّ. والأرقم: حيّة فيها سواد وبياض. وقوله: **قُطْفِ الخُطى** الأقرب أن يكون صفة "أراقم" وهو جمع أقطف بمعنى ضيق. والخُطا بضمّ الخاء وفتح الطّاء جمع الخطوة، ويحتمل أن يكون صفة "رواقم". وقوله: **نيّالة** بتشديد الياء من النّيل بمعنى الوصول صفة أراقم بعد اتّصافها[196] بالقطف. وقوله: **أقصى المَدَى** مفعول "نيّالة". والمعنى: نيّالة نهاية الغاية. والمدى بفتح الميم والدّال الغاية. وقوله: **سُودِ القوائم** بالجرّ صفة "رواقم" ويجوز الرّفع بأنّه خبر مبتدأ محذوف عائد إلى "رواقم". والسود بضمّ السّين جمع أسود. وقوله: **ما يجِدّ**، استئناف. ويجدّ بكسر الجيم وتشديد الدّال من الجدّة أو من الجدّ ويجوز بالحاء المهملة من الحدة بمعنى السّرعة، وما بالجيم هو الأقرب. وقوله: **مسيرها** بمعنى السّير فاعل "ما يجدّ"، والضّمير عائد إلى "رواقم" ويجوز عوده إلى "القوائم السود". وقوله: **بها** أي بالرّواقم أو بالقوائم. وقوله: /[122ب] **بيض** بكسر الباء الموحّدة فاعل "لعبت" وهو جمع أبْيَض مضاف إلى "المدى" إضافة المشبّه به.[197] وقوله: **المُدى** بضمّ الميم وفتح الدّال جمع المدْيَة وهي السّكّين.

[194] في هامش ع: ما يحد بالحاء المهملة من الحدة (نسخة)

[195] شعر للزّمخشريّ. **تفسير الزّمخشريّ**، 776/4.

[196] في هامش: قوله: بعد اتّصافها أي بملاحظة اتّصافها بها. "منه"

[197] ع: إلى المشبه

ومن المحسنات اللّفظيّة في هذين البيتين: جمع رواقم وأراقم وقوائم وجمع الخطى والمُدى والمَدى وجمع الضّدين سود وبيض. ومن المحسنات المعنويّة الغريبة: جدّة السّير إذا قطعت القوائم بالمُدى وذكر لعب البيض بالسّود مع ذكر القوائم فإنّ فيه رمزا إلى زيادة لذّة ملاعبة بيض من السّوق مهيّجة جاذبة لجدّة هيجان سود قوائم المحبّين.

قوله: **علّم الخطّ بالقلم،** الباء متعلّق بالخطّ لا بعلّم. **قوله**: **بطغيانه،** الباء متعلّق ب"كفر" والضّمير عائد إلى "من كفر" والضّمير المستكنّ في قوله: **وإن لم يذكر،** عائد إليه أيضا. **قوله**: **أن رأى نفسه** أي يطغى لأن رأى نفسه. وكون "أن رأى" مفعولا له ل"يطغى" على أن يكون من قبيل قولك: هربت من العدوّ جبنا. **قوله**: **ما فعلنا** أي من مسخ صورهم. **قوله**: إبقاء عليهم يعني إبقاء /[123أ] لحكمة كتوقّع إيمانهم وتوقع صدور أولاد منهم قابلين للإيمان. **قوله**: **هل يعفّر،** من التّفعيل والعفَر بالتّحريك: التّراب. ويقال: عفَره بتخفيف الفاء أيضا. معناه: هل يسجد ويضع وجهه على العفَر؟ **قوله**: **يُحلف به،** على صيغة المبنيّ للمفعول، يريد أبو جهل بالّذي يُحلف به اللّات والعزّى. وقيل هو على صيغة المبنيّ للفاعل والضّمير المستكنّ عائد إلى المتكلّم[198] هو أبو جهل. **قوله**: **توطّأت،** من التّفعيل. يقال توطّأت الشّيء برجلي ووطأته بمعنى واحد. **قوله**: **وأجنحة،** هي جمع جناح وهي أجنحة الملائكة. **قوله**: **وعيد،** وهو يستعمل في العدة الّتي في الإنذار.

قوله: **ما متعلّق أرأيت؟** يعني قوله تعالى: أرأيت الأوّل وأرأيت الثّاني الّذي في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كانَ عَلَى الْهُدَى﴾ [العلق ، ١١/٩٦] فهو تكرير للأوّل للتّأكيد.[199] **قوله**: **قلت**: **الّذي ينهى مع الجملة الشّرطيّة** يعني أنّ مفعولي الرّؤية الموصول بصلته والجملة الشّرطيّة الّتي بعده هي قوله تعالى: ﴿إِنْ كانَ عَلَى الْهُدَى﴾ فهما /[123ب] في محلّ النّصب بأنّهما المفعولان. **قوله**: **بين مفعولي أرأيت** أي أرأيت الأول الّذي أحد مفعوليه قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَنْهَى. عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [العلق ، ٩/٩٦-١٠] وثاني

---

[198] ع: نفسه إلا أنه نزل نفسه منزلة الغائب والمتكلم

[199] ع – الّذي في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كانَ عَلَى الْهُدَى﴾ [العلق ، ١١/٩٦] فهو تكرير للأوّل للتّأكيد.

مفعوليه قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى. أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى﴾ [العلق ، ٩٦/١١-١٢]. **قوله: وخسوء،** مهموز اللّام أي طرد. **قوله: قال عمرو بن معدي كرب**[200]: (شعر)

قوم إذا نقع الصّريخ رأيتهم   من بين ملجم مهره أو سافع[201]

يصف القوم بالسّرعة إلى الحرب والنّصرة والمعنى: هم قوم إذا ارتفع صوت المغيث رأيتهم من بين ملجم دابّته أو قابض جاذب دابّته. **قوله: لأسفعن،** بصيغة المتكلّم وحده وبالنّون الخفيفة. **قوله: وكِتبتها** بكسر الكاف مبتدأ خبره قوله: **بالألف** أي كتبت كلمة "لنسفعن" بالألف على حكم الوقف الّذي يقلب فيه النّون ألفا. **قوله: وناصيةٍ**[202] **بالنّصب، عطف على ناصية في قوله: قرئ ناصيةٌ** أي قرئ ناصيةً بالنّصب. **قوله: وكلاهما على الشّتم** أي الرّفع على الذّم والنّصب أيضا[203] على وجه الشّتم والضّرب بالمقال. /[124أ] **قوله: قال جرير،**[204] استشهاد على أنّ المجلس يطلق ويراد به أهله. (شعر)

لهم مجلس صهب السّبال أذلّة   ....[205]

---

[200] هو «عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله الزّبيديّ فارس اليمن، وصاحب الغارات المذكورة. وفد على المدينة سنة ٩ هـ في عشرة من بني زبيد، فأسلم وأسلموا، وعادوا. ولمّا توفّي النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ارتدّ عمرو في اليمن. ثمّ رجع إلى الإسلام، فبعثه أبو بكر إلى الشّام، فشهد اليرموك، وذهبت فيها إحدى عينيه. وبعثه عمر إلى العراق، فشهد القادسية. وكان عصيّ النّفس، أبيّها، فيه قسوة الجاهليّة، يكنى أبا ثور. وأخبار شجاعته كثيرة. له شعر جيّد. توفّي على مقربة من الريّ. وقيل: قتل عطشا يوم القادسيّة. (ت. 21 هـ/642 م)». **الأعلام** للزّركليّ، 86/5.

[201] لحميد بن ثور الهلاليّ الصّحابيّ. انظر لهامش **تفسير الزّمخشريّ، 778/4**. أيضا انظر: **المعجم المفصّل في شواهد العربيّة** لإميل بديع يعقوب، 399/4.

[202] في النسخة: ناصبة

[203] ع: على الذم

[204] هو جرير بن عطيّة بن الخطفى، واسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف الشّاعر البصريّ. قدم دمشق غير مرّة، وامتدح يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان، وأمره في ذلك مشهور، وقدم على عمر بن عبد العزيز، وعلى يزيد ابن عبد الملك. انظر: **تاريخ دمشق** لإبن عساكر، 86/72.

[205] البيت لذي الرّمّة لا لجرير. انظر لهامش **تفسير القرطبي، 127/20**.

فقوله: **صهب** جمع أصهب من الصّهوبة الّتي هي شقرة شعر الرّأس. **والسّبال** جمع السبلة وهي الشّارب فإنّ "صهب السّبالّ و"أذلّة" صفتان لأهل المجلس. فظهر منه أنّ المراد بالمجلس هنا: أهله، وكذا قول زهير.[206] **قوله: الشُّرَط** بضمّ الشّين وفتح الرّاء من قولهم: «أشرط فلان نفسه لأمر كذا أي أعلمها له وأعدّها. قال الأصمعيّ: ومنه سمّي الشُّرَط لأنّهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها، الواحدة شرطة».[207]

قوله: زِبنِية بكسر الزّاي والنّون وبالياء المخفّفة. **قوله**: **وقيل زِبنِيّ**، بكسر الزّاي والنّون والياء المشددة أي الواحد زِبنيّ. **قوله**: **إلى الزَّبن** بفتح الزّاي. **قوله**: **ثمّ غيّر للنّسب** كما غيّر أمس بفتح الهمزة فجعل همزته مكسورة حين جعل اسما منسوبا بإلحاق الياء المشدّدة فكذلك غيّر فتحة الزّاي فجعل مكسورة وزيد الألف بين الباء والنون حين إلحاق الياء المشددة /[124ب] في آخره. **قوله**: **وأصله** أي أصل الزّبانية وتذكير الضمير باعتبار اللّفظ. **قوله**: **فقيل زبانيَة**، بتخفيف الياء يعني: الأصل زبانيّ بتشديد الياء فحذفت إحدى اليائين وعوضت عنها تاء فقيل: زبانية. **قوله**: **من عصيانه**، بيان "ما" أي من عصيانك إياه. والنّهي في أمثال هذا الموضع للتّهيّج والتّثبيت على انتهائه عليه الصّلاة[208] والسّلام كما في الأمر بالسّجود. فإنّك إذا قلت للقاعد اقعد فمرادك تثبيته على قعوده، وأمثال التّهيّج والإلهاب كثيرة في اللّغات العربيّة والعجميّة والله تعالى أعلم.

سورة القدر مختلف

بسم الله الرّحمن الرّحيم.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ.﴾ [القدر ، ٩٧/١-٢]

---

[206] هو «زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية. ولد في بلاد (مُزَينة) بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد) واستمر بنوه فيه بعد الإسلام. أشهر شعره معلقته التي مطلعها: أمن أم أوفى دمنة لم تكلم. (ت. 13 هـ/609 م)». **الأعلام** للزّركليّ، 52/3.

[207] **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة** للجوهريّ «شرط».

[208] ع – الصلاة

قوله: وجعله مختصّا به، كما في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة ، ١٠١/٩] وفي قولك: أنا عرفتُ على اعتبار أنّ نظم الكلام بتأخير "نحن" و"أنا" تأكيدين فقدّم لإفادة التّخصيص فكأنّ أصل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أنزلنا نحن، فيفيد تقديم الضّمير المتّصل الّذي /[125أ] هو: "نا" في "إنّا" بمعنى نحن، باختصاص الإنزال به تعالى. **قوله: جاء به،** الضّمير المستكنّ عائد إلى الله تعالى كما في قوله: **عظم** وفي قوله: **أسند،** والباء للتّعدية. **قوله: بالنّباهة** أي باشتهاره وظهوره متعلّق بقوله: "شهادة". **قوله: الرفع من مقدار الوقت** أي تعظيم القرآن من حيث أنزل في وقت ذي مقدار ومرتبة وهو اللّيلة العظيمة الرّفيعة الّتي هي ليلة القدر فإنّه تعالى قال: ﴿أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾. **قوله: وأملأه جبرائيل عليه السّلام على السّفرة،** والمعنى: عبّر جبرائيل عليه السّلام عن القرآن العظيم بعباراته كما أمر به على الكاتبين من الملائكة وهم السفرة الكرام البررة الّذين هم الملائكة في السّماء الدّنيا. **قوله: نجوما،** يريد دفعات بحسب أوقات أسباب النّزول. **قوله: في وقتها،** الضّمير لليلة القدر. **قوله: الأواخر،** صفة العشر جمع باعتبار أفراد اللّيالي. **قوله: السّابعة منها** أي اللّيلة السّابعة من العشر الأواخر. **قوله: وأن لا يتّكل،** عطف /[125ب] على قوله: **أن يحيي.**

قوله: تقدير الأمور وقضاؤها، إشعار بأنّ القضاء بمعنى التّقدير فإنّ القضاء الكائن حين وجود المقدّرات كما فسّروه به ليس هو في ليلة القدر. **قوله: من ألف شهر** يعني ليس فيها ليلة القدر. **قوله: من تنزّل الملائكة،** فإنّه أمر دينيّ باعتبار تسليمهم المؤمنين وتقويتهم على الطّاعة. **قوله: هذه المدّة،** إشارة إلى ألف شهر. **قوله: قيل: لا يلقون** بيان واستئناف للسّؤال عن معنى هذه القراءة الشّاذّة. **قوله: ما هي إلّا سلامة،** إشعار بأنّ تقديم "سلام" على "هي" مع أنّ من شأنه التّأخّر من المبتدأ أفاد التّخصيص. **قوله: مطلع بفتح اللّام وكسرها،** مصدر ميميّ على إرادة الوقت أو اسم زمان والله تعالى أعلم.[209]

[209] ع – والله تعالى أعلم

سورة القيّمة[210] مختلف فيها

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ﴾ [البيّنة ، ١/٩٨]

قوله: ما كانوا يقولونه، وحاصل مقالهم: لا نكون منفكّين /[126أ] من ديننا حتّى يأتي النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية، إنّما هو بدل مازال الّذين[211] كفروا من أهل الكتاب والمشركين يقولون: لا نكون منفكّين من ديننا حتّى يأتي النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه من عدم كونهم منفكّين عن دينهم حتّى يأتي النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية، ولم يحك عدم زوالهم عن أن يقولوا: لا نكون منفكّين من ديننا حتّى يأتي النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بمثل العبارة[212] الّتي ذكرناها آنفا مع أنّ هذه الحكاية مقتضى ظاهر الحال اختصارا مع نكتة تشنيع عدم مطابقة قولهم لفعلهم. فليتأمّل.

قوله: يذكره، حال من **واعظه** أو جملة مستأنفة مبيّنة. **قوله: الحجّة الواضحة،** ونقل عن بعض النّسخ هكذا: والبيّنة: القرآن، أو لم تأتهم بيّنة ما في الصّحف الأولى، ورسول من الله: جبرائيل وهو التّالي للصّحف المطهّرة المنتسخة من اللّوح الّتي ذكرت في سورة عبس /[126ب] ولا بدّ من مضاف محذوف وهو: الوحي[213] ويجوز أن يراد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فإن قلت كيف نسبت تلاوة الصّحف المطهّرة إليه وهو أمّيّ؟ قلت إذا تلا مثل المسطور فيها كان تاليا انتهت النسخة.

---

[210] ع: القيامة

[211] ع – الّذين

[212] في هامش: قوله: بمثل العبارة، متعلّق بالمنفيّ في قوله: لم يحكى. "منه"

[213] في هامش: قوله: وهو الوحي، تقديره: حتّى تأتيهم البيّنة وحي رسول. "منه"

قوله: صحفا، ذكر بعض الأكابر قال المطرّزيّ في **المُغْرِب:** «الصّحيفة قطعة قرطاس مكتوب وجمعها صحف والنّسبة إليها صحفيّ بفتحتين وهو الّذي يأخذ العلم من الصحيفة والمصحف الكُرّاسة وحقيقتها مجمع الصّحف».[214] قال الواحديّ في **الوسيط:** «﴿يَتْلُو صُحُفًا﴾ [البيّنة ، ٢/٩٨] يعني: ما يتضمّنه الصّحف من المكتوب فيها وهو القرآن ويدلّ على ذلك أنّه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب».[215]

قوله: وانقشاعهم عنه، يريد انسحابهم وتجنّبهم عنه. **قوله: وقال ليس به،** عطف على قوله: **أنكر** يعني: قال ليس محمّد بالنّبيّ الموعود في التّوراة. **قوله: أدخل في هذا الوصف** يعني فيكون أهل الكتاب أحقّ وأولى بهذا التّعبير[216] والتّوبيخ والردّ. وقيل في الجواب عن السّؤال عن إفراد أهل الكتاب بعد الجمع بينهما: لأنّ /[127أ] المشركين لم يقرّوا على دينهم فمن آمن منهم صار مؤمنا آمنا ومن لم يؤمن قوتل وأريق دمه بخلاف أهل الكتاب حيث أقرّوا على دينهم بأخذ الجزية.[217]

قوله: أي دين الملّة القيّمة[218] يعني يكون بهذا التّقدير من قبيل إضافة العامّ إلى الخاصّ كما في قولهم: شجر الأراك. **قوله: على تأويل الدّين بالملّة،** وفيه وجه: وهو أن يكون التّاء[219] للمبالغة لا للتّأنيث كما في قولهم: علّامة. **قوله: بمعنى بأن يعبدوا،** ذكر بعض الأكابر: والأولى أن يقال معنى قراءة ابن مسعود: إلّا لأن يعبدوا، ليوافق القراءة المشهورة[220] انتهى ذكره.

---

[214] **المغرب في ترتيب المعرب** للمطرّزيّ «صحف».

[215] **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** للواحديّ، 539/4.

[216] في هامش: التّعيير بالعين المهملة بمعنى التّعييب. "منه"

[217] انظر: **التفسير البسيط** للواحديّ، 215/24.

[218] ع: القيامة

[219] في هامش: قوله: التاء أي التاء في القيمة. "منه"

[220] انظر: **حاشية الطّيبيّ على الكشّاف** ، 531/16.

وفيه كلام: وهو أنّ تقرير اللّام يحتاج إلى تقدير كثير وهو بما أمروا في الكتابين لأجل شيء مع أنّ الأنسب باللّام هنا أن لا يظهر "أن" بل يقدّر كما في القراءة المشهورة. والأنسب الأقرب إلى أصل الاستعمال أن يكون "أن يعبدوا" مصدّرا بالباء لأنّه في حيّز قوله تعالى: ﴿أُمِرُوا﴾ لابدّ للأمر من المأمور به ولا شيء غيره يصلح لأن يكون مأمورا به إلّا بتقديرات كثيرة كما في القراءة المشهورة. /[127ب]

قوله: البريئة بالهمز، على وزن فعيلة. **قوله: والقرّاء،** ذكر بعض الأكابر أن القرّاء مطبقون متّفقون على التّخفيف يريد غير نافع[221] لتقدّم ذكره[222] انتهى ذكره. وفيه مقال: وهو أنّ ابن ذَكوان[223] يقرأ بالهمز أيضا فلا يريد المصنّف بالقراءة المذكورة في مقابلة نافع -المتقدّم ذكره- جميع من عداه، ولم يقل: "وسائر القرّاء" أو "والباقون"، فيريد بالقرّاء المذكورة أكثر من هو غير نافع.

قوله: على التّخفيف، يريد بالتّخفيف هنا: القراءة بتشديد الياء من غير همز فإنّ الهمزة ثقيلة والخلو عنها خفة، فإمّا بأن لا يكون في الأصل همزة أو كانت وجعلت ياء فأدغمت في الياء.

قوله: والنّبيّ والبريّة ممّا استمرّ، ذكر بعض الأكابر:

كأنّه طعن في قراءة نافع وهو مردود عليه طعنه. فنقول تخفيف الهمزة في "نبيّ" و"بريّ" إنّما يتصوّر على قول من يقول: إنّ نبيّا مشتقّ من النبأ، والبريّة من برأ الله الخلق. وأمّا من يري النّبيّ من النّبوّة وهو الارتفاع، والبريّة من البَرَا بفتح الباء والراء وهو التّراب، فلا مدخل لهما /[128أ] في الهمز أصلا، فلا يصحّ قول المصنّف: "استمرّ تخفيفه ورفض الأصل". ثمّ لو سُلم أنّه من الهمز، فلا يصحّ قول

---

[221] هو «نافع بن عبد الرّحمن بن أبي نعيم اللّيثي بالولاء المدني أحد القرّاء السّبعة المشهورين. كان أسود، شديد السّواد، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة. أصله من أصبهان. اشتهر في المدينة وانتهت إليه رياسة القراءة فيها، وأقرأ النّاس نيفا وسبعين سنة، وتوفّي بها. (ت. 169 هـ/785 م)». **الأعلام** للزّركليّ، 5/8.

[222] انظر: **حاشية الطّيبيّ على الكشّاف** ، 533/16.

[223] هو «عبد الرحمن بن أحمد، أبو عمر، ابن ذكوان: عالم بالقراءات. كان شيخ الإقراء في الشّام. ولم يكن بالمشرق والمغرب في زمانه أعلم بالقراءة منه. (ت. 202 هـ/818 م)». **الأعلام** للزّركليّ، 293/3.

المصنّف: "استمرّ تخفيفه ورفض الأصل"، لأنّه قد ثبت أنّهم يقولون: نبيئا وبريئة بالهمز، فكيف يصحّ دعوى التزام ترك الهمز مع ثبوت الهمز ثبوتا لا يمكن دفعه. وأمّا نبيء بالهمز فهو قراءة أهل المدينة ومقدّمهم نافع، وقد قدّمه الشيخ الشّاطبيّ في الذّكر على جميع القرّاء، وقال فيه شعر:

وأمّا الكريم السّر في الطّيب نافع   فذاك الّذي اختار المدينة منزلا

روي أنّه كان إذا قرأ القرآن كان[224] يفوح طيب المسك من فيه، فقيل له: أتتطيّب للقراءة؟ فقال: لا، ولكن رأيت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في المنام، فقرأ في فمي، فكلّما قرأت القرآن يفوح ريح المسك من فيّ.[225] وأما البريئة بالهمز فهي قراءة أهل المدينة وبعض أهل الشّام فثبت أنّه لا يمكن دعوى التزام ترك الهمز في "نبيّ" و"بريّة" انتهى ذكره.[226]

وفيه مقال مدخل يعرف ممّا ذكرنا من معنى التّخفيف ههنا ومن أنّ المراد بالاستعمال هنا /[128ب] أصل استعمال فصحاء العرب، وأنّ ضمير **تخفيفه** عائد إلى "**ما**"، وهو عبارة عن فعيل أدغمت ياؤه في الياء الّتي هي آخره مقلوبة من الهمزة أو غير مقلوبة منها، وأنّ معنى **رفض الأصل**: إن كان الأصل بالهمز رفض الأصل. **قوله**: **وقرئ خيار البريّة**، مكان "خير". **قوله**: **في جيّد وطيّب** بتشديد الياء فيهما. **قوله**: **مع خير البريّة** أي مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. **قوله**: **مساء ومقيلا** أي ليلا ونهارا، والمقيل في أصل اللّغة وقت القيلولة.[227]

سورة الزلزلة مختلف فيها

بسم الله الرّحمن الرّحيم

---

[224] ع – كان

[225] انظر: **حاشية الطّيبيّ على الكشّاف**، 533/16 تقريبا بنفس الألفاظ.

[226] لم أطّلع عليه في المصادر.

[227] ع + والله تعالى أعلم

﴿إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها. وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها﴾. [الزلزلة، ٩٩/١-٢]

قوله: والمفتوح اسم، فإن قيل ما الفرق بين المصدر واسم المصدر؟ أجيب بأنّ المصدر كالزّلزال بكسر الزّاي له معنى معقول نسبيّ لا يكون الخارج ظرفا لوجوده، واسم المصدر كالزَّلزال بالفتح له معنى حاصل فيمن قام به المصدر ليس بأمر نسبيّ يقال له: الحاصل بالمصدر من نحو الحركات والهيئات /[129أ] الموجودة الّتي يكون الخارج ظرفا لوجودها. والمراد بالزِّلزال هنا: هو المصدر أو الاسم من الفعل المبنيّ للمفعول وهو: زُلزِلت. **قوله: فَعلال بالفتح،** ذكر بعض الأكابر: «أمّا بهرام وشهرام فعجميان. وأمّا القهقار فلغة ضعيفة، قال في الصّحاح: القهقرّ بتشديد الرّاء: الحجر الصلب، وكان أحمد بن يحيى يقول وحده: القهقار»[228] انتهى ذكره. **قوله: تستوجبه** أي تستدعيه الأرض بحسب الحكمة والمشيئة الإلهية، وعبارة الاستيجاب راجع إلى القول بأنّه وجب على الله تعالى بمقتضى حكمته أن يزلزلها، والعبارة عند أهل السّنّة معناه: زلزالها الّذي قضاه الله تعالى[229] قضاء مبرماً وشاءها بحكمته وهو الزّلزال الشّديد الّذي ليس بعده زلزال. **قوله: أو زلزالها،** نصب على العطف على **زلزالها الّذي** هو منصوب على الحكاية. **قوله:**[230] **وتحمل أثقالكم** يعني كما في قوله تعالى: ﴿وَتحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ﴾ [النّحل ، ١٦/٧]. **قوله: حين تزلزَل،** على البناء للمفعول. **قوله: لما يبهرهم** أي يغلبهم. **قوله: من الأمر الفظيع** أي الشّأن الشّديد الشّنيع المجاوز عن الحدّ والمقدار. **قوله: ما لها،** /[129ب] مقول يقول. فقوله: **إلى تلك الأحوال** متعلّق بقوله: **ينظر. قوله: فيعلمَ** بالنّصب عطف على قوله: **ينظر. قوله: وأنّ هذا** بفتح الهمزة عطف على **لم زلزلت** في محلّ النّصب بأنّه مفعول **يعلم. قوله: وتخبر،** من الإخبار والضّمير المستكنّ عائد إلى الأرض. **قوله: تشهد على كلّ أحد** أي تشهد الأرض ناطقة ما يضّر بهم من المعاصي الّتي كانت على ظهرها.

---

[228] **حاشية الطّيبيّ على الكشّاف**، 536/16.

[229] ع: في الأرض

[230] ع – قوله

فإن قلت: ما هذا التّخصيص؟ وعن عبد الله بن عمر[231]: «من سجد في موضع عند حجر أو شجر شهد له يوم القيامة».[232] وقال مقاتل: «تخبر الأرض بما عمل عليها تقول للمؤمن: وحّد الله تعالى عليّ وصلّى وحجّ وزكى، وتقول للكافر: كفر عليّ وأشرك وسرق وزنا حتى ودّ الكافر أن سيق إلى النّار».[233]

قلت: تخصيص المصنّف تحديث الأخبار في التّفسير بالشّهادة عليهم دون الشهادة لهم مع أن الشّهادتين كائنتان في القيامة، إنّما هو لأنّ السّورة للإنذار والتّخويف، والمصنّف ممّن يهتمّ بالنّظر إلى السّياق والسّباق اهتماما زائدا.[234]

قوله: بمضمر، وهو: "اذكرْ" على أن يكون /[130أ] "إذا" مفعولا به ل"اذكرْ"، وحاصل المعنى: اذكرْ يا محمّد وقتا زلزلت الأرض فيه. وإنّما حذف "اذكرْ" لدلالة المذكور من الوقت وما فيه من الأحوال عليه. **قوله: بتحديث أنّ ربّك** يعني الباء في قوله تعالى: ﴿بأنّ ربّك﴾ ليست بباء السّببيّة بل هي باء الطريقة الّتي تكون في مثل قولك: نصحتني كلّ نصيحة بأن نصحتني في الدّين، وفي مثل قولك: أنعم الله عليّ كلّ نعمة بأن أنعم عليّ الإسلام هاديا موفّقا، فكأنّه قال: المعنى يومئذ تحدّث الأرض أخبارها على طريقة التّحديث منها بأنّ ربّك أوحى لها أخبارها هذا. ومدار هذا المعنى: أن لا يكون تحديث الأخبار شيئا، وتحديث أنّ ربّك أوحى لها الأخبار شيئا آخر، ولذا قال: **على أنّ تحديثها بأنّ ربّك أوحى لها: تحديث بأخبارها.**

قوله: على أنّ تحديثها يعني ما ذكر من المعنى بناء على أنّ تحديثها بأنّ ربّك أوحى لها أخبارها، تحديث بأخبارها لا على أن يكون من الأرض تحديثان ممتازان. **قوله: قال** أي قال شاعر أو

[231] ع: رضي الله تعالى عنهما. | في **التّيسير في التّفسير** لنجم الدّين عمر النّسفيّ، 441/15 إنّه عمرو وليس عمر.
[232] **التّيسير في التّفسير** لنجم الدّين عمر النّسفيّ، 441/15.
[233] انظر: **تفسير مقاتل بن سليمان،** 790/4؛ **التّيسير في التّفسير** لنجم الدّين عمر النّسفيّ، 441/15.
[234] ع: أزيد

قائل. **قوله: أوحى لها** أي أراد من الأرض القرار. **قوله: تنبّئ أخبارها** /[130ب] من التّفعيل. **قوله: وسعيد بن جبير عطف على ابن مسعود. قوله: فزعين** بكسر الزّاي أي خائفين متضرّعين. **قوله: تتفرّق بهم**، الباء للتّعدية أي يفرّقهم طريقان: طريق الجنّة وطريق النّار، وإسناد التّفرق المستعمل بالباء إلى "الطريق" مجاز. **قوله: فقال خذا** أي قال الأعرابيّ خذ الخ. يخاطب صاحبيه بأن يقول لهما: سيرا في بطن هَرَشى أو في قفاها، فإنّ في كلا الجانبين طريقا للإبل. وهذا مثل لما سهل إليه الطّريق من جهتين، وكان الأعرابيّ ظنّ أنّ هذا[235] التّقديم والتّأخير في هذا الموضع جائز، فلذلك أورد هذا البيت وهو خطأ منه، فإنّ ذلك غير جائز، وأنّه كان أعرابيّا جلفا جافيا، فذكر المصنّف هذا البيت والحكاية، إن كان لبيان كون الأعرابيّ جاهلا غافلا عن اللّطائف القرآنيّة فلا بأس به، وإلّا فلا معنى لهذا الإيراد، وتركه كان أولى، ويمكن أن يكون إشارة إلى أنّ الأعراب لعدم مخالطتهم بأهل العلم أجدر بأن لا يعلموا حدود ما أنزل الله[236] على رسوله[237] تحقيقا لقوله تعالى في شأنهم /[131أ] كذا ذكر بعض الأكابر.[238] وهَرَشى بفتح الهاء والشّين: ثنيّة في طريق مكّة قريبة من الجحفة يرى منها البحر، ولها طريقان فكلّ من سلك أيّ طريق منهما كان مصيبا.

قوله: الذرّ: ما يرى في شعاع الشّمس من الهباء، وفي بعض النّسخ هكذا: الذّرة: النّملة الصّغيرة. وقيل: الذرّة ما يرى في شعاع الشّمس من الهباء، هذا والمعنى الثّاني أقرب وأولى، ولذا شاع في أكثر النّسخ. **قوله: من فريق السّعداء،** ذكر بعضهم: أراد بالسّعيد من يختم بالإيمان وانتفاء الكبيرة، وبالشّقيّ من يدخل النّار من الكفرة ومرتكب الكبيرة انتهى ذكره. وهو على مذهبه الاعتزاليّ.

---

[235] ع – هذا

[236] ع: تعالى

[237] ع – على رسوله

[238] انظر: **حاشية الطّيبيّ على الكشّاف**، 542/16.

وفيه مقال: وهو أنّ الظّاهر حينئذ أنّه أراد بالسّعداء: أهل الجنّة من المؤمن الخالي[239] عن الكبيرة، وبالأشقياء: من ختم على الكفر أو ارتكب الكبيرة ممّن آمن. فيردّ عليه أنّ مرتكب الكبيرة ممّن ليس من أهل الجنّة والسّعداء بل هو من الأشقياء عنده مع أنّه إن عمل مثقال ذرّة خيرا يره بتخفيف العذاب، فإنّ عذاب المرتكب أخفّ من عذاب الكافر، فإنّ المرتكب /[131ب] ليس بكافر عندهم كما أنّه ليس بمؤمن، لأنّهم يثبتون المنزلة بين المنزلتين.[240]

هذا وأمّا معنى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ إلى آخره على مذهب أهل السّنّة فلا يخلو من أن يكون المراد من يعمّ المؤمن والكافر في الموضعين. فقيل: «يرى ذلك مكتوبا في كتابه محصى عليه».[241] فالرّؤية: رؤية العين. وقيل: كلّ من المؤمن والكافر يرى ثواب عمله إن لم يحبط بالسّيّئة كما يحبط بالكفر وبالحسد، فإنّه يأكل الحسنات كما يأكل النّار الحطب، ويرى كلّ منهما عقاب عمله إن لم يعف عنه. فالرّؤية بمعنى المجازاة، فهذا مآل معنى الآية، أو يكون[242] هو المؤمن فقط.

فقيل: في تفسيره ما فهم عمّا روي عن أبي أيّوب الأنصاريّ رضي الله تعالى عنه: «كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبو بكر رضي الله تعالى عنه يتغدّيان إذ أنزلت[243] هذه الآية، قال: فأمسك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يده عن الطّعام ثمّ قال: من عمل منكم خيراً في الدّنيا يرى جزاءه في الآخرة، ومن يعمل منكم شرّا يره في الدّنيا مصيبات وأمراضاً ومن يكن فيه مثقال ذرة من خير يدخل الجنّة»[244] /[132أ] كذا في التّيسير. فقوله: يدخل الجنّة، لعلّ المراد منه: يدخل الجنّة المؤمن الّذي فيه

---

[239] في هامش: قوله: الخالي، يعمّ المتجنّب عنها في جميع عمره والمرتكب الّذي تاب عنها. "منه"

[240] ع + والله تعالى أعلم ورسوله صلى الله عليه وسلم

[241] **التّيسير في التّفسير** لنجم الدّين عمر النّسفيّ، 443/15.

[242] في هامش: قوله: أو يكون، عطف على قوله: من أن يكون. "منه"

[243] ع: نزلت

[244] **التّيسير في التّفسير** لنجم الدّين عمر النّسفيّ، 443/15-444 تقريبا بنفس الألفاظ.

مثقال ذرّة من خير وإن عوقب في النّار بحسب معصيته إن لم يعف عنه على أن يكون المراد بالخير: نفس الإيمان أو خيراً زائداً عليه والله تعالى أعلم.[245]

سورة والعاديات مختلف فيها

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿وَالْعادِياتِ ضَبْحاً. فَالْمُورِياتِ قَدْحاً. فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً﴾. [العاديات، ١٠٠/١-٣]

قوله: أَحْ أَحْ بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة والمراد: تكرّره مرّة بعد أخرى لاتكرّر إلا ثنينيّة.[246] **قوله: قال عنترة،** استشهاد على أنّ الضّبح صوت الخيل حين العدْو والمشقّة. شعر:

والخيل تكدح حين تضـ ... ـبح في حياض الموت ضبحا

وهو يمدح الخيل بأنّها تكدح أي تسعى لحصول المراد مع كدّ ومشقّة تامّة. **قوله: على يضبحن ضبحا،** يريد أنّ انتصاب "ضبحا" على المصدر بفعل مقدّر وهو: يضبحن أو بالعاديات الّتي هي قريبة من معنى الضّابحات. فكأنّه قيل: والضّابحات ضبحا. **قوله: أو على،**[247] أن يكون "ضبحا" بمعنى ضابحات، نصبا على الحال من ضمير العاديات، فحاصل مقاله: وانتصاب ضبحا إمّا على المصدر وإمّا على الحاليّة. **قوله: توري،** بيان لكون الخيل موريات. **قوله: نار الحباحب:**[248] وهي ما تنقدح من حوافر الخيل العاديات في الغزو. ولقائل أن يقول: لا حاجة إلى تقدير مثل، فإنّ نار الحباحب مثل في القلّة، كأنّه قال نارا قليلة. والحُباحِب بضمّ الحاء الأولى وكسر الحاء الثّانية: اسم رجل بخيل كان يوقد نويرة لخوف

---

[245] ع – والله تعالى أعلم

[246] ع – لاتكرّر إلا ثنينيّة

[247] ع + أو على الحال يعني

[248] ع + نصب على المفعولية أي مثل نار الحباحب

مجيء الضّيف، فضربوا بها المثل حتى قالوا: نار الحباحب[249] لما تقدحها الخيل بحوافرها.[250] **قوله: قدح فأصلد،** يقال: صَلَد الزّند بفتح اللّام إذا صوت ولم يخرج ناراً، فيقال أصلد الرّجل إذا صلد زنده.[251]

قوله: بذلك الوقت، الباء بمعنى "في". **قوله: أو بالنّقع،** على أن يكون الضمير عائد إلى النّقع فالباء حينئذ للتّعديّة، فقوله: **أي وسّطن** بالتّشديد فالمعنى: جعلن النّقع متوسّطاً بين الجمع أي الجيش. **قوله: متلبّسات به،** هذا الوجه الثّالث /[133أ] على أن يكون الضمير عائداً إلى النّقع، والباء للملابسة لا للتّعديّة ولا للظّرفيّة. **قوله: الضّمير لمكان الغارة،** على أن يكون الباء للظّرفيّة، والضّمير عائد إلى مكان الغارة وإن لم يذكر المكان فإنّ ذكر المغيرات يدلّ على مكان الغارة دلالة ما، ولذا قال: لمكان الغارة بإضافته إلى الغارة، فالمعنى: فأثرن في مكان الغارة نقعاً. **قوله: الصِّياح،** بالكسر: الصّوت. **قوله: نقع ولا لقلقة،** النّقع رفع الصّوت، واللّقلة:[252] أصوات النّائحة، يعني: يجوز البكاء على الميّت من غير جزع ورفع صوت. **قوله: وقول لبيد،** بالجرّ عطف على قوله عليه السّلام. شعر:

فمتى ينقع صراخ صادق، تمامه، تحلبوا ذات جَرْس وزَجَل[253]

والاستشهاد على أن ينقع بمعنى يصيح، واللّبيد يمدح قوماً بالإغاثة والإعانة لمن يصيح مستغيثاً وهو ذو صراخ أي ذو صوت صادق في استغاثته. فقوله: تحلبوا، من الإحلاب بالجزم جواب الشرط، والإحلاب أن تحلب لأهلك وأنت في المرعى تبعث به إليهم أي بالحلب وهو المحلوب أي تعينوا /[133ب]

[249] في هامش: قوله: نار الحباحب أي هي نار. "منه"

[250] انظر: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة للجوهريّ** «حبب».

[251] انظر: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة للجوهريّ** «صلد».

[252] سهو في الكتابة وإنما هي: واللّقلقة. |ع: واللّقلقة

[253] **ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ،** 95/1.

إعانة ذات صوت خفي وصوت عال رفيع. يقال: سمعت جرس الطّير إذا سمعت مناقيرها على شيء تأكله، ويقال: سحاب زجل أي ذو رعد.

قوله: وجَلَبَة أي أصواتاً. **قوله: أو قلب، عطف على المعنى**، والتّقدير: قرأ أبو حياة فأثّرن بالتّشديد جعله من التّأثير أو قلب ثورن إلى وثرن وقلب الواو همزة فقرأ أبي حياة[254] على أحد هذين الوجهين. **قوله: في الحِجْر** بكسر الحاء وسكون الجيم: حجر الكعبة، وهو ما حواه الحطيم المدار بالبيت جانب الشّمال. **قوله: إن كانت لأوّل غزوة،** "إنْ" مخفّفة من الثّقيلة، واسم "إن" محذوف وهو ضمير الشّأن، واللّام هي الفارقة، و"أوّل" منصوب بأنّه خبر "كانت"، واسم "كانت": **بدر** بمعنى غزوة بدر، تقديره: والله تعالى أعلم إنّه كانت غزوة بدر أوّل غزوة في الإسلام. «**وما كان معنا إلّا فرسان: فرس للزّبير وفرس للمقداد، ﴿وَالعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ الإبل من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى**»[255] انتهى مقال عليّ رضي الله تعالى عنه.

قوله: /[134أ] **والشّفتان للمُهْر** أي كما استعير الشّفتان اللّتان وُضعتا للإنسان في اللّغة لولد الفرس. **قوله: والثَّفَر** بالثّاء والفاء أي استعير الثّفر الّذي[256] للسّباع وكلّ ذات مخلب للثّورة الّتي هي الأنثى من البقر. **قوله: وقيل الضّبح لا يكون** الخ. إشعار بقوّة القول بأن الضّبح استعير للإبل. **قوله: أضباعها،** جمع الضّبع بمعنى العضد. **قوله: وليس يثبت** أي ليس هذا القول بثابت. **قوله: سمّي كِنْدَة،** بالرّفع، والمفعول الثّاني محذوف أي: سمّي كندة كندة بكسر الكاف وسكون النّون وفتح الدّال، فهو اسم رجل. **قوله: بلسان كندة،** وهو اسم قبيلة. **قوله: خصوصا،** إشعار بأنّ تقديم **لربه** يفيد اختصاص شدّة الكفران بكفران[257] نعمة الرّب تعالى، وعلّله بقوله: **لأنّ تفريطه** الخ. ومآل معناه: أنّ نعمة ربّه تعالى لما

---

[254] ع: فقراءة أبي حيوة

[255] **المستدرك على الصحيحين** للحاكم، 115/2، قسم من الحديث، تقريبا بنفس الألفاظ.

[256] ع + وضع

[257] في هامش: قوله: بكفران، الباء داخلة هنا على المقصور عليه لا المقصور كما في بعض المواضع. "منه"

كان أجلّ النّعم، كان التّفريط في شكرها تفريطاً شديداً أي كفراناً شديدا لنعمة الرّب. **قوله**: **إنّ عُظْماها** على وزن فُعْلى بضمّ الفاء وسكون العين تأنيث "أفعل" التّفضيل، والضّمير عائد إلى: **نعمة أبويه**. /[134ب] **قوله**: **ضئيلة** أي حقيرة وضيعة. **قوله**: **قال طرفة،** استشهاد على أنّ المتشدّد بمعنى البخيل. شعر:

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدّد[258]

فقوله: **يعتام** في محلّ النّصب بأنّه مفعول ثان لقوله: **أرى،** من الاعتيام بمعنى الاختيار، و**عقيلة**: كلّ شيء أنفسه، و**الفاحش**: بمعنى البخيل. وقوله: **عقيلة،** مضاف إلى **مال**، وهو مضاف إلى **الفاحش**. و**المتشدّد**: صفة كاشفة **للفاحش**.

قوله: **القويّ**، نصب بأنّه مفعول **أراد**، وقوله: **إنّه لحبّ المال،** عطف عليه. **قوله**: **متقاعس** أي متأخّر. **قوله**: **منبسط،** بالجرّ صفة **هشّ**. **قوله**: **بُعث،** على البناء للمفعول تفسير **بحثر**. **قوله**: **وبحث،** على البناء للمفعول عطف على **بحثر** أي وقرئ "بحث" مكان "بحثر". قوله: **وبحثر وحصّل**، عطف على قوله: **بحثر** أي وقرئ بحثِر وحصّل على بنائهما للفاعل. **قوله**: **ومعنى حصّل،** بتشديد الصّاد على البناء للمفعول رجوع إلى تفسير القراءة السابقة المعتبرة لا القراءة اللاحقة المذكورة بلفظ: **قرئ**. **قوله**: **المِحصل** بكسر /[135أ] الميم بمعنى: آلة التّميز.

قوله: **ومعنى علمه بهم** إلى قوله: **أثر خبره بهم،** ذكر بعض الأكابر: يعني أنّ علمه تعالى سبب المجازاة، فأطلق السّبب وأريد المسبّب وهو المجازاة. يقال: من أين خبرت هذا؟ أي من أين علمت. والاسم: الخُبر بالضّمّ، وهو العلم[259] انتهى ذكره.

---

[258] لطرفة بن العبد في معلّقته. **شرح المعلّقات السّبع** للزَّوْزَنيّ، 110/1.

[259] لم أجده.

ولقائل أن يقول: لم لا يجوز أن يكون علمه تعالى وخبره بهم[260] كناية عن مجازاتهم المستلزمة للخبر، فيراد كلا معنيي العلم والمجازاة معاً كما هو شأن الكنايات، وهو أنسب ببلاغة القرآن ومن المجاز الّذي يراد به المعنى المجازيّ دون المعنى الحقيقيّ؟

وذلك لأنّ المعنى الحقيقيّ في أمثال هذا المقام صفة كمال ومدح، فالطّريق الّذي يفيد اتّصاف ذات الله تعالى بالصّفتين الفاضلتين وهو طريق الكناية أبلغ من الطّريق الّذي يفيد اتّصافه تعالى بصفة فاضلة واحدة مع أنّ استعمال العلم كناية عن المجازاة شائع في اللّغات العجميّة أيضاً.

قوله: ومعنى علمه تعالى بهم يوم القيامة، ذكر بعض الأكابر: «هو إشارة[261] إلى أنّ قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ﴾[262] هو العامل في ﴿إِذَا﴾ ومفعولاه /[135ب] محذوفان أي: أفلا[263] يعلمهم عاملين ما عملوا إذا بعثر؟ أو نقول أجرى العلم مجرى الفعل اللّازم أي: أفلا يكون له العلم في هذا الحال؟ أي: أفلا يجازيهم في هذا الحال يعني: يجازيهم، ثمّ حقّق ذلك بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ [العاديات، ١٠٠/١١]»[264] انتهى ذكره.

والحقّ الظّاهر أنّ قوله: **علمه تعالى بهم يوم القيامة،** إشارة إلى أنّ معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ وهو علمه تعالى بهم يوم القيامة، ويدلّ على هذا قوله: **لأنّ ذلك أثر خبره بهم.**[265]

ومما يؤيّده إيراد لفظ "بهم" في قوله: **ومعنى علمه تعالى بهم،** وممّا يدلّ عليه أنّه أورد قوله: **ومعنى علمه تعالى بهم،** بعد انقضاء تفسير قوله تعالى: ﴿وَحُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات، ١٠٠/١٠] مع

---

[260] ع – بهم

[261] في هامش: قوله: **إشارة،** لأنّه قال: **يوم القيامة** ظرفاً لقوله: **علمه تعالى بهم.** "منه"

[262] ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ [العاديات، ١٠٠/٩]

[263] ع: فلا

[264] **حاشية الطّيبيّ على الكشّاف، 552/16.**

[265] في هامش: قوله: **أثر خبره** أي بلفظ الخبر. "منه"

أنّ قوله: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾ مقدّم عليه فلا يكون مراده من قوله: **معنى علمه**، معنى العلم الّذي ذكر في قوله تعالى:[266] ﴿بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾. وقال صاحب كتاب العقائد عمر النّسفيّ قدّس سرّه في كتاب التّيسير: «قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾ أي هذا الإنسان، ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾»[267] انتهى مقاله. والله أعلم ورسوله صلّى الله عليه وسلّم.[268] /[136أ]

سورة القارعة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿الْقَارِعَةُ. مَا الْقَارِعَةُ. وَما أَدْراكَ مَا الْقارِعَةُ. يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ﴾ [القارعة، ١٠١/١-٤]

قوله:[269] **أي تقرع ﴿يَوْمَ يَكُونُ﴾**، ولقائل أن يقول: الأقرب أن يكون المضمر النّاصب اللّفظ فيه معنى القرع، فإنّ السّياق أدلّ عليه والمعنى:[270] هي القارعة يوم يكون النّاس.

تكميل

قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ﴾ مبتدأ، خبره: ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ ومعناه: أيّ شيء هي؟ ومعنى هذا الاستفهام: التّعظيم والتّهويل. وأمّا إظهار القارعة في موضع الإضمار، وظاهر الحال أن يقال: القارعة ما هي؟ فلتأكيد التّهويل. وقوله: ﴿وَمَا أَدْراكَ مَا الْقارِعَةُ﴾[271] يعني: لا علم لك بكنهها بناء على أنّ كنهها مع العظم والشّدة بحيث لا يبلغه دراية أحد ولا وهمه، وكيف ما قدّرتَ حالها، فهي أعظم من ذلك. "وما"

---

[266] ع + ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾ بل معنى العلم: العلم الذي ذكر في قوله تعالى

[267] **التّيسير في التّفسير** لنجم الدّين عمر النّسفيّ، 453/15.

[268] ع – والله أعلم ورسوله صلّى الله عليه وسلّم

[269] ع: وله. خطأ في الكتابة والصواب هو: "قوله"

[270] في هامش: قوله: والمعنى القارعة، يعني يقدر المبتدأ الّذي هو: "هي" بحيث المعنى، ولعلّ المصنّف أبى عن هذا للتّقديرين، ويجوز أن يريد ما ذكره القائل: وإنّما قال، أي يقرع لإظهار أنّ القارعة عامل في الظّرف من حيث القرع. "منه"

[271] ع + أي: أيّ شيئ أعلمك ما القارعة

في قوله: ﴿وَمَا أَدْراكَ﴾ في موضع الرّفع على الابتداء. وقوله: ﴿أَدْراكَ﴾ الخبر، والجملة بعده في محلّ النّصب.

قوله: إلى الدّاعي، الدّاعي يوم القيامة: هو الملك. قال الله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ [القمر، ٥٤/٨]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ [القمر، ٥٤/٦]. /[136ب] **قوله: قال جرير**، استشهاد على نظائر الفَراش كما استشهد بالأمثال على اشتهارها بالضّعف والذلّة، وبالمفهوم من اسمها على الانتشار بالكثرة. شعر:

إنّ الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفراش غشين نار المصطلي

الفرزدق بفتح الفاء والرّاء والدّال: اسم الشّاعر المعروف، و"ما" مصدريّة على إرادة زمان المصدر. وقوله: وقومه، عطف على الفرزدق، المنصوب على أنّه اسم إنّ. وقوله: مثل الفراش، خبرها. وهو طائر ضعيف يدور حول النّار ويلقي نفسه إليها، يقال له بالفارسيّة: پَرْوانَه، وبالتّركيّة: كَلَبَكْ بفتح الكافين العربيتين. وقوله: غشِين بكسر الشّين أي خفقن. وقوله: نار المصطلي أي نار موقدها للتّسخن. ومعنى البيت: أنّ الفرزدق وقومه في مدّة[272] علمي بهم، ضعفاء أذلّاء جهلاء أمثال الفَراش في الضّعف والذلّة والجهل.

قوله: وخطر بفتح الطّاء أي قدر ومقدار.[273] **قوله: وثقلها** بكسر الثّاء وفتح القاف، والضّمير عائد إلى **اتّباعهم**، وإنّما أنّث **واتّباعهم** مفرد، لأنّ اتّباع الحقّ في معنى الجمع، فإنّ اتّباع كلّ أحد للحقّ اتّباع الحقّ في الاعتقادات واتّباع الحقّ في العبادات واتّباع الحقّ في المعاملات،/[137أ] فيتعدّد الاتّباع تعددا نوعيّا يمكن أن يحصى، وتعدّدا شخصيّا لا يحصى. ويجوز أن يعود الضّمير إلى الحقّ ويؤنّث بهذا

[272] في هامش: قوله: في مدّة، ظرف لقوله: ضعفا. "منه"

[273] في هامش: قوله: ومقدار، العطف تفسيريّ. "منه"

التّأويل. روي عن مقاتل: الحقّ ثقيل والباطل خفيف،[274] وكذا اتّباع الحقّ فإنّه طاعات[275] للمولى ربّ العالمين، وهي[276] صعبة ثقيلة على النّفس.

قوله: وحُقّ لميزان، على صيغة المبنيّ للمفعول من قولهم: حقّ له هذا الشّأن أي صار هذا الشّأن حقيقا له. وقوله: **وحُقّ لميزان لا يوضع فيه إلّا الحسنات أن يثقل وحقّ لميزان لا يوضع فيه إلّا السّيّئات أن يخفّ**، فيه مخالفة للمعتزلة من وجه وموافقة من وجه.

أمّا مخالفته فبحسب قوله: بالميزان. وأمّا موافقته لهم فبحسب أنّ مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن كما أنّه ليس بكافر، فعلى هذا المذهب: إذا وضع في الميزان الإيمان مع اجتناب الكبيرة، فلا يوضع فيه إلّا الحسنات، فإنّ الصّغائر مع اجتناب الكبائر معفوّة. وإذا وضع فيه الكبيرة أو الكفر فلا يوضع فيه إلا السّيّئات، لأنّ الكبيرة لا إيمان معها عندهم، فلا حسنة حينئذ، فإنّ الإيمان أساس الحسنات، فلرعاية هذا المذهب قال: **وحقّ /[137ب] لميزان لا يوضع فيه إلّا الحسنات أن يثقل وحقّ لميزان لا يوضع فيه إلّا السّيّئات أن يخفّ**.

وقال أهل السّنّة: «قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ﴾ [القارعة، ٦/١٠١] أي وزن حسناته، وقيل: موازين، جمع موزون أي رجحت[277] حسناته على سيّئاته. وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ﴾ [القارعة، ٨/١٠١] أي قلّت حسناته ورجحت سيّئاته على حسناته»،[278] كذا ذكر عمر النّسفيّ قدّس سرّه في التّيسير الّذي هو العمدة في التّفسير السّنّي.

---

[274] انظر: **تفسير مقاتل بن سليمان، 812/4**.

[275] ع: إطاعات

[276] في هامش: قوله: وهي، أي الطّاعة. "منه"

[277] في هامش: قوله: رجحت، من باب الثّلاثيّ. "منه"

[278] **التّيسير في التّفسير** لنجم الدّين عمر النّسفيّ، **458/15**.

قوله: هوت أمّه، مقول من قولهم. **قوله: فقد هوت أمّه** يعني أنّ معنى قوله تعالى: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة، ٩/١٠١] أي والدته ساقطة هالكة على إرادة أنّ من خفّت موازينه فهو ساقط هالك من قبيل طريق الكناية. **قوله: قال** أي قال الشّاعر: شعر

هوت أمّه ما يبعث الصّبح غاديا وماذا يردّ اللّيل حين يؤوب[279]

فقوله: **هوت أمّه،** دعاء على رجل جلد بالهلاك. وقوله:[280] **ما يبعث** أي ينبّه الصّبح من يغدو لتأييد[281] الدّعاء عليه، وكذا قوله: **وما يردّ،** وهو الأقرب، والاستشهاد على أنّ الدّعاء عليه بأن يقال: هوت أمّه، هو الدّعاء على الرّجل الّذي هو ابنها. **قوله: لهُوِيّ** /[138أ] بضمّ الهاء وكسر الواو وتشديد الياء أي لسقوط أهل النار: **قوله: سبعين خريفا** أي سبعين سنّة بناء على إطلاق الجزء وإرادة الكلّ. والخريف: أحد الفصول الأربعة الّتي هي السّنة، وهو فصل بين فصل الصّيف وفصل الشّتاء، وهو زمان حصول[282] الأطعمة وسائر المحصولات.

قوله: هِيَهْ بكسر الهاء الأولى وفتح الياء وسكون الهاء الأخيرة مبتدأ، خبره: **ضمير الدّاهية،** يعني: هِيَهْ في قوله تعالى: ﴿مَا هِيَهْ﴾ [القارعة، ١٠/١٠١] ضمير مؤنّث عائد إلى "الدّاهية" أي المصيبة العظيمة على الوجه الأوّل من التّفسير. **قوله: أو ضمير هاوية** يعني أو ضمير[283] عائد إلى هاوية على الوجه الثّاني من التّفسير. **قوله: والهاء** يعني الهاء الّتي في آخر هِيَهْ. **قوله: للسّكت** يعني مما يلحق آخر الكلمة للسكت والوقف. **قوله: وإذا وصل القارئ** أي لم يسكت ولم يقف، فقال: ﴿مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة، ١٠/١٠١-١١]. **قوله: حذفها،** الضّمير عائد إلى الهاء. **قوله: وقيل حقّه** يعني حقّ الضمير الّذي هو:

---

[279] **الأصمعيّات** للأصمعيّ، 95/1.

[280] ع: مبتداء (مكتوب تحت كلمة "قوله")

[281] ع: خبر (مكتوب تحت كلمة "لتأييد")

[282] في هامش: قوله وهو زمان حصول، بيان وجه تخصيص هذا الجزء من بين الأجزاء. "منه"

[283] في النسخة: توجد بعد هذه الكلمة أداة "أو".

"هي" أن لا يوصل بل يوقف عليه، لئلّا يسقطها الإدراج الّذي هو /[138ب] الوصل المقابل للوقف. **قوله: لأنّها ثابتة،** تعليل لأن يكون حقه أن لا يدرج، ولعلّ ثبوتها في المصحف، لأنّ ما بعدها جواب عن السّؤال، فيناسب الوقف والابتداء بالجواب عنه، فينبغي أن يثبت هاء الوقت والسّكت. **قوله: وقد أجيز إثباتها مع الوصل** يعني قرئت الهاء في الوصل كما قرئت في الوقف، إمّا لإجراء الوصل مجرى الوقف، وإمّا لأنّها ثابتة في المصحف.

ولقائل أن يقول: لعلّ ثبوتها في المصحف ليقصد بها نوع الدّلالة على التّأوّه[284] لمن خفّت موازينه، كما مدّ الهاء في "فيه" في قوله تعالى: ﴿فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان، ٦٩/٢٥]، وهذا لا ينافي كونها للسّكت أصالة.[285]

سورة التّكاثر مكّيّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ. حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقابِرَ. كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التّكاثر، 102/١-٣]

قوله: إذا شغله يعني إذا شغله عنه. **قوله: التّباري،** معناه بالفارسية: با يكديگر برابري كردن درچيز. **قوله: والتّباهي** أي التّفاخر. **قوله: وأن يقول هؤلاء** يعني أن يقول طائفة /[139أ] تفاخراً: نحن أكثر منكم عدداً، ويقول طائفة أخرى في مقابلتهم: نحن أكثر عدداً تفاخراً، فيكون قوله: **وأن يقول** الخ. عطفاً تفسيرياً وبيانا للتّباري بالتّباهي، وبهذا العطف تبيّن ما أريد بالتّكاثر هنا. **قوله: أيهم،** متعلّق بمقدّر، تقديره: تفاخروا بأن يُعلَم[286] أيّهم أكثر عدداً، والعلم المقدّر هنا معلّق عن العمل في "أيّهم" للاستفهام. **قوله: فكثرهم** أي غلبهم في المكاثرة من قولهم: كاثرته فكثرته. **قوله: فقالت بنو سهم،** الفاء للسّببيّة،

---

[284] في هامش: قوله التأوه، وهو أن يقول أحد: آه لحسرة* لأمر. "منه"|*ع: حسرة

[285] ع – أصالة

[286] في هامش: قوله بأن يعلم على صيغة المبني للمفعول. "منه"

ومآل المعنى: إذا غلب بنو عبد مناف بني سهم فقالت بنو سهم. **قوله: فعادّونا،** أمر من المعادّة أي فكاثرونا. **قوله: فكثرتهم**، تفريع على محذوف مقدّر تقديره: فعادّوهم أي كاثروهم، فكثرتهم أي غلبت بنو سهم بني عبد مناف كما غلب عبد مناف بني سهم عند عدم المعادّة والمكاثرة بالأموات. **قوله: عددهم**، الضّمير للأحياء. **قوله: صيّرتم**[287] **إلى المقابر** أي رجعتم إلى ذكر الموتى. **قوله: ألهاكم ذلك**، إشارة إلى التّكاثر المذكور. **قوله: وهو ممّا لا يعنيكم،** لفظ هو عائد إلى المشار /[139ب] إليه الّذي هو: **التّكاثر**، والجملة معترضة بين الفعل الّذي هو: **ألهاكم**، وصلته[288] الّتي هي: **عمّا يعنيكم،** فإنّ المعنى: شغلكم عمّا يعنيكم. روي: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه أي ما لا يهمّه.

قوله: أو[289] **أراد،** هذا وجه ثالث من الوجوه الثّلاثة في معنى زيارة المقابر الّتي أوّلها ما ذكره بقوله: **روي**. وثانيها ما ذكره بقوله: **وقيل،** فالمراد بالزّيارة في الوجه الأوّل: الانتقال إلى ذكر الأموات مفتخراً، وفي الوجه الثّاني: حقيقة الزيارة، وفي الوجه الثّالث: الموت. **قوله: قال الأخطل**، استشهاد على أن يكون زيارة القبر بمعنى الموت،[290] بيت:[291]

لن يخلص العام خليل عشرا ذاق الضّماد أو يزور القبرا

فقوله: **لن يخلص**، من الإخلاص. وقوله: **خليل**، رفع على الفاعليّة، وهو فعل[292] من الخلّة، وهو على العموم الّذي يكون في النّكرة الواقعة في سياق النفي، ويحتمل أن يكون المراد بالخليل هنا: الزّوج أو غيره. وقوله: **العام** بمعنى السّنة، ظرف ليخلص. وقوله: **عشر** أي عشر ليال. وقوله: **ذاق،** فعل ماض من

---

[287] في المطبوع: صرتم. انظر: **تفسير الزّمخشريّ، 791/4.**

[288] في هامش: قوله: وصلته، المراد بها الحرف الّذي له تعلّق خاص بالفعل كالباء في قولهم: صدّق به. "منه"

[289] في النسخة: إذا

[290] ع – **قوله: قال الأخطل**، استشهاد على أن يكون زيارة القبر بمعنى الموت

[291] ع: شعر

[292] ع: فعيل

الذّوق في محلّ الرّفع بأنّه صفة **خليل**. وقوله: /[140أ] **الضّماد**،[293] وهو أن تجمع المرأة بين خليلين، ويقال: هو أن تتخذ المرأة خليلين، وعليه قول أبو ذؤيب شعر:

تريدين كيما تضمديني وخالدا وهل يجمع السّيفان ويحك في غمد[294]

وقوله: **أو يزور القبر** أي إلى أن يموت الخليل. فقوله: **أو** بمعنى إلى، ونصب **يزور** بتقدير **أن**، والألف الّذي في آخر **القبر** للإشباع والوزن، فعلى هذا يكون المعنى: لن يخلص خليل ذاق الضّمد لامرأة حسناء الحبّ[295] عشر ليال إلى أن يهلك. ويروى عشراً بكسر العين بمعنى معاشرة نصب على الظّرفية، وذات الضّماد بمعنى صاحبة الضّماد[296] نصب على المفعوليّة. فالمعنى: لن يخالص خليل صاحبة الضّمد في المعاشرة إلى أن يموت. أوّله: إنّي رأيت الضّمد شيئاً نكراً. **قوله**: **وقال جرير**، استشهاد آخر شعر:

زار القبور أبو مالك فأصبح الأمّ زوّارها[297]

وأقرب المعنى إلى الفهم: مات أبو مالك فصار الهالك غاية الهلاك أمّ مالك الّتي هي زوجة أبي مالك. هذا فقوله: الأمّ نصب /[140ب] على أنّه خبر **أصبح** بمعنى صار. وقوله: **زوّارها** على وزن فعّال بضمّ الفاء وتشديد العين للمبالغة في الواحد كفعال بفتح الفاء ونظيره كذاب وحساب، رفع على أنّه اسم أصبح، والضّمير عائد إلى القبور.

قوله: **للنّاظر لنفسه** أي النّاظر المتفكّر لأجل منفعة نفسه. **قوله**: **جميع همّه** أي جميع ما يهتمّ به، نصب على أن يكون خبر **يكون**. فقوله: **ولا يهتمّ بدينه**، كأنّه بيان وعطف تفسيريّ على **يكون**. **قوله**:

---

[293] ع + أي الضمد

[294] **لسان العرب** لإبن منظور «ضمد»

[295] في هامش: قوله: الحبّ، نصب بأنّه مفعول أخلص. "منه"

[296] ع – بمعنى صاحبة الضّماد

[297] **لسان العرب** لإبن منظور «كثر».

و﴿**ثُمَّ**﴾ [التّكاثر، 102/٤] **دلالة على أنّ،**[298] ذلك[299] مقالاً إذا كان سبباً لخوف المخاطب، كان تكريره أقوى وأشدّ سببيّة للخوف، فإذا أورد بينهما ﴿ثُمَّ﴾ كانت لها دلالة على الأشدّيّة وإشعار بأنّ الثّاني أشدّ من الأوّل على أن تكون ﴿ثُمَّ﴾ إخباريّة مع استلزامها ههنا لكونها للتّراخيّ الرتبيّ، وقد مرّ الكلام فيه. **قوله: للمنصوح** أي لمن تنصحه أنت. **قوله: وأنّ هذا** بفتح الهمزة عطف على قوله: **الخطأ**. **قوله: ثمّ كرّر التّنبيه أيضا** أي كرّر "كَلَّا" للرّدع والتّنبيه كما كرّر في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التّكاثر، 102/٤]. **قوله: وقال** عطف على قوله: **كرّر**، وقوله: ﴿**لَوْ تَعْلَمُونَ**﴾ [التّكاثر، 102/٥] مقول "قال". /[141أ] وقوله: **محذوف الجواب**، نصب على الحال من مقول "قال". **قوله: علم الأمر اليقين**، نصب على المصدر أي لو تعلمون ما بين أيديكم على صفته وأهواله من العقوبات علم الأمر المتيقّن. **قوله: هِمَمكم**، نصب بأنّه مفعول **وكّلتم** من التّوكيل. **قوله: لفعلتم**، جواب **لو تعلمون**. **قوله: ولا يُكْتَنَهُ**، من الافتعال على صيغة المبنيّ للمفعول أي لا يدرك كنهه.

قوله: بعد إبهامه، الشّيء المبهم هنا: هو مفعول "لو تعلمون"، والشّيء الموضَح هنا: هو المعاقبة بنار الجحيم بيّنها الله تعالى بقوله: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ [التّكاثر، 102/٦]. **قوله: وأنّ ما أوعدوا**، بفتح الهمزة عطف على **توكيد الوعيد**. والمعنى: ولأنّ ما أوعدوا به ما لا مدخل فيه للرّيب. **قوله: وكرّره**، الضّمير البارز عائد إلى جواب قسم. **قوله: وهي** أي القراءة بالهمز. **قوله: أي الرّؤية الّتي هي نفس اليقين** يعني أنّ عين اليقين نصب على المصدر سواء كانت الرّؤية بمعنى الإبصار أو بمعنى العلم، وأنّ لفظ "العين" هنا بمعنى نفس الشّيء وذاته. كقولك: جاءني زيد عينه أي نفسه. **قوله: العلم والإبصار** يعني ويجوز أن يراد بالرّؤية: الإبصار، /[141ب] لكنّ الأصوب أن يقال: المراد بها الإبصار. ذكر بعض الأكابر: «الصّواب أنّ الرّؤية بمعنى الإبصار لا العلم».[300] **قوله: عكف همّته** أي دامت. **قوله: مشاقها**،

[298] ع + **الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد**

[299] ع: وذلك أنّ

[300] **حاشية الطّيبيّ على الكشّاف، 562/16.**

الضّمير للنّفس، وهي المشاق الّتي يجب على النّفس تحمّلها. وفي بعض النّسخ: **مشاقهما** أي مشاق العلم والعمل اللّذان خلقت الدّنيا لأجل حصولهما. **قوله: وتقوّى** فعل ماض من التّفعّل عطف على قوله: **تمتّع**. **قوله: من ذلك**، إشارة إلى السّؤال والمعاتبة. **قوله: بمعزل** أي بمقام عزل، يعني بمكان بعيد.

سورة العصر مكّيّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [العصر، 1/103-3].

قوله: في مصحف حفصة، في محلّ الجرّ بأنّه صفة **قوله تعالى**.[301] ويجوز أن يتعلّق بقوله تعالى بحسب تقدير المضاف، إذ المعنى بدليل كتب قوله تعالى: ﴿**وَالصَّلَوةِ الوُسْطَى**﴾ [البقرة، 238/2] **صلاة العصر** الآية، وقوله: **صلاة العصر**، بالجرّ على أنّه عطف بيان أو بدل. **قوله: وُتر أهله**، على صيغة المبني للمفعول، وانتصاب **أهله** على أنّه /[142أ] مفعول ثان لوتر، قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمّد، 35/47]. شبّه من فاته صلاة العصر بالموتور الّذي قُتل أهله وأخذ ماله، يعني فليكن الحذر من فوتها كالحذر من ذهاب الأهل والمال. **قوله: لتهافت النّاس**، التّهافت: التّساقط قطعة قطعة. يقال: تهافت الفراش في النّار، تساقط. **قوله: بالعشيّ**، يريد به الزّمان الّذي بعد الزّوال. **قوله: أو أقسم بالزّمان**، فإنّ العصر يستعمل بمعنى الزّمان المطلق في اللّغة. ذكر الجوهري: العصر الدّهر والعصران الليل والنهار والعصران أيضاً الغداة والعشي ومنه سمي صلاة العصر[302] انتهى ذكره. **قوله: بالدّنيا** الباء في مثل هذا المقام تدخل على المتروك لا المأخوذ، فإنّ الصّالحين أخذوا الآخرة وتركوا الدّنيا. **قوله: عن المعاصي وعلى الطّاعات**، العبارة الصّحيحة الظّاهرة بالواو هكذا: **بالصّبر عن المعاصي وعلى الطّاعات وعلى ما يبلو الخ**.

---

[301] في هامش: قوله: قوله تعالى بالجرّ على أنّه مضاف إليه لدليل. "منه"

[302] انظر: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة للجوهريّ** «عصر».

فإنّ الصّبر بمعنى الحبس ثلاثة أقسام: صبر عن المعصية، وهو أشد. وصبر على الطّاعة والعبادة /[142ب] المأمور بها. وصبر على المصيبة الّتي يبلو الله تعالى بها عباده، والله تعالى منزّه عن البلو والاختبار. فالمعنى: يعامل عباده بمعاملة[303] هي كالاختبار. روي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: من صبر على المصيبة فله ثلاثمائة درجة ما بين درجتين كما بين السماء والأرض، ومن صبر على الطاعة فله ستمائة درجة كما بين السماء والأرض، ومن صبر على المعصية[304] فله تسعمائة درجة ما بين درجتين كما بين العرش إلى الثّرى[305] الحديث. **قوله: يبلو**، فعل مضارع، وهو من البلو أي الاختبار، فما يبلو به الله تعالى عباده هو المصائب هنا، ويكون النّعمة أيضا. اللّهمّ اجعلنا من الصّابرين الشّاكرين.[306]

سورة الهمزة مكّيّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ. الَّذِي جَمَعَ مالاً وَعَدَّدَهُ﴾ [الهمزة، 104/1-2].

قوله: والغَضّ منهم، من قولهم: عضضت باللّقمة. **قوله: واغتيابهم**، إشعار بأنّ مفهوم اللّمز الكسر والطّعن على /[143أ] وجه الاغتياب بخلاف الهمز الّذي هو الطّعن والكسر المطلق لا يدخل في مفهومه المواجهة ولا المعايبة. وأمّا ما قال أبو العالية: «الهمزة: الّذي يهمز في الوجه، واللّمزة: الّذي يَلمز من خلف»،[307] فيخالفه[308] في تفسير الهمز. ويقرب منه ما ذكر عمر النّسفي قدّس سرّه: الهمزة: الكثير الطّعن على غيره بغير حقّ، العائب بما ليس فيه، واللّمزة: المشير إليه بالاستهزاء والضّحك. وقال

---

[303] ع: معاملة

[304] في هامش: قوله: على المعصية أي على اجتناب المعصية. "منه"

[305] انظر: **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** للسّيوطيّ، 313/2.

[306] ع – الشّاكرين

[307] **التّيسير في التّفسير** لنجم الدّين عمر النّسفيّ، 474/15.

[308] الضّمير راجع إلى المصنّف.

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: الهمزة: الطعّان، واللّمزة: المغتاب العيّاب[309] انتهى ذكره. **قوله: قد ضَرِي بها** بكسر الرّاء[310] أي تعوّد بها. **قوله: قال**، شعر:

.... **وإن أغيّب فأنت الهامز اللمزة**[311]

قيل أوّله:

إذا لقيتك عن شحط تكاشرني ....[312]

فقوله: **أُغَيَّب**، صيغة المتكلّم من المبنيّ للمفعول من التّفعيل، ويروى: وإن تغيّب كنت الهامز اللمزة. فقوله: تغيّب، فعل مضارع من التّفعّل حذف إحدى التّائين أي وإن تتغيّب. وقوله: عن شحط، أي عن بعد. وقوله: تكاشرني، من الكشر، وهو التّبسّم مع بدو الأسنان، والمعنى: تظهر المحبّة عن اللّقاء نفاقاً، /[143ب] وإذا كنت غائباً فأنت الطّاعن والمغتاب والمبالغ.

قوله: بالأوابد، وهي الشّوارد والغرائب من القوافي. **قوله: والوقيعة** بمعنى الغِيبة بكسر الغين، وهي ذكر إنسان إنساناً بما يكرهه غائباً عنه. **قوله: وليكون عطف على ليتناول**، تعليل لكون **الوعيد عاماً**. **قوله: بالوارد فيه** أي بالّذي ورد الوعيد فيه، والباء صلة **التّعريض**. يقال: عرضت لفلان وبفلان إذا قلت قولاً وأنت تعنيه. **قوله: أزجر له** أي التّعريض بمن ورد الوعيد فيه أزجر له من التّصريح له. **قوله: وأنكى له**، يقال: نكيت في العدو نكاية، إذا قتلت فيهم وجرحت. قال أبو النّجم شعر:

.... تنكي العدى[313] وتكرم الأضيافا[314]

---

[309] **التّيسير في التّفسير** لنجم الدّين عمر النّسفيّ، 473/15-474.

[310] ع: الضاد.

[311] انظر: **المعجم المفصّل في شواهد العربيّة** لإميل بديع يعقوب، 5/4.

[312] مرجع السابق.

[313] في النسخة: العدو

قوله: العِدَى بكسر العين وفتح الدّال جمع العدوّ. **قوله: عدّه** بضم العين وفتح الدّال المشددة، وهي ما أعددتَه لحوادث الدّهر من المال والسّلاح وغيرهما. معناه بالتّركية: يراق. **قوله: وقرئ: وعدده** أي بالنّصب عطفاً على قوله: مالًا في قوله: ﴿جَمَعَ مَالاً﴾ [الهمزة، 2/104] فيكون من قبيل قولك: علفته تِبْناً وماء بارداً. **قوله: وما** /[144أ] **يصلحهم،** عطف على قوله: **عدد وافر** أي وكان له ما يصلح الأنصار، وهو العُدَد بضمّ العين وفتح الدّال جمع العُدّة، فوضع التّفسير موضع المفسَّر. **قوله: نحو: ضننوا** بفكّ الإدغام بمعنى: ضنّوا بالتّشديد أي بخلوا. **قوله: منّاه** من التّفعيل أي جعله متمنّياً. **قوله: الأمانّي** بفتح الهمزة جمع الأُمنيّة بضمّ الهمزة وتشديد الياء، وهي ما يتمنّاه الإنسان ويشتهيه. **قوله: للأخنس،** وهو ابن شريق. **قوله: عاد،** من العيادة أي عاد الحسن مريضاً وهو موسر غنيّ. **قوله: فقال** أي قال الموسر المريض. **قوله: ما تقول في ألوف** أي ما تقول يا حسن في أموال عدّها ألوف. **قوله: لم أفتد بها** أي لم أعط من تلك الألوف ما يسلم به نفسي من إيذاء لئيم. والضّمير في "بها" لألوف فكأنّ ما يعطَى للسّلامة من إيذاء لئيم فداء لدفع الإيذاء. **قوله: قال: ولكن لماذا؟** أي قال الحسن: ولكن لأي مصلحة جمعت تلك الألوف؟ **قوله: قال: لنبوة الزّمان** أي قال المريض الموسر: جمعت تلك الألوف لمضايقة الزّمان. **قوله: قال:** /[144ب] **إذن تدعه،** قال الحسن: إذا كان الأمر كذلك تترك المذكور من الألوف للوارث الّذي لا يثني عليك بوصول تلك الألوف إليه، وتلاقي مع المعاصي الألوفيّة ربّ العالم وهو لا يعذرك في تلك المعاصي. فقوله: **إذن،** حرف ناصب، **وتدع،** فعل مضارع منصوب به وهو جواب وجزاء، فكأنّ الموسر قال: فما شأني مع تلك الألوف الّتي عصيت بها ربّي، فأجاب الحسن: **إذن تدعه لمن لا يحمدك وترّد به على من لا يعذرك.**

قوله: لينبذانّ، صيغة التّثنية على بناء المفعول مع النّون المشددة للتأكيد، ولام التّأكيد في أوّله للقسم. **قوله: ولينبذنّه،** عطف على **لينبذاّن** أي قرئ لينبذنّه على صيغة المفرد وبناء الفاعل أي

---

[314] انظر: **لسان العرب** لإبن منظور «نكي».

ليطرحنّ[315] ماله الّذي ظنّ أنّه أخلده، ولم يعلم أنّه يطرحه في الحطمة. **قوله: يعني أنّها تدخل** إلى قوله: **ويجوز،** مشروع في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾. [الهمزة، 7/104] ومثل هذا الاختصار من دَيْدَنِ المصنّف. فلا تغفلوا أيها الإخوان من عاداته في مناهج التّفسير والبيان. **قوله: مواطن الكفر والعقائد،** /[145أ] وفيه مقال: وهو أنّ الأقرب إلى التّحقيق أنّ الفؤاد هو مستقرّ الرّوح الإنسانّي الّذي هو حامل البدن كلّه والسّاري فيه، وهو المخاطب والمتكلّم والمؤمن والكافر والمثاب والمعاقب حقيقة، فذلك الرّوح في الفؤاد كشعلة استقرّت في فتيلة وانبسطت وأضاءت ما حولها. فقوله: **الأفئدة: مواطن الكفر والعقائد،** بناء على ما فهمه أهل اللّغة من أنّ القلب الّذي هو المضغة على الشّكل الصّنوبريّ له الإدراكات والعقائد والنيّات.

قوله: أو تطالع، يعني أو معنى تطّلع: تطالع أي تطالع النار معادن سببها الّذي هو الكفر والكبيرة[316] بموجب النّار للاختصار، ولرعاية مذهب المعتزلة من أنّ الأعمال توجب على الله تعالى وتقدّس الجزاء. وإنّما قال: **على سبيل المجاز،** لأنّ المطالعة إنّما هي من أهل وقوف وإدراك. **قوله: مطبقة** بفتح الباء من الإطباق. يقال: أطبق الغيم السماء. معناه بالفارسية: بپوشيد ابر اسمانرا. **قوله: قال** أي قائل، شعر: /[145ب]

تحنّ إلى جبال مكّة ناقتي ومن دونها أبواب صنعاء مؤصدة[317]

قوله: **تحنّ** أي تميل وتهوى. وقوله: **صنعاء،** بالمدّ قصبة باليمن. **قوله: وتمدد على الأبواب العمد،** فعلى هذا المعنى يكون قوله: ﴿في عَمَدٍ﴾ [الهمزة، 9/104] حالاً من الضّمير في ﴿مُؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة، 8/104] العائد إلى **الأبواب. قوله: موثقين في عمد،** فعلى هذا المعنى يكون قوله: ﴿في عَمَدٍ﴾ حالاً من الضّمير

---

[315] ع: ليطرحنّه (نسخة)

[316] + وإنما عبر عن الكفر والكبيرة

[317] انظر: **تفسير القرطبي،** 72/20.

في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الهمزة، 8/104]. **قوله: المقاطر،** جمع المقطرة بكسر الميم وهي الخشبة الّتي فيها خروق تدخل فيها أرجل المحبوسين. والله تعالى أعلم.[318]

سورة الفيل مكّيّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ. أَلَمْ يَجْعَلْ﴾ [الفيل، 105/1-2]

قوله: أبرهة بفتح الراء والهاء اسم رجل لقبه الأشرم. **قوله: الأشرم** بالنصب صفة أبرهة، كأنّه عطف بيان لشهرته بها. والشّرم: قطع الأرنبة،[319] وثغر النّاقة.[320] واشتهر أبرهة بالأشرم لأنّ أباه ضربه بسنان فشرم أنفه وجبينه. **قوله: ملك اليمن** نصب بأنّه صفة أبرهة. **قوله: أَصحَمة** بفتح الهمزة والحاء /[146أ] المهملة اسم رجل كان نجاشيّاً. والنّجاشيّ: اسم لكل من صار ملك الحبشة، وكان ملك اليمن حينئذ تحت يده وتصرفه. **قوله: القُلَّيس** بضم القاف وفتح اللام المشددة وسكون الياء بِيعَة[321] بصنعاء للحبشة بناها أبرهة وهدمها حمير. **قوله: فقعد فيها** أي قضى حاجته وتغوط. **قوله: وقيل أجّجت** هذا وجه آخر لغضب أبرهة وخروجه بجيش الحبشة.[322] قوله: **أجّجت** من التّأجيج بمعنى إيقاد النّار. **قوله: كان وحده** أي كان الفيل الّذي اسمه محمود معه وحده. **قوله: المغمس** بضمّ الميم وربّما قيل بالكسر، وهو اسم موضع بقرب مكّة. **قوله: تِهامة** بكسر التّاء بلد. عن أبي عبيدة: مكة من أرض تهامة وتهامة من أرض اليمن ولذا سميت مكة مع ما يليها من أرض الحجاز تهائم. **قوله: وعَبًّا** بتشديد الباء وتخفيفها بمعنى هيّأ. **قوله: لم يبرح** أي لم يزل عن مكانه ولم يخطّ خطوة. **قوله: هرول** من باب جهور بمعنى

---

[318] ع – والله تعالى أعلم

[319] في هامش: قوله: الأرنبة، هي طرف الأنف. "منه"

[320] في هامش: قوله: ثغر الناقة، مقدّم الأسنان. "منه"

[321] في هامش: قوله: بيعة بكسر الباء وفتح العين بمعنى الكنيسة. "منه"

[322] في هامش: الحبش والحبشة جنس من السودان. "منه"

أسرع. **قوله: بيضا** بكسر الباء جمع أبيض كسود وخضر وحمر على وزن فُعْل بضمّ الفاء وسكون العين. /[146ب] فالأصل بُيْض بضمّ الباء وسكون الياء، فجعل ضمّة الباء كسرة لصيانة الباء، فإنّ الباء إذا سكنت وانضمّ ما قبلها صارت واوا. **قوله: وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما** إلى قوله: **فكان الحجر** معترضة ذكرت لتحقيق الحادثة.

قوله: منها عند أمّ هانئ، الضّمير عائد إلى **الأحجار**، وهانئ: مهموز اللّام اسم رجل، وأمّ هانئ: كنية امرأة مؤمنة ذات قرابة للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. **قوله: قفيز**، وهو نوع من المكيال. **قوله: كالجزع** بفتح الجيم وسكون الزاي[323] المعجمة[324] الخرز اليماني وهو الّذي فيه بياض وسواد تشبّه به الأعين. **قوله: الظّفاريّ** أي المنسوب إلى ظفار. وظفار: مثل قطام مدينة باليمن. **قوله: ومنهل** بفتح الميم هو في الأصل عين الماء الّذي ترده الإبل في المرعى، ثمّ سمّي المنازل الّتي في المفاوز على طرق المسافرين مناهل، لأنّ فيها ماء. **قوله: وَدَوِيَ** أي وقع أبرهة في الدّاء فمرض. **قوله: وأرابه**، بمدّ الهمزة الأولى جمع الإرب بكسر الهمزة بمعنى العضو. **قوله: يحلّق**، تحليق الطائر ارتفاعه في طيرانه. **قوله: كان** /[147أ] **أبرهة جد النجاشي**، يعني كان بين زمان هلاك أبرهة وبين زمان النجاشي الّذي في زمن مبعث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم زمن مقدر بأربعين سنة، هذا مآل معنى مقاله. **قوله: مقعدين** المقعد الّذي أقعده المرض. **قوله: وفيه** أي فيما ذكر من القصّة خبر آخر وهو **أنّ أبرهة** الخ. **قوله: فخرج إليه فيها** أي خرج عبد المطلب إلى أبرهة في شأن الإبل، والظاهر أن هذا الخروج كان قبل مجيء أبرهة المغمس. وقوله: **ثم رجع**، بثمّ لا بالفاء يناسب هذا، والخروج بالمال للشّفاعة غير هذا الخروج. فليتأمّل. **قوله: فجهره** الضّمير البارز لعبد المطلب. يقال: جهرت الجيش بالراء المهملة إذا كثر في عينك حين رأيتهم. والمعنى: عظم عبد المطلب في عين أبرهة. **قوله: وقيل** أي قال لأبرهة مَن حولَه. **قوله: هذا**، مقول **قيل**

[323] ع: الزاء

[324] ع – المعجمة

إشارة إلى عبد المطلب. **قوله: صاحب عير مكة**، العير: بكسر العين الإبل الّتي تحمل الميرة.[325] **قوله: قال سقطتَ** أي قال أبرهة: يا عبد المطلب سقطت من عيني. **قوله: جئت**، بصيغة التّكلّم /[147ب] استئناف. **قوله: عنه**، الضّمير للبيت أو للهدم. **قوله: الذود** من الإبل ما بين الثّلاث إلى العشر لا واحد لها من لفظها، والكثير أذواد، كأنّه ذكر أبرهة بلفظ ذود منكراً وإن كان الإبل كثيراً مقدار المائتين أو أزيد تحقيراً لتلك الإبل وردعاً لعبد المطلب عن طلبه الإبل لا عمارة البيت في مثل هذه الحالة. **قوله: يقول** يعني يقول عبد المطلب كلاماً مسجعاً وهو هذه:[326]

لاهمّ أن المرء يمنع رحله، فامنع حِلالك

لا يغلبنّ صليبهم ومِحالهم، عدواً محالك

إن كنت تاركهم وكعبتنا، فأمر ما بدا لك

يارب لا أرجو لهم سواكا، يارب فامنع منهموا حماكا[327]

انتهى مقاله. فقوله: **لاهمّ** يريد به اللّهم بمعنى يا الله.

فإن قلت: هذا الكلام منه يدلّ على أنّه موحّد، ولم يقل به أحد؟ قلت: هذا على ما قال الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزمر، 38/39] الآية، وهذا قول الملأ من المشركين لكن لزمهم الإشراك بحسب فعلهم وسجودهم للصّنم مع أنهم /[148أ] يقولون في الأصنام أيضاً ما يقولون.

---

[325] في هامش: قوله: الميرة أي الطّعام. "منه"

[326] ع + سجع

[327] ع + شعر

وقوله: **فامنع** صيغة الأمر من في مقام الدّعاء. وقوله: **حِلالك** جمع حِلّ[328] أراد به أهل مكة. وقوله: **مِحالهم** بكسر الميم أي قوّتهم في العقوبة أو مكرهم لأجل العقوبة. وقوله: **عدواً** أي ظلماً. قال **الله تعالى** مخبراً عن ذاته القوي: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد، 13/13]. وقوله: **وكعبتنا،** نصب على أنّ الواو بمعنى مع. وقوله: **أمر ما،** لفظ "ما" زائدة لتأكيد التّنكير. وقوله: **بدا،** الضمير المستتر عائد إلى **أمر**. والمعنى: فهو أمر بدا بخلاف ما كان يبدو منك، وهو عدم تركهم مع الكعبة أي كان يحفظهم وإياها. وقوله: **سواكا وحماكا،** بالألف بعد الكاف فيهما لإشباع الفتحة ولزيادة حسن السّجع.

قوله: فالتفت الضمير المستتر عائد إلى عبد الطلب. **قوله: وهو يدعو،** جملة حالية من فاعل **التفت. قوله: فإذا هو بطير،** مآل المعنى: فقد جاء عبد المطلب كونه مشاهدة طير. **قوله: وفيه** أي فيما ذكر من المحادثة خبر آخر، وهو أنّ أهل مكة قد أحاطوا بأموال أصحاب الفيل بعد هلاكهم. **قوله:** /[148ب] **الجُؤَرَ**[329] بضمّ الجيم وفتح الهمزة نصب على أنّه مفعول **جمع**. يقال: غيث جُؤَر أي غزير كثير المطر. **قوله: من أصابته جدّرته** أي من أصابه الحجر جعلته ذا جُدَريّ. والجدري: بضمّ الجيم وفتح الدّال وتشديد الياء وأيضاً بفتح الجيم والدّال مرض يصيب الجلد يفسده، وهو داء معروف. **قوله: للجدّ** بكسر الجيم أي لأجل العزم البالغ فإنّ سقوط الحركة بعد سقوط لام المضارع بالجازم زيادة ظهور أثر الجازم. **قوله: أثار فعل الله تعالى،** كرؤية الأحجار المخطّطة بالحمرة. **قوله: وقامت لك** أي قامت الأخبار المتواترة الواصلة إليك مقام مشاهدتك، ولهذا المعنى قال **الله تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ﴾ بالاستفهام الإنكاري الدّاخل على النّفي المفيد تقرير الإثبات، فلذا قال: **والمعنى أنّك رأيت. قوله: من معنى الاستفهام،** فيقدّم على عامله الّذي هو: ﴿فَعَلَ﴾، ومآل المعنى: فعل ربك فعلاً كائناً على أتمّ كيفية الشدة والعقوبة. **قوله: في تضييع،** صحّة الظّرفية إمّا بحسب أن التّضييع تعلّق ب ﴿كَيْدِهِمْ﴾ على الوجه الأتمّ فكأنّ التّضييع أحاط ب ﴿كَيْدِهِمْ﴾، /[149أ] وإمّا بحسب أن التّضييع مصدر من المبنيّ للمفعول

[328] في النسخة: حلال

[329] في متن الكشّاف: الجور. انظر: **تفسير الزّمخشريّ**، 799/4.

فلا تكلّف حينئذ في أن يجعل كيدهم في المضَيَّعِيَّة. **قوله: كادوا البيت،** من الكيد الّذي هو المكر لا من الكوْد الّذي هو من أفعال المقاربة. والبيت، إذا أطلق يراد به الكعبة.

قوله: أن يُسَخّوا[330] **أمره،** من التّسخية. يقال: سخّى نفسَه عن الشّيء معناه بالفارسية: دل بر داشت از چيز. فالمعنى: أن يرفعوا ويزيلوا شأن الاحترام عن البيت بصرف وجوه الحاج إلى القلّيس. **قوله: حزائق،** جمع حزيقة بمعنى جماعة. **قوله: الواحدة** أي واحدة أبابيل: إبّالة بكسر الهمزة وتشديد الباء، وهي الحزمة الكبيرة من الحطب وغيره. وفي المثل: ضغث على إبّالة أي بليّة على بليّة أخرى كانت قبلها. **قوله: ضِغْث،** الضّغث: قبضة حشيش مختلطة الرّطب باليابس. **قوله: الحزقة** بمعنى الحزيقة. **قوله: عباديد وشماطيط،** العباديد: هي الفرق من النّاس الذاهبون في كل وجه، وكذلك العبابيد. والشّماطيط: القطع المتفرّقة، الواحد: شِمطيط بالكسر. /[149ب] يقال: ذهب القوم شماطيط. **قوله: لا واحد لهما** يعني لا واحد لعباديد وشماطيط من لفظهما وأبابيل مثلهما في انتفاء الواحد من لفظه. وهو ضعيف لما ذكر من أنّ الواحدة: إبّالة، ولذا أورده بلفظ قيل. **قوله: وأرسل عليهم طيراً، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾** [الأعراف، 133/7]، نقل قوله تعالى من الموضعين في القرآن الدّال على أنّ العذاب موصوف بالإرسال والمرسليّة. **قوله: وعن ابن عبّاس من طين مطبوخ،** يعني يفسر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما[331] قوله تعالى: ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [الفيل، 4/105] بقوله: "من طين مطبوخ"، وممّا يناسب هذه الرّواية ما قيل: سجّيل **معرّب من سَنْكِ كِل** بالكافين العجميّين المكسورين. **قوله: من شديد عذابه،** فحاصل المعنى: من المعَدّ لشدّة العذاب والعقوبة. **قوله: ورووا بيت** أي استشهد الّذين فسّروا قوله تعالى: ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾ بقولهم: "من شديد" راوين بيت ابن مقبل، وهو هذا بيت:

ورجلة يضربون البيض عن عرض   **ضرباً تواصت به الأبطال سجّيلا**

---

[330] في متن الكشاف: ينسخوا. انظر: **تفسير الزّمخشريّ**، 799/4.

[331] ع: عنه

لقد أحسن بعض الأكابر فذكر أوّله: ورجلة يضربون البيض عن عرض. /[150أ] الرّجلة: جماعة الراجل، والبيضة من الحديد والجمع البيض، وعرض كلّ شيء وسطه وقيل: ناحيته، والأبطال جمع بطل وهو الشّجاع. والمعنى: ربّ رجلة يضربون السّيوف في المعركة عن جوانب مختلفة ضرباً شديداً مثل ضرب يوصي به الأبطال بعضهم بعضاً.[332] ذكر الثّعلبيّ في تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ [المطففين، 7/83] قال الأخفش: لفي حبس ضيق شديد، وهو فعيل من السّجن كما يقال: فسيق وشريب، واستشهد بقول ابن مقبل هذا، وسجيلاً صفة ضرباً[333] انتهى ذكره. واستشهاد الراوين البيت بناء على أن يكون القصيدة لامية أو ألفية، وأن يكون قوله: سجّيلاً بمعنى شديداً، صفة ضرباً.

قوله: وشبّهوا على صيغة المبني للمفعول شروع في تفسير آية لاحقة بعد تفسير الآية السابقة، ولم يذكر لفظاً من الآية اللاحقة الّتي يريد تفسيرها بل تكلّم كلاما متعلّقاً بقوله تعالى: ﴿كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [الفيل، 5/105] وهو من اختصاره الغريب. **قوله: وهو أن يأكله الدّود،** الضمير عائد إلى **الأُكال** بضمّ الهمزة، وإنّما خص الدّود بالذكر /[150ب] لمناسبة ورق الزرع وإلّا فالأُكال ما به يتأكّل السّنّ أو غيره دودا كان أو خلطاً متعفّناً. **قوله: أو بتبن، عطف** على قوله: **بوَرق**. قوله: **راثته** أي جعلته روثاً. **قوله: ولكنّه،** متعلّق بقوله: **أو بتبن**. **قوله: آداب القرآن،** وهو مثل أنّه تعالى يقول: ﴿كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ ولا يقل: كعصف مروّث أو كروث. **قوله: يأكلان الطعام** يعني أريد بالأكل ما يشين ذكره. **قوله: صِفراً** بكسر الصّاد أي خالياً من الحبّ. يقال: رجل صفر اليدين، ويقال: بيت صفر عن المتاع. **قوله: أعفاه،** تقول أعفاه عن الأمر معناه بالفارسيّة: معاف داشت او را از كار. ويقال: أعفني عن هذا الأمر أي دعني، وقالوا: ومن السنّة قصّ الشّارب وإعفاء اللّحية، وهو أن يدع المؤمن لحيته عن القصّ الغير المسنون.

---

[332] انظر: **حاشية الطّيبيّ على الكشّاف** ، 583/16–584.

[333] انظر: **تفسير الثّعلبيّ**، 152/10.

سورة قريش مكيّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ. إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش، 1/106-2]

قوله: إمّا لا فليعبدوه، "إن" حرف شرط، و"ما" زائدة، أدغم النّون /[151أ] في ميمها، و"لا" لنفي عبادة كائنة لنعم ربّ هذا البيت غير نعمة الإيلاف. فالمعنى: إن لم يعبدوا لغير نعمة الإيلاف فليعبدوا للإيلاف خصوصاً، فإنّه أعظم ما أنعم عليهم. ذكر بعض الأكابر: يقول العرب: "افعل هذا إمّا لا" أي إن كنت لا تفعل غيره. و"ما" مزيدة عوض عن "كان" المحذوفة، وأشار المصنّف رحمه الله تعالى بقولهم: "إمّا لا فليعبدوه لإيلافهم" إلى أنّ التّقديم أفاد الحصر، كأنّه قيل لهذا خصوصاً ليعبدوا[334] انتهى ذكره. **قوله: وقيل** عطف على القول المقدّر حيث قال: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ متعلّق بقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ [قريش، 3/106]. **قوله: المعنى: أعجبوا،** يعني يكون قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ حينئذ متعلقاً بمحذوف هو: أعجبوا. **قوله: وهما في مصحف** الضمير عائد إلى سورة الفيل وسورة قريش، أراد بهذا القول التّأييد للوجه الأخير، وممّا يؤيّد الوجه الأخير ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. **قوله: والمعنى أنّه،** يعني المعنى الّذي هو على الوجه الأخير. **قوله: فيتهيّبوهم،** تفعّل من الهيبة بمعنى الخوف، والضمير البارز عائد إلى أهل مكة. /[151ب] **قوله: يمتارون،** الميرة بالكسر الطّعام يمتاره الإنسان، وقد مار أهله يميرهم ميرا. ومنه قولهم: ما عندهم خير ولا مير. والامتيار مثله.

قوله: يُتخطّفون على البناء للمفعول من التّفعّل. **قوله: يغار عليهم** على البناء للمفعول مسنداً إلى قوله: عليهم. **قوله: آلفت** على وزن آمنت. **قوله: قال** أي قائل أو شاعر يصف الإبل، والاستشهاد على استعمال "مؤلف" شعر:

---

[334] انظر: **حاشية الطّيبيّ على الكشّاف، 586/16.**

.... **من المؤلفات الزهر**[335] **غير الأوارك**[336]

فقوله: المؤلِفات أي الألفات الزّهو. وقوله: الزّهو، يقال:[337] الإبل زهواً إذا سارت بعد الورد ليلة أو أكثر، وزهوتها أنا يتعدّى ولا يتعدّى. وقوله: غير الأوارك أي غير المقيمات بشجر الأراك الأكلات منه، وهي جمع أركة وهي الإبل الأكلة الأراك. **قوله**: **وقرئ لإلاف** أي على وزن فعال مصدر من باب المفاعلة. **قوله**: **قيل**: **يقال،** وجه آخر، وهو أن يكون "إلاف" مصدر الثّلاثي **يقال**: **ألفتة إلفاً وإلافاً** كما يقال: كتب كتباً وكتاباً. **قوله**: **من قال** أي من الشعراء شعر: /[152أ]

زعمتم أن إخوتكم قريش   لهم إلْف وليس لكم إلاف

وبعده: أولئكم أُمِنوا جوعاً وجوفاً[338]   وقد جاعت بنو أسد وخافوا[339]

قوله: **قرأ**[340] **عكرمة**: **ليألف،** من باب فعِل يفعَل بكسر العين في الماضي وفتحها في الغائب. **قوله**: **وقريش**: **ولد النّضر بن كنانة،** ذكر الجوهري: قريش: قبيلة أبوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن

---

[335] ع: الزهو| خطأ في الكتابة والصواب هو: الزهو

[336] **لسان العرب** لإبن منظور «زها».

[337] ع + زهت

[338] ع: وخوفا

[339] **تاج العروس** للزّبيديّ «ألف».

[340] ع: قراءة

إلياس بن مضر، فكلّ من كان من ولد النّضر فهو قرشيّ دون ولد كنانة ومن فوقه. وربّما قالوا: قريشيّ وهو القياس، فإن أردت بقريش الحي صرفته، وإن أردت به القبيلة لم تصرفه. والولد: قد يكون واحداً وجمعاً، وكذلك الوُلْد[341] جمع الولد مثل أسد وأسد، والولد بالكسر لغة في الولد[342] انتهى ذكره.

والّذي يفهم من كلام الجوهري وكلام المصنّف[343] إن كان ولداً للنضر أبناء وبنات وإن سفلوا فهم يسمّوا[344] بقريش هو تصغير القرش، وأمّا سائر أسماء القبائل فإنّها كانت في الأصل أسماء رجال تشعّب من كلّ أولاد بحيث صارت أولاد كلّ منهم قبيلة فسمّيت القبيلة باسم أبيهم كعاد وثمود، فإنّهما كانا أسماء رجلين تشعّب من كلّ منهما أولاد، صارت أولاد كلّ منهما قبيلة /[152ب] فسمّيت إحداهما بعاد والأخرى بثمود.

ولقائل أن يقول: يحتمل أن يكون قريش في الأصل اسم ابن للنضر، تشعّب من ذلك الابن أولاد بحيث عدّت قبيلة فسمّيت باسم أبيهم[345] يعني قريشاً. وأمّا ما قال الجوهري: فكلّ من كان من ولد النّضر فهو قرشي. فيحتمل أن يكون بناء على أن يكون للنضر ابن واحد على زعمه يقال له: قريش مع أنّ له ابن اسمه: مالك أو يكون للنضر ولد غير قريش فيكون نسبة أخيه إليه بأن يقال: قرشي على التّوسع والتّجوز في عرفهم على إطلاق اسم القبيلة على المتشعّبة من أبيهم فحسب أو يكون أولاد النضر متعددة مع تشعبهم قبائل وسميت كلها قريشاً، ولذا يقال: قبيلة كذا من قريش على خلاف ما كان في أكثر القبائل، فإن قريشاً قبيلة عظيمة في الغاية، فاعتبر إلى بني إسرائيل كانوا اثنى عشر سبطاً لا ينسب أحد من كلّ سبط إلى آخر من السبط /[153أ] وأبيه.

---

[341] ع + بالضم وقد يكون الولد

[342] **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة** للجوهريّ «قرش، ولد».

[343] في هامش: قوله: وكلام المصنّف، كقوله: **ولد النضر**، وقوله: **سمّوا** بلفظ الجمع. "منه"

[344] ع: سمّوا

[345] في النسخة: تكررت هذه الجملة "فسمّيت باسم أبيهم" سهوا.

قوله: وهو دابة، الضمير عائد إلى قريش هو تصغير قرش. **قوله: تعبث** أي تلعب. **قوله: لم سمّيت قريش**؟ يعني لم سمّيت قريش قريشاً. **قوله: قال بدابّة** يعني بسبب دابة، والمراد: أن قريشاً في أصل اللغة: اسم دابة في البحر صفتها أن تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى، فلأجل هذه الصفة الّتي توجد في تلك القبيلة سمّيت قريشاً. **قوله: وأنشد** أي أنشد ابن عباس رضي الله تعالى عنهما شعر:

وقريش هي[346] الّتي تسكن البحر بها سميت قريش[347] قريشاً[348]

قوله: في بعض بطنكم أي لم يقل: في بطونكم لأمن الالتباس. **قوله: بإخفاء النون**، والقراءة الشائعة إظهار النّون الساكنة عند ملاقاتها حروف الحلق. والله تعالى أعلم.

سورة أرأيت

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ. فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون، 107/1-2]

قوله: من أمرها أي أمر هذه القراءة. **قوله: ونحوه** يعني ومثل /[153ب] حذف الهمزة في القراءة المذكورة حذف الهمزة من رأيت في هذا البيت:[349]

صَاحِ هل ريت أو سمعت براع ردّ في الضرع ما قَرَى في العلاب[350]

[346] في هامش: قوله: **هي التي** أي هي الدّابة التي. "منه"

[347] في هامش: قوله: **قريش** أي قبيلة قريش. "منه"

[348] **لسان العرب** لإبن منظور «قرش».

[349] ع + بيت

[350] **لسان العرب** لإبن منظور «رأى».

فقوله: **صاح،** منادى مرخّم تقديره: يا صاحب. وقوله: **قرى** بمعنى جمع. وقوله: **العِلاب** جمع العلبة، وهو القدح الّذي يحلب فيه من خشب. والمعنى: يا صاحب هل رأيت أو سمعت براع ردّ إلى الضّرع ما حلب من اللبن وجمعه في القدح.

ذكر بعض الأكابر: فإن قال قائل: لا وجه لإيراد المصنّف هذا البيت في هذا الموضع استشهادا لحذف الهمزة مِن "رَأيتَ" بسبب حرف الاستفهام، فإنه لم يجتمع فيه همزتان بخلاف قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ﴾. فجوابه: أنّ الهمزة مقدرة في البيت، لأنّ "هل" في الأصل بمعنى قد، ولا يستعمل إلّا في الاستفهام مع الهمزة، فبسبب كثرة الاستعمال حذف منه الهمزة[351] انتهى ذكره.

وفيه مقال: إن مراد المصنّف أنّ الهمزة حرف ثقيل، فإذا اجتمعت الهمزتان أو تقاربتا بحيث كان بينهما حرف واحد زاد الثّقل سيما في اللغة الّتي استعمالها في غاية الكثرة مثل الرؤية، وكثرة الاستعمال /[154أ] تستدعي الخفّة، ولذا حذف الهمزة في المضارع والأمر والنّهي من الرّؤية، وفي المضارع واسم الفاعل واسم المفعول من الإراءة. فوقوع الهمزتين المتقاربتين سهّل أمر هذه القراءة الّتي هي على حذف الهمزة من رأيت لطلب الخفّة في التّلاوة. ومثل هذا الحذف في طلب الخفة اللفظية حذف الهمزة في قول الشاعر: "هل ريت" في طلب الخفّة المطلوبة في الوزن. فإنّ ثبوت الهمزة مخلّ بالوزن هنا مع أنّه يورث الثّقل في النّظم. فظهر ما هو مراد المصنّف من مماثلة البيت للقراءة. فإنّ الهمزة المقدّرة في هل لا توجب الثّقل في اللّفظ على أن المصنّف قال: ونحوه، ولم يقل: ومن هذا القبيل، صاح هل ريت أو سمعت براع، فليتأمّل.

قوله: عَلَم التّكذيب بالجزاء أي علامته. والفرق بين العلامة والدّليل: أنّ العلامة تتخلّف عن ذي العلامة كالسّحاب مثلاً علامة المطر، وقد يكون السّحاب ولا مطر. والدّليل: لا يتخلّف عن المدلول كالدّخان مثلاً، فإنّه دليل النّار ولا تخلّف. تقول: /[154ب] إذا رأيت دخاناً من بعيد هذا مكان فيه

[351] لم أجده.

دخان، وكلّ مكان فيه دخان فيه نار، ينتج يقيناً هذا مكان فيه نار. **قوله: علم أنّه مكذّب** أي علم علماً حاصلاً بالعلامة، وهو الظّنّ الغالب، ويدلّ على إرادة هذا المعنى قوله: **ما أبلغه في التّحذير من المعصية وأنّها جديرة بأن يستدلّ بها على ضعف الإيمان ورخاوة عقد اليقين.**

فإنّه ليس من مذهب المعتزلة أن يدخل العبد بالكبيرة في الكفر والتّكذيب. اللّهمّ إلا أن يقول المصنّف: بأنّ مثل الإقدام على إيذاء الضعيف ومنع المعروف عن المسكين خصوصاً إن وجد في عبد، فهو مكذّب بالجزاء بدلالة هذه الآية. وهو في غاية البعد. أو يقول: بأنّ مثل المنع والإقدام المذكورين إنّما يكون بالاستحلال أو بالإباء عن الأمر ههنا، وهو تعسّف وتحكّم. والله تعالى أعلم.

قوله: فما أشدّه، فعل التّعجب، وكذا قوله: **ما أخوفه وما أبلغه. قوله: وأنّها،** بفتح[352] عطف من حيث المعنى على قوله: **التّحذير من المعصية** أي وما أبلغه في بيان أن المعصية **جديرة بأن يستدل بها على ضعف الإيمان**. فالضمير في **أنها** /[155أ] عائد إلى **المعصية. قوله: والسلف** عطف على قوله: **رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قوله: ولكن ينقرونها** عطف على قوله: **لا يصلونها**. والمعنى: لكن يصلونها وصلاتهم في رفع الرأس من الركوع والسجود من غير طمأنينة أي بسرعة كنقر الدّجاج. **قوله: وإخبات،** من الإفعال بمعنى الخشوع، فيكون بياناً ل**خشوع** أي عطفاً تفسيرياً له. **قوله: ولا اجتناب** عطف على قوله: **خشوع**، وزيادة لا لتأكيد النّفي المستفاد من لفظ **غير. قوله:** وك**ثرة التّثاؤب** عطف على قوله: **العبث،** الذي هو بيان الموصول. والتّثاؤب: من التّفعّل المهموز العين، معناه بالتّركية: ايسنمك. **قوله: والالتفات** عطف أيضاً على قوله: **العبث. قوله: لا يدري الواحد،** حال من الضمير في **ينقرونها** أو استئناف اعترض بين المعطوف والمعطوف عليه. **قوله: عن كم انصرف،**[353] عن كم ركعة انصرف عنها عن[354] ركعة أو ركعتان أو ثلاث.

---

[352] ع + الهمزة

[353] ع + أي

[354] ع – عن

قوله: وكما ترى عطف على قوله: ينقرونها أي يصلونها صلاة كالنقر، ويصلونها صلاة كصلاة تريها في هذا الزمان، فيكون /[155ب] قوله: **صلاة أكثر،** نصباً بفعل مقدّر هو: أعني أو أذكر **صلاة أكثر من ترى**. ويجوز أن يقال: وضع الظاهر موضع المضمر، فإنّ أصله كما تراها، فوضع قوله: **صلاة** موضع الضمير. وهنا وجه أوجه: وهو أن يكون ما في **كما ترى** مصدرية، فالمعنى: ويصلون صلاة كرؤيتك صلاة أكثر على معنى كصلاة مرئية لك في هذا الزمان، فكأنه من قبيل تقديم الصّفة على الموصوف. **قوله: صلاة أكثر من ترى** فقوله: **صلاة،** نصب على ما عرفت، مضاف إلى قوله: **أكثر**. وقوله: **أكثر** مضاف إلى قوله: **من** الموصولة. وقوله: **ترى** على صيغة الخطاب، صلة الموصول، والضمير العائد إلى الموصول محذوف أي من تراهم. **قوله: الّذين** صفة **أكثر من**. **قوله: والرياء** عطف على قوله: **سهوهم،** وكذا قوله: **ومنع الزكاة.**

قوله: علَماً على أنهم مكذبون. ههنا مقال: وهو أنّ المعصية الكبيرة الّتي سوى الشرك لا تكون كفرا وتكذيباً إلا باستحلال أو استخفاف أو بإباء عن الأمر. وقد تصدر المعصية المذكورة عن العبد رجاء للتوبة أو العفو من الله الرحيم. وقد تصدر لغلبة /[156أ] غضب أو ضجرة شديدة أو غفلة تامة ساترة للعقل ستراً ما. اللّهمّ إلا أن يقول المصنّف: بأنّ مراد الله تعالى في الآية: الدّلالة على العلم والعلامة، لا[355] ما يدلّ على التّكذيب. والعلامة قد تتخلّف عن ذي العلامة بخلاف الدّليل، فإنّه لا يتخلّف عن المدلول. فإن وجد في المعصية المذكورة الإباء عن الأمر والاستحلال أو الاستخفاف، فهو كفر وتكذيب، وإلّا فلا.

قوله: وطريقة أخرى: **أن يكون،** مبتدأ وخبر. **قوله: إمّا عطف ذات،** منصوب على أنه مفعول مطلق لقوله: **عطفاً** أو مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف. وعطف الذات على الذات إنّما يكون بأن يراد بالّذي يكذّب بالجزاء غير الّذي يدعّ اليتيم. **قوله: أو صفة على صفة،** عطف على **ذات**، وعطف الصفة

[355] ع + الدلالة على

على الصفة إنّما يكون بأن يراد بالمكذّب هو الدّاع بحسب الذات، لكن ذكر أولاً بصفة التّكذيب ثمّ ذكر بصفة الدّع. **قوله: ويكون** أي يكون على تقديري العطفين. **قوله: أخبرني**، أمر من الإخبار، وهو معنى ﴿أَرَأَيْتَ﴾ إلى قوله: ﴿الْمِسْكِينِ﴾ [الماعون، 3/107]. **قوله: وفيمن يؤذي،** إن أريد به غير من يكذّب /[156ب] بحسب الذّات، فيكون المعنى على تقدير عطف الذّات على الذّات. وإن أريد به من يكذّب بحسب الذّات، فيكون المعنى على تقدير عطف الصفة على الصفة. **قوله: أَنِعم،** الهمزة للاستفهام، ونِعم من أفعال المدح. وهذا السّؤال والاستفهام للإنكار. فحاصل المعنى: بئس الصنيع[356] ذلك التّكذيب والإيذاء وترك الإطعام. فهذا هو جواب ﴿أَرَأَيْتَ﴾ بمعنى: **أخبرني**. **قوله: معناه** أي معنى الإظهار موضع الإضمار اجتماع الصلاة السهويّة مع التّكذيب. **قوله: لأن المراد به الجنس** يعني لأنّ المراد بالّذي يكذّب الجنس لا الأفراد المخصوصة من الكفرة كأبي جهل وأبي سفيان والوليد بن المغيرة والمنافق البخيل كما ذهب إليه بعض المفسرين فقالوا: "الّذي" للعهد.

قوله: معنى "عن": أنهم، قوله: **معنى،** مبتدأ، وقوله: **عن** أي لفظ مجرور المحل بأنه مضاف إليه. وقوله: **أنهم** بفتح الهمزة في محلّ الرّفع بأنّه خبر المبتدأ. **قوله: سهو ترك** نصب على المصدر. فقوله: **وقلة التفات** عطف عليه. **قوله: ومعنى "في"** أي معنى لفظ "في" **قولك: ساهون في صلاتهم. قوله:** /[157أ] **وذلك**، إشارة إلى المذكور من الوسوسة وحديث النفس من الأوهام الطارئة. **قوله: مسلم،** بالتّنكير عامّ، فإن أراد عموم لسيّد المرسلين ففيه بحث: فإنّ سهوه في الصّلاة إمّا لقوّة انجذاب روحه إلى عالم الغيب، وإمّا لقضاء الله تعالى المبرَم لسهوه لمصلحة تعليم الأمّة أحكام السّهو كما في منام النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مع أصحابه وقت الفجر ليلة التّعريس.[357] **قوله: يُرُونه** بضم الياء والراء، وأصل الكلمة: يرئيونه فحذفت الهمزة للتخفيف وحذفت الياء فصار يرونه. **قوله: والإعجاب** عطف على

---

[356] في هامش: قوله: بئس الصنيع ذلك التكذيب، إشارة إلى المرفوع على الذمّ والمخصوص بالذمّ وفي أصله الذي هو قوله: أَنِعم، بعكس هذا. "منه"

[357] التّعريس: «نزول القوم في السفر من آخر الليل، يقعون فيه وقعة للاستراحة». **لسان العرب** لإبن منظور «عرس».

الثّناء. **قوله: ولا غمة** أي لا سترة. **قوله: إلا على المرتاضين** أي على الطائعين المتعوذين الممتّعين بالإخلاص. **قوله: الماعون**، اسم على وزن: قالون، مبتدأ خبره قوله: **الزكاة**. **قوله: قال الراعي**، استشهاد على إرادة الزكاة بالماعون شعر:

قومٌ على الإسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيّعوا التّهليلا[358]

فقوله: **قوم**، خبر مبتدأ محذوف. وقوله: **ماعونهم**، مفعول **لما يمنعوا**. وقوله: **ويضيعوا** بالجزم عطف على قوله: **يمنعوا**. /[157ب] والمعنى: هم قوم على الإسلام متصفون به فإنهم لم يمنعوا بعد ماعونهم ولم يتركوا بعد التّوحيد وكلمة لا إله إلا الله. فوجه الاستشهاد أنه عدّ منع ترك الماعون من الإسلام كترك تضييع التّهليل كما روي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً».[359] **قوله: ما يُتَعاور**، على البناء للمفعول أي الماعون ما يتداول في أيدي الناس. **قوله: المقدحة** بكسر الهمزة ما يقدح به النار. وقيل: المقدحة مغرفة النّار، والقُدحة بالضم: الغرفة. يقال: أعطني قدحة من مرقك. **قوله: وقد يكون منع هذه الأشياء محظوراً**، بالظاء المعجمة أي ممنوعاً غير جائز في الشريعة، إذا استعارها محتاج مضطرّ. **قوله: وقبيحاً في المروءة في غير حال الضّرورة** أي ويكون منع هذه الأشياء قبيحاً في كرم الأخلاق لا في الشريعة، إذا استعارها من لا ضرورة له.[360] والله تعالى أعلم ورسوله صلّى الله عليه وسلّم.[361] /[158أ]

سورة الكوثر مكيّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

---

[358] انظر: **لسان العرب** لإبن منظور «معن».

[359] **صحيح البخاري**، الإيمان 2؛ **صحيح مسلم**، الإيمان 19. تقريبا بنفس الألفاظ.

[360] ع + في الاستعارة

[361] ع – والله تعالى أعلم ورسوله صلّى الله عليه وسلّم

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر، 108/1-2]

قوله: أنطيناك بالنّون، الإنطاء الإعطاء بلغة اليمن. **قوله:** «**وأنطوا الثَّبَجَة**»،[362] يقال: ثَبَج كلّ شيء، وسطه. لعلّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أراد بالثّبَجة بفتح الباء ما ليس رذالة ما ورداءة ما. قال الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران، 92/3] الآية. **قوله: بم اب ابنك؟** أي بأي شيء رجع من السفر ابنك. **قوله: وقال** استشهاد أيضاً على أنّ الكوثر بمعنى المفرط الكثرة شعر:

وأنت كثير يا ابن مروان طيب　　　وكان أبوك ابن العقائل كوثرا[363]

فقوله: **ابن العقائل** رفع على أنه صفة **أبوك**، والعقائل: المختارات من النّساء. وقوله: **كوثر،** بمعنى مفرط الكثرة خبر **كان**، ويجوز أن يكون **ابن العقائل** نصباً على أن يكون خبر **كان**، **وكوثراً**، خبراً بعد خبر. **قوله: من الزّبد**، بضمّ الزاي زبد اللبن. **قوله: حافتاه**، بفتح /[158ب] الفاء أي طرفاه. **قوله: عدد نجوم** نصب على نزع الخافض. **قوله: الدَّنِسوا** بفتح الدّال وكسر النون جمع الدّنس من الدّنس وهو الوسخ. **قوله: الشُّعث** بضم الشين جمع الأشعث. والشعث: اغبرار الرأس وتفرق شعره. **قوله: لا يزوّجون المنعَّمات** بفتح العين المشددة معناه ظاهر. ولعله عليه الصلاة والسلام أراد لا يجعلون الأشياء الّتي ينعمون بها مكرّرة. **قوله: ولا تفتح لهم أبواب السدد** أي أبواب المرادات والحاجات الدّنيوية المسدودة. والسُّدد: بضم السين وفتح الدّال جمع السدة. **قوله: تتلجلج**، من التّلجلج بمعنى التّردّد. **قوله: لو أقسم على الله تعالى لأبرّه**، ذكر بعض الأكابر: لو سأل الله تعالى لأجابه. فالإقسام هنا للاستعطاف.[364] **قوله: سعيد بن جبير** بضم الجيم وفتح الباء وسكون الياء. **قوله: فقال: هو من الخير الكثير**، الضمير المستتر عائد إلى ابن عباس. **قوله: والنحر: نحر البدن**،[365] قال الجوهريّ: «النّحر في اللَّبَّة مثل الذّبح في الحلق»،[366] واللّبّة:

[362] أي: أعطوا الوسط في الصّدقة. انظر: **شرح السنّة** للبغويّ، 312/13.

[363] **لسان العرب** لإبن منظور «كثر».

[364] انظر: **حاشية الطّيبيّ على الكشّاف**، 603/16.

[365] وكون نحر البدن قياماً، وذبح البقر والغنم اضطجاعاً، لأنّ النحر في القيام أيسر، والذّبح في الاضطجاع. "منه"

المنحر، /[159أ] وهو موضع القلادة من الصدر من كل شيء. ولم يذكر معنى الصلاة في قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ إعلاماً بأنها جنس الصلاة عند من فسّر النحر بنحر البدن.

قوله: وعن عطية، وجه ثان في تفسير قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾. **قوله: هي** أي الصلاة الّتي في قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾. **قوله: صلاة الفجر بجمع** أي صلاة فجر يوم النحر في المزدلفة بجماعة، يدلّ على هذا المعنى قوله: **والنحر بمنى**. **قوله: والنحر بمنى**، يراد بالنّحر في هذا الوجه ما يعم النحر والذبح في الإبل والبقر والغنم، لأن منى لا تختص بنحر الإبل.[367] **قوله: صلاة العيد والتّضحية**، في هذا الوجه الثّالث خصّص الصلاة وعمّم النحر. **قوله: ومعطي ذلك**، مبتدأ خبره **أنا**. **قوله: الغبطتان السنيتان** بكسر الغين المعجمة وكسر النون المخففة أي النعمتان الرفيعتان اللّتان يغبط فيهما. **قوله: إصابة** بالرفع تقديره: هما إصابة أعظم النعم، فإن أعظم النعم من أكرم منعم سنية أخرى، فحصلت غبطتان. **قوله**:/[159ب] **وصانك**، من الصيانة. **قوله: مراغماً** بكسر الغين المعجمة أي واضعاً أنف قومك في التّراب. **قوله: يبدأ**، على البناء للمفعول استئناف. والمعنى: يُذكَر الله تعالى أولاً وتذكر أنت ثانياً كما في كلمتي الشهادة والأذان والإقامة. **قوله: شانئك**، فاعل من الشّناءة على وزن الشناعة،[368] وهو البغض. يقال: شنيته.[369] **قوله: صُنبور** بضمّ الصّاد، الصنبور: النّخلة تبقى منفردة، والصنبور: الرجل الفرد لا ولد له ولا أخ[370] كذا ذكر الجوهري. **قوله: أو يقربونه**، في الاستقبال، فلفظ أو للتّنويع، فالمعنى بعدد كل قربان وقع في الزمان الماضي ويقع في الاستقبال جمعاً. والله تعالى أعلم.

---

[366] **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة** للجوهريّ «نحر».

[367] ع: لا يختص بنحر البدن

[368] ع – على وزن الشناعة

[369] ع: شنيئته

[370] انظر: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة** للجوهريّ «صبر».

سورة الكافرين مكّيّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون، 109/1-2]

قوله: كفرة بفتح الفاء والراء جمع كافر. **قوله: ونتّبع** بالرفع استئناف، فالواو استئنافية مانعة من أن يجزم بالأمر. /[160أ] **قوله: تعبد آلهتنا،** استئناف. **قوله: فاستلم،** صيغة أمر بمعنى قبّل. **قوله: نصدّقْك** بالجزم، جواب للأمر. وقوله: **ونعبد** بالجزم عطف عليه. **قوله: فغدا** أي ذهب غدوّاً. **قوله: الملأ** بفتح اللام مهموز غير ممدود، هم أشراف من القوم. **قوله: أيسوا** بمعنى يئسوا، ومصدرهما واحد، وهو اليأس. **قوله: فاعلون فيه** أي في المستقبل. **قوله: فيما سلف** أي في الزمان الماضي، يعني في زمان الجاهلية. **قوله: في الإسلام** أي في زمان الإسلام الّذي أوحي إلي وأمرت به، يعني في زمان الأمر بالإسلام، وإلّا فالإسلام العقلي أو الإلهامي في النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم متحقّق في زمان الجاهلية إجمالاً، أعني التّوحيد وما يتفرّع عليه من التّعبد. **قوله: ما أنا على عبادته،** الموصول في محل النصب على أنه مفعول **ما عبدتم**. وقوله: **أنا على عبادته** صلته، والضمير عائد إليه. **قوله: وهو لم يكن يعبد الله في ذلك الوقت،** يريد أن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم يكن يعبد الله تعالى/[160ب] في ذلك الوقت عبادة أمر بها على طريق الوحي هذا.

ذكر بعض الأكابر:

«"في ذلك الوقت" أي قبل المبعث، فلم يستقم أن يقال: ولا أنتم عابدون ما عبدتُ، وهذا مبنيّ على أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قبل المبعث لم يكن على شريعة أحد من الأنبياء عليهم الصلاة[371] والسلام، واختاره الإمام فخر الدّين الرازي رحمه الله تعالى واستدلّ عليه بأنّ الشّرائع السّابقة

[371] ع – الصلاة

على شريعة عيسى عليه السلام[372] بشريعة عيسى عليه السلام. وأمّا شريعة عيسى عليه السلام فقد صارت منقطعة بسبب أن النّاقلين عنهم[373] النصارى، فهم كفّار بسبب قولهم بالتّثليث، والّذين بقوا على شريعة عيسى عليه السّلام مع البراءة عن التّثليث كانوا قليلين، فلم يكن قولهم حجة. هذا كلام الإمام فخر الدّين الرازي، وهو صحيح فيما قصده الإمام رحمه الله تعالى، لكنّه لا يدلّ على أنّه عليه الصلاة والسلام لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت، كيف وقد ورد في الحديث: أن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم /[161أ] كان يتعبّد ويتحنّث.[374] فالجواب عن سؤال المصنّف: أنّه إنما قال: ما أعبد ولم يقل: ما عبدتُ، لأنّ الغرض أن يقرّر أنّهم لم يعبدوا قطّ ما يعبده في زمان النّبوّة وهو على عبادته، لأنّ العبادة المعتبرة هي الّتي بعد الوحي، لأنّها عن معرفة وإيقان، فينسب العبادة إلى ذلك الوقت. وأيضاً يريد أن يقول: ما عبدتم قط ما أعبده الآن وأدعوكم إلى عبادته، بل عبدتم مدّة عمركم غيره، فلا ترجعون إلى ما أنا عليه وأدعوكم إليه»[375] انتهى ذكره.

قوله: على "ما" دون "من" أي لفظ "ما" دون لفظ "من" المستعمل في ذوي العقول حيث قال تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ. وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون، 109/2-3]. **قوله: الصّفة** أي لا يلاحظه خصوصية الذات حينئذ. **قوله: عبادتكم** بالنّصب على المصدر كقولك: ضربت ضربك أي لا أعبد عبادة مثل عبادتكم. **قوله: كِفافاً** بكسر الكاف مصدر من المفاعلة أي تكفّون نحو المحاربة عنّي[376] وأكفّ نحو المحاربة عنكم، فنكون سواء في المكافّة. /[161ب] **قوله: مردّة الشياطين** بفتح الراء والدّال، هم الأشدّاء المتجرّدون في الشيطنة. **قوله: ويعافى** على بناء المفعول من المعافاة أي يجعل سالماً من الفزع. وفي بعض النسخ: تعافى على بناء الفاعل من التّعافي. ومآل المعنيين واحد.

---

[372] في نسخة شهيد علي باشا توجد كلمة "منسوخة" زيادة.

[373] في هامش: قوله: عنهم أي عن أهل شريعة عيسى عليه السلام. "منه"

[374] في هامش: قوله: تحنّث، يقال: تحنّث أي تعبد واعتزل الأصنام، وفي الحديث: أنه كان يأتي غار حراء فتحنّث فيه. "منه"

[375] لم أجده.

[376] في هامش: قوله: نحو المحاربة عني، مثل الدّعوة إلى الشرك. "منه"

سورة النصر مدنية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر، 110/1-2]

قوله: **وهو**، عائد إلى **إذا**. **قوله**: **بذلك** إشارة إلى المذكور من النصر والفتح والدّخول أفواجاً. **قوله**: **من أعلام النبوّة** أي من علاماتها الدّالة على حقيقة نبوة سيد المرسلين محمد صلّى الله عليه وسلّم.

تكميل

للقرآن العظيم معجزتان دالّتان على أنّه من عند ربّ العالمين.

إحداهما: من حيث اللّفظ، فإنّه نزل ببلاغة عجزت عقلاء البلغاء كلّهم عن إتيان أدنى مرتبة من مثلها.

والأخرى: من حيث المعنى، فإنه أخبر عن أمور تكون في الزّمان المستقبل، /[162أ] فكان كلّ ما أخبر به في المستقبل كما أخبر، فكأنّ القرآن العظيم مدّع لحقيّته ومعه شاهدان عادلان باقيان ما أُمِر بالمعروف ونهي عن المنكر. روي أنّه: «لا تقوم السّاعة حتى يقال الله الله»[377] أي اتّق الله اتّق الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وإن رفع "الله" فهو رواية، فالمعنى حينئذ: لا تقوم الساعة حتى يوجد أهل التّوحيد.

---

[377] ورد في **صحيح مسلم**، الإيمان 234، وفي **سنن التّرمذيّ**، الفتن 35، بلفظ «لا تقوم السّاعة حتّى لا يقال في الأرض: الله، الله».

قوله: روي أنّها نزلت، ذكر بعض الأكابر: فعلى هذه الرواية لا يكون الإعلام قبل وقته[378] انتهى ذكره. يعني لا يكون حينئذ من إعلام النبوّة.

ففيه مقال: وهو أنه يجوز أن يكون ويتحقّق ما أراده الله تعالى من النصر والفتح والدّخول أفواجاً بعد ما نزلت في الزمان المستقبل إلى وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وإن كان يوماً أو يومين أو ثلاثة أيام. وقد روي أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عاش بعد نزول هذه السورة حولاً أو حولين. ويجوز أن يكون المراد من النصر والفتح والدّخول ما يوجد بعد وفاة النّبيّ /[162ب] صلّى الله عليه وسلّم للمؤمنين. وعلى هذا الاحتمال قوله: **وقيل جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم،** فيكون الخطاب للرّسول حينئذ خطاباً للأمّة، فعلى كلّ من هذين الاحتمالين يكون السورة على تقدير نزولها في حجّة الوداع أيضاً من إعلام النبوة. هذا والّذي ذكر إلى هنا على أن يكون "إذا" للمستقبل.

وأمّا عمر النسفي[379] فقد قال:

«ذكر بعض المفسرين أن هذه السورة نزلت قبل فتح مكة، فإن قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ يدلّ عليه، لأنّ "إذا" للمستقبل. والصحيح: أنها نزلت بعده، على ما تبين من الأحاديث، و﴿إذا﴾ ههنا للماضي كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون، 1/63]، وقال الشاعر:[380]

وإذا تكون كريهة أُدعى لها   وإذا يُحاسُ الحيسُ يُدعى جُندب[381]

وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: نزلت السورة في أوسط أيام التّشريق، فقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فخطب خطبة الوداع. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما /[163أ] أنه قال: آخر سورة

---

[378] لم أجده.

[379] ع + قدّس سرّه

[380] ع + شعر

[381] **لسان العرب** لإبن منظور «حيس».

نزلت جملة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾... وقال مقاتل: نزلت هذه السورة بعد فتح الطائف، ﴿وَالْفَتْحُ﴾ فتح مكة، ﴿وَالنَّاسَ﴾ أهل اليمن، ﴿أَفْوَاجاً﴾ زمراً من كل وجه، القبيلة بأسرها والقوم بأجمعهم، ليسوا بالواحد والاثنين والثّلاثة، وكانت هذه السورة آية موته عليه السلام، فقرأها النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ففرحا، وسمعها العباس فبكى، فقال له النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ما يبكيك يا عم؟ قال: نُعيت إليك نفسك، قال النّبيّ[382] عليه الصلاة[383] والسلام: إنه لكما تقول. وذُكر أنه لما نزلت هذه السورة قام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خطيباً وقال: إن عبداً خيّره الله تعالى بين الدّنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله تعالى. فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: فديناك بأنفسنا وأموالنا وأولادنا. وعاش رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعدها حولاً أو حولين، ثم حجّ من قابل فنزل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة، 3/5] فعاش بعدها ثمانين يوماً ثم نزلت آية الكلالة، فعاش بعدها خمسين يوماً /[163ب] ثم نزل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة، 128/9] فعاش بعدها خمسة وثلاثين يوماً ثم نزل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة، 281/2] فعاش بعدها أحداً وعشرين يوماً، وعن مقاتل: أنه عليه الصلاة[384] والسلام عاش بعدها سبعة أيام. وقال أنس رضي الله تعالى عنه: لما نزلت دعا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فاطمة فقال: يا ابنتاه إنّه نُعي إليّ نفسي، فبكت فقال عليه الصلاة[385] والسلام: لا تبكي فإنّكِ أوّل أهلي لحوقاً بي»،[386] انتهى مقال عمر النسفي قدّس سرّه.

قوله: الإغاثة والإظهار على العدوّ، يقال: استغاثني فأغثته، ويقال: ظهرت على الرجل أي غلبته، وقوله تعالى: ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ﴾ [التحريم، 3/66] على عدوّه أي جعله ظاهراً عليه. **قوله: ومنه** أي من هذا القبيل بحسب المعنى قولهم: **نصر الله الأرض أي غاثها**. فقوله: **غاثها**، على قولهم: غاث الغيث

---

[382] ع – النبي

[383] ع – الصلاة

[384] ع – الصلاة

[385] ع – الصلاة

[386] **التّيسير في التّفسير** لنجم الدّين عمر النّسفيّ، 517/15–520.

الأرض، فكأنه أغاثها وأظهرها على أعداء اليبوسة الضارة. **قوله: لعشر** أي في عشر مضين. **قوله: سنة ثمان بعد** /[164أ] أي الهجرة. **قوله: إلى هوازن،** هم أهل حنين. **قوله: ما تُرَوْن،** على بناء المفعول، والخطاب بضم التّاء وفتح الراء وسكون الواو. والأصل: ترءيون، والمعنى: ما تظنّون أني فاعل بكم أي ما أفعل بكم. **قوله: قالوا: خيراً** أي قال أهل مكة: تفعل خيراً. **قوله: أخ كريم** أي أنت أخ كريم وابن أخ كريم. **قوله: فأنتم الطلقاء،** على وزن العلماء يعني أنتم العتقاء من مؤاخذتي وانتقامي. **قوله: أمكنه من رقابهم** أي جعله ذا قدرة ومكنة من التّصرف في رقابهم. **قوله: عنوة** أي قهراً لا صلحاً. قال أبو حنيفة ومالك رحمهما الله تعالى: مكة فتحت عنوة، وقال الشافعي رحمه الله: فتحت صلحاً.[387] **قوله:**[388] **فيئاً** أي للنبي صلّى الله عليه وسلّم غنيمة. **قوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ﴾** الخ. [آل عمران، 85/3][389] من القرآن، ذكره ليدلّ على ما قاله آنفاً. **قوله: وسيخرجون منه أفواجاً،** لعلّه يكون في آخر الزمان حين غلب الناس محبة الدّنيا محبّة مفرطة. **قوله: رقيقة،** من الرّقة الّتي تقابلها الغلظة والقسوة.

قوله: الإيمان يمان، يقال: أنّ أصله يمنيّ بالياء /[164ب] المشددة النسبيّة، حذفت إحدى اليائين وعوض عنها الألف ونقل التّنوين إلى النون وصار كقاض في الإعراب. ويدلّ عليه قولهم: إنّ الأنصار يمانون. وأما قوله: **يمانية،** فهو بتخفيف الياء على ما ذكرنا في يمان. وحكى المبرّد وغيره أن التّشديد لغة.[390] وذكر بعض الأكابر:

> اليمن ما كان عن يمين الكعبة من بلاد الغور. قال أبو عبيدة: مكة من أرض تهامة وتهامة من أرض اليمن وبهذا سميت مكة، وما يليها من أرض الحجاز تهائم، فمكة من هذا التّقدير يمانية، فمنها ظهر الإيمان. وقال: فيه وجه آخر وهو أنه عليه الصلاة والسلام قال: وهو بتبوك ومكة والمدينة بينه

---

[387] انظر: **تفسير القرطبيّ**، 33/12.

[388] ع + **له**

[389] ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران، 85/3].

[390] **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب** لابن السّيد البَطَلْيَوسي، 183/2.

وبين اليمن، فأشار إلى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة. وقيل: عنى عليه الصلاة[391] والسلام بالأنصار لأنهم يمانون. قال الإمام التّوربشتي: هذه وجوه متقاربة مع ما فيها من التّعمق وبعد التّناسب بين الأول والآخر[392] حينئذ فإنه عليه الصلاة والسلام قال: جاءكم أهل اليمن يخاطب أصحابه /[165أ] والجمهور منهم أهل الحرمين وما حولهما. فعلمنا أن البشر بهم غير المخاطبين. ثمّ وصفهم بقوله: أرق أفئدة، ثم أشار إلى ثمرة الرقة واللين وهي الإيمان والحكمة. وقوله: **والإيمان يمان**، لا ينفي كونه حجازياً وإنما ينبئ على استعداد أهل اليمن لقبول ذلك وفشوه فيهم واستقرار أمرهم عليه فإنه فتحت الشام والعراق بإمدادهم زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. والحكمة: كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع في المهلكات. فلما كانت قلوبهم معادن الإيمان وينابيع الحكمة وكانت الخلتان[393] منتهى هممهم نسب الإيمان والحكمة إلى معادن نفوسهم ومساقط رؤوسهم نسبة الشيء إلى مقر مقره[394] انتهى ذكره.

قوله: **نفَس ربكم** بفتح الفاء يريد به الفرح من ظهور الإيمان من غير محاربة وتردّد. **قوله**: **وعن الحسن** عطف على قوله: **جماعات كثيرة** بحسب المعنى كما عطف عليه قوله: **وقيل أراد**، أيضاً فهو شروع في وجه آخر لتحقق الدّخول في دين الله أفواجاً. **قوله**: **أقبلت العرب**، /[165ب] مطلقاً أي من غير خصوصية أهل اليمن كما هو في الوجه الثّاني. **قوله**: **فقالوا** الضمير للعرب. **قوله**: **أما إذا ظفر** إلى قوله: **من أرادهم**، مقول قالوا، ومآل المعنى: أما محمد صلّى الله عليه وسلّم إذ ظفر بأهل مكة الّذين هم أهل الحرم، فليس عليه[395] قدرة وطاقة لأحد، فدينه حق[396] إذا كان الله[397] تعالى أجار أهل الحرم من

---

[391] ع – الصلاة

[392] في هامش: قوله: بين الأول والآخر أي بين أول الحديث وآخره. "منه"

[393] في هامش: قوله: الخلتان أي الخصلتان. "منه"

[394] لم أجده.

[395] في هامش: قوله: عليه، إشارة إلى أن الباء هنا بمعنى على. "منه"

[396] في هامش: قوله: فدينه حق، إشارة إلى أنه الغرض من قولهم. "منه"

[397] في هامش: قوله: إذا كان، إشارة إلى أن **قوله**: **وقد كان الله**، استئناف في موضع التعليل. "منه"

أصحاب الفيل و[398]كلّ من أرادهم بسوء. **قوله: فكانوا،** الفاء للتفريع والسببية، فالمعنى: إذا كان حال العرب وقالهم كذلك فكانوا يدخلون في الإسلام أفواجاً من غير قتال معتدّ به. **قوله: أو عرفت،** فإنه لا يقتضي إلا مفعولاً واحداً كأبصرت. **قوله: أي فتعجب،** فسّر قوله: سبحان الله بقوله: تعجب، وإن كان مآل التّعجب: التّنزيه عن العجز عن أن يمكن أحداً من أن يغلب على أهل الحرم. **قوله: واحمده،** صيغة الأمر. **قوله: على صنعه** بضم الصاد أي على صنعه إلى مخلوقاته معروفاً يعني على إحسانه. **قوله: يكثر** من باب أفعل، ويستعمل بمن وقد يحذف. والمعنى: كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يكثر /[166أ] قبل الوفاة من أن يقول: سبحانك الخ.

قوله: والأمر، مبتدأ خبره قوله: **تكميل،** وحاصل المعنى: أمر الله تعالى بالاستغفار عقيب أمره بالتّسبيح تكميلاً لأمره بما هو قوام مصلحة الدّين وهو الجمع بين الطاعة والاجتناب عن المعصية، فإنّ الأمر بأحد[399] شيئين جمعهما قوام الدّين دون الآخر بمعزل[400] عن أن يكمل الأمر بما هو قوام الدّين من جمع الشيئين فليتأمل. **قوله: وليكون** عطف على حاصل المعنى لقوله: **تكميل** كما مر آنفاً. **قوله: أمره بذلك** الضمير عائد إلى الله تعالى، وبذلك إشارة إلى **الاستغفار. قوله: مع عصمته** أي مع أنه عليه الصلاة والسلام معصوم من المعاصي. **قوله: لطفاً لأمته،** إمّا من حيث أنّ استغفاره استغفار لأمته، وإمّا من حيث أن الأمر بالاستغفار تكليف للأمة في الحقيقة لا لغيرهم. **قوله: ولأن الاستغفار،** تعليل ثالث للأمر به. **قوله: وهضم النفس** أي كسر النفس. **قوله: نعيت إليك نفسك،** على بناء المفعول ونفسك رفع على أنه القائم مقام الفاعل أي أخبرت نفسك /[166ب] بالموت. **قوله: يدنيه** من الإدناء والضمير البارز عائد إلى **ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما. **قوله: ويأذن له** أي يقدمه ويسويه مع الشيوخ الّذين شهدوا بدراً. **قوله: ممّن قد علمتم** أي علمتم فضله في العلم. **قوله: ولا أراه** على بناء المفعول من صيغة التّكلم،

---

[398] ع + عن

[399] في النسخة: بأخذ

[400] في هامش: قوله: بمعزل، خبر إنّ. "منه"

والمعنى: ولا أظن عمر رضي الله تعالى عنه. **قوله: ثم قال: كيف تلومونني عليه** أي قال عمر: كيف تذمّونني على شأني في الإدناء والإذن. **قوله: ما ترون** أي تعلمون ما في ابن عباس من الفضل، ومن هذا علم أن المشروع تقديم الأعلم لا الأسنّ. **قوله: يا بُنيّتاه،** البنيّة بضمّ الباء الموحدة وفتح النون والياء التّحتانية المشددة، تصغير بنت والألف مع الهاء إلحاق. **قوله: مثل ذلك،** إشارة إلى كونه توابا أي رُجّاعاً عليهم بقبول رجوعهم إليه بالندم مع عزم أن لا يعودوا والاستغفار لما فرطوا. وإنما أفخم المثل لأنه ذكر للاستغفار معنيين: حقيقي ومجازي هو التّواضع، فيكون المتوقّع في مقابلة الاستغفار مثل التّوّابيّة، فيدخل فيه إثابة عبادة التّواضع. /[167أ]

سورة تبت مكّيّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَما كَسَبَ﴾ [المسد، 111/1-2]

قوله: والتّعجيز، عن[401] قولهم: عجزت المرأة أي صارت عجوزاً. **قوله: وهلك كلّه،** إشعار بأن قوله تعالى: ﴿وَتَبَّ﴾ دعاء عليه كقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدا﴾ على هذا المعنى. وأما على المعنى الثّاني فقوله: ﴿وَتَبَّ﴾ إخبار لا دعاء. **قوله: والمراد هلاك جملته،** الواو حالية. **قوله: ومعنى ﴿وَتَبَّ﴾،** يريد على هذا التّفسير الثّاني. **قوله: كقوله** أي كقول الشاعر استشهاد على أن يقال: وقد حصل بعد الدّعاء عليه بالحصول، شعر:

جزاني جزاه الله شرّ جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعلْ[402]

[401] ع: من

[402] شعر للنابغة الذبياني. انظر: **روح المعاني** للآلوسي، 260/30.

فقوله: وقد فعل أي قد كان وحصل جزاء الله تعالى شر الجزاء. **قوله: ويدل عليه يعني** على هذا التّفسير الثّاني. وأما على التّفسير الأول فهما دعاءان. [403]الأول: على يديه لأنه رفع بهما الحجر، و[404]الثّاني: على كل بدنه. **قوله: رقِي الصّفا** بكسر /[167ب] القاف. **قوله: يا صباحاه،** قال أهل اللغة: يوم الصباح يوم الغارة،[405] فهذه كلمة يقولها المنذر إذا أحسّ بالعدوّ، فكأنّ المعنى: يا قوم احذروا صباحاً أي غارة العدو. والألف في آخرها ملحقة وكذا الهاء للوقف، ومثله في الإلحاق قولهم: وا من حفر بئر زمزماه. قولهم: يا ربّاه، لأن احذروا ليس بمقدّر بحسب أحكام اللّفظ بل هو مقدّر بحسب مآل المعنى، فكأنّ المنادى هو صباح. **قوله: بني فِهر** بكسر الفاء أبو قبيلة من قريش وهو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. **قوله: بسفح هذا الجبل** أي في وادي الجبل وأسفله. **قوله: مصدقيّ،** جمع مضاف إلى ياء المتكلم. والأصل: مصدقين خبر ل**كنتم،** فإذا أضيف إلى ياء المتكلم سقط النون وأدغمت الياء في الياء وفتحت الياء المشددة، لأن الفتح أخف الحركات سيما في ياء المتكلّم. **قوله: تجري الكنية على الاسم،** حيث كانت الكنية في الاشتهار أقوى من الاسم. **قوله: أو الاسم على الكنية،** حيث كان الاسم في الاشتهار والأعرفية به أقوى. **قوله: عطف** /[168أ] **بيان،** نصب على أنه حال من فاعل **يجري. قوله: بدعوة السوء** أي بالدّعاء عليه بالهلاك. **قوله: من عَلَمَيه،** من قبيل قولهم: عمرين وقمرين على طريق التّغليب، فإن أحدهما علم والآخر كنية. **قوله: يدا أبو لهب** يعني بالواو لا بالياء في حالة الجرّ لئلّا يتغيّر ما به الاشتهار.

قوله: وكان بمكة رجل يقال له: عبدِ الله، مجرور الدّال[406] **لا يعرف إلا هكذا،** والمراد بالجر هنا الكسر، وفي بعض النّسخ: مكانه **ولِفَلِيّةَ بن قاسم أمير مكة ابنان: أحدهما عبد الله بالجر، والآخر عبد الله**

---

[403] ع + الدعاء

[404] ع + الدعاء

[405] في هامش: قوله: يوم الصباح، مبتدأ وقوله: يوم الغارة، خبره. "منه"

[406] ع – الدال

بالنصب. وفيه نظر: فإنه حينئذ[407] يكون[408] أحدهما بكسر الدّال علماً والآخر بفتح الدّال علماً. اللّهم إلا أن يشتركا في اسم واحد واختلفا في اشتهار أحدهما بمكسور الدّال والآخر بمفتوح الدّال. **قوله**: **عبد العزّى** وهو من أعمام النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. **قوله**: **ويقال**، بالنّصب[409] على العطف على **يذكر**. **قوله**: **أبا المهلَّب**: **أبا صفرة**، بنصب الأوّل على أنه مفعول أوّل لـ**كنى**. ونصب الثّاني على أنه مفعول ثان له، والمهلَّب /[168ب] بفتح اللام المشدّدة. **قوله**: **وقيل كنى**، وجه آخر لذكر الكنية دون الاسم فيكون قوله: **فيجوز**، من تمام هذا الوجه حينئذ. **قوله**: **ومحله النصب**، على أن يكون مفعول ﴿**أَغْنَى**﴾. **قوله**: **مرفوع**، فإنه عطف على قوله: ﴿مَالُهُ﴾. **قوله**: **بمعنى ومكسوبه**، على أن يكون "مَا" موصولة. **قوله**: **يعني رأس المال والأرباح** أي المراد بقوله تعالى: ﴿مَالُهُ﴾ رأس المال وبقوله تعالى: ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ الأرباح. **قوله**: [410]**وماشيته وما كسب من نسلها، عطف على** قوله: ﴿مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ بماله في قوله: **لم ينفعه ماله وما كسب**، فيكون مرفوعا على أنه فاعل **لم ينفعه** فلفظ أو للتنويع في وجوه هذا المعنى وكذا قوله: **أو ماله الّذي ورثه**، وقوله: **أو ماله التّالد**. **قوله**: **وكان ذا سابياء**، ذكر بعض الأكابر: أي وكان أبو لهب ذا حيوانات كثيرة لها نتاج كثير، وهو كالجملة المعترضة. والسّابياء: المشيمة التي تخرج مع الولد، والسابياء أيضاً: النّتاج وإذا كثر نسل الغنم فهو السابياء. يقال: بنو فلان تروح عليهم سابياء من مالهم انتهى ذكره.[411]

قوله: /[169أ] **ماله التّالد**، وهو في اللغة: المال القديم الأصلي الّذي ولد عندك وهو خلاف **الطارف**. **قوله**: **وعن ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما،[412] شروع في الوجه الخامس من التّفسير المخالف للوجوه السابقة من حيث أن المراد ب **ما كسب**: هو الولد الّذي لأبي لهب. فقوله: **ما كسب**

---

[407] ع: يكون

[408] ع: حينئذ

[409] في النسخة: بالنصف.

[410] ع + أو

[411] لم أجده.

[412] ع – رضي الله تعالى عنهما

مبتدأ، خبره قوله: **ولده**. **قوله: الكسب الخبيث** يعني أراد أبو لهب بالكسب الخبيث ولده الّذي أمر بإخراجه عنه. فهذه الحكاية وما روي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من أن ولده من كسبه،[413] إنما هما ليدلّان على ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من أن ما كسب،[414] هو ولده.[415] **قوله**:[416] **وعن الضحاك**، وجه سادس. **قوله**:[417] **وعن قتادة**، وجه سابع. **قوله: منه على شيء** أي لأجله على مرتبة وفضل. **قوله: وروي أنه**، دليل أيضاً على ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. **قوله: أنه كان يقول**، الضمير البارز والضمير المستتر كلاهما عائدان إلى أبي لهب، بناء على أنّه عمّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. **قوله: وبضمّها** أي بضم الياء على أنه يبنى للمفعول. /[169ب] **قوله: والسين للوعيد** أي السين الّتي للاستقبال القريب للتأكيد الوعيد. **قوله: أي هو كائن لا محالة**، تفسير للوعيد المؤكد بالسين. فقوله: **هو**، عائد إلى الوعيد بالصّلي. **قوله: لا محالة**، بفتح الميم أي لا تحول ولا انصراف للوعيد عن الكون والثّبوت. يعني هو كائن البتّة، وهذا القيد مستفاد من السين.[418] قال الله تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [يونس، 55/10]، وقال تعالى:[419] ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ [مريم، 61/19]. **قوله: وإن تراخى وقته**، الضمير للوعيد بالصلي، يقال مثل هذه الواو حالية.

ولقائل أن يقول: لم لا يجوز أن يكون الواو عاطفة؟ في أصل المعنى تقديره: هو كائن لا محالة إن لم يتراخ وقته، وإن تراخى وقته يعني: على كلا التّقديرين سواء كان الوقت متراخياً أو غير متراخ. **قوله: بنت حرب**، بالرّفع صفة **أمّ**. وقوله: **أخت**، صفة بعد صفة. **قوله: حُزمة**، بضم الحاء وسكون الزاي

---

[413] ورد الحديث في **سنن ابن ماجه**، التجارات 1 بلفظ «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه»؛ وفي **سنن أبي داود**، الإجارة 43؛ وفي **سنن النسائي**، البيوع 1 تقريبا بنفس الألفاظ.

[414] في هامش: قوله: ما كسب، لفظ "ما" إما موصولة أو مصدرية. "منه"

[415] انظر: **تفسير الرازي، 156/32**.

[416] ع: وله. خطأ في الكتابة والصواب هو: "قوله"

[417] ع: وله. خطأ في الكتابة والصواب هو: "قوله"

[418] في هامش: قوله: من السين، مبين في موضعه. "منه"

[419] ع – تعالى

معناه بالتّركية: دَمَتْ. **قوله**: **والحسك والسعدان**، بفتح السين فيهما عطفان على **الشوك**. والحسك: شوك معروف يقال له بالتّركية: دمردكن. والسعدان: /[170أ] «نبت من أفضل مراعي الإبل، وفي المثل: "مرعى ولا كالسعدان"، والنون فيه زائدة لأنه ليس في الكلام فعلال غير خزعال وقهقار إلّا في المضاعف»[420] كذا في الصحاح. ذكر بعض الأكابر: ولهذا النبت شوك يقال له حسك السعدان، وهو مدور يشبه حلمة الثّدي.[421] وإنما قال المصنّف: والسعدان بالعطف ولم يقل: حسك السعدان بالإضافة، لأنها كانت تأتي مع الحسك مع السعدان لا بالحسك وحده وذلك ليستتر الحسك بالسعدان فيكون احتمال الضرر أكثر[422] انتهى ذكره. وذكر عمر النسفي: «قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والضحاك وابن زيد: كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى الصلاة. وفي تفسير الفقيه أبي الليث: فحملت ذات يوم حزمة شوك لذلك، فوضعت على جدار وقد شدتها بحبل من ليف على صدرها، فأتاها جبرائيل عليه السلام ومدّها خلف الجدار فاختنقت وماتت»[423] انتهى ذكره.

قوله: **بينهم النائرة**، وهي فاعلة من النار، يقال: بينهم نائرة /[170ب] أي عداوة وشحناء. **قوله**: **ويورّث**، من التّفعيل أي يهيّج ويبعث، وهو من قولهم: ورث الميراث، ويقال: أبوه أورثه الشيء وورثه توريثا. **قوله**: **قال** أي قال الشاعر استشهاد على أن حمل الحطب يراد به: إيقاد النائرة والشرّ. شعر:

من البيض لم تصطر على ظهر لَأْمَة ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب[424]

فقوله: **من البيض** بكسر الباء جمع البيضاء. وقوله: **لم تصطر** على بناء المفعول لم توجد. وقوله: **لأمة** بمعنى لؤمة، ومآل المعنى: من النّساء البيض لم توجد أحد راكبة على ظهر ملوميّة مذموميّة ولم تمش

---

[420] انظر: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة** للجوهريّ «سعد».

[421] انظر مرجع السابق.

[422] لم أجده.

[423] **التّيسير في التّفسير** لنجم الدّين عمر النّسفيّ، 525/15.

[424] **لسان العرب** لإبن منظور «حطب».

بين القبيلة بالنميمة وإيقاد شرّ زائد. وفي بعض النسخ: بالخطر الرطب بالخاء المعجمة والطاء المهملة. وقيل: ذكر في مشكلات القرآن على حبل سوءة مكان على ظهر لأمة، والمعنى: لم توجد على أمر قبيح ولم تمش بين الحي بالخطر الرطب أي لم تمش بالنمائم والكذب. والخطر: الشجر ذو الشوك يخطر به، هكذا ذكر أيضاً في المشكلات. **قوله**: **ورفعت عطفاً** أي رفعت ﴿امْرَأَتُهُ﴾ لأجل العطف على الضمير في قوله تعالى: ﴿سَيَصْلَى﴾ بمعنى سيدخل، /[171أ] ويقال: الصّلي هو الدّخول الخاص الّذي يكون للداخل غواش من النار من فوقه ومن تحته كما مرّ. **قوله**: و**﴿في جِيدِهَا﴾** يعني إذا رفعت امرأته على العطفية فيكون في جيدها في موضع الحال عن امرأته. **قوله**: **أو على الابتداء**، عطف على قوله حاصل معنى قوله: **عطفاً**. فحاصل المعنى: رفع امرأته إما على العطف فيكون ﴿في جِيدِهَا﴾ حالاً، وإما على الابتداء فيكون ﴿في جِيدِهَا﴾ هو الخبر. **قوله**: **بجميل** أي بأمر جميل. **قوله**: **وقرئ**: **ومُرَيَّتُهُ** بالتّصغير، إذا صغرت امرأة أسقطت همزة الوصل فتقول: مَرَيْأَة بضم الميم وفتح الراء وسكون الياء[425] وفتح الهمزة، هذا ولعلّ بعض أهل اللغة يخفّف فيجعل الهمزة ياء ويدغم الياء في الياء فيقول: مُرَيَّة بضم الميم وفتح الراء وفتح الياء[426] المشدّدة كالنّبيّ والبريّة على ما ذكر في سورة البرية. **قوله**: **المسد**: **الّذي فتل**، ذكر الجوهري: «المسد: الليف، يقال: حبل من مسد، والمسد أيضاً حبل من ليف أو خوص[427] وقد يكون من جلود الإبل أو من أوبارها وقال:[428]

ومسد أمر من أيانق   ليس بأنياب ولا حقائق[429]

/[171ب] ومسدت الحبل أمسده مسداً أجدت فتله»[430] انتهى ذكره.

---

[425] في النسخة: الراء

[426] في النسخة: الراء

[427] في هامش: قوله: أو خوص وهو ورق النخل، الواحدة: خوصة. "منه"

[428] ع + شعر

[429] في هامش: قوله: أمر من أيانق أي جعل مريراً من أوبار النوق المعتبرة بحسب الأوبار. والمرير من الحبال ما لطف وطال واشتد فتله. "منه"

إذا تقرّر هذا فاختار عمر النسفي رحمه الله تعالى أن يكون المسد الليف كما يقال: حبل من مسد أي حاصل مؤلف من ليف. فقال قوله تعالى: ﴿في جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ [المسد، 5/111] أي من ليف من جريد النخل. وقال القتبي: المسد كلّ ضفر وفُتل[431] يقال: مسدت الحبل مسداً، ومنه رجل ممسود الخلق إذا كان مجدولاً مفتولاً[432] انتهى مقال النسفي قدّس سرّه. فعلى هذا التّفسير يكون قوله تعالى: ﴿مِنْ مَسَدٍ﴾ صفة ﴿حَبْلٌ﴾ كقولهم: خاتم من فضة. واختار المصنّف أن يكون المسد حبلاً، فقوله تعالى: ﴿مِنْ مَسَدٍ﴾ بيان لقوله تعالى: من ﴿حَبْلٌ﴾ على أن تكون ما بيانية، يقال: المسد الّذي فتل من الحبال. **قوله**: **فُتِل** على بناء المفعول من الفتل. **قوله**: **من الحبال**، بيان قوله: **الّذي**، فهو احتراز عن أن يكون المراد بالّذي هو الليف بناء على أن يكون المسد: الليف كما ذهب إليه النسفي قدّس سرّه. **قوله**: **من ليف**، متعلّق بقوله: **كان** المؤخر، والضّمير فيه عائد إلى قوله: **فتلاً**. **قوله**: **أو غيرهما**، من نحو الوبر والخوص. /[172أ] **قوله**: **قال** أي قال الشاعر استشهاد على أن المسد حبل، وأن المسد قد يفتل من غير الليف والجلد الّذي هو من[433] أوبار النوق. شعر:

ومسد أُمِرّ من أيانق ……………………………[434]

أي جعل مريراً من أوبار الأيانق. والمرير من الحبال ما لطف وطال واشتدّ[435] فتله. النسخة في لفظ أيانق بالنون قبل القاف، فيقال: هو جمع أينق بالياء قبل النون فهو جمع ناقة على غير قياس. وحاصل المعنى: ربّ مسد جعل مريراً أي حبل مفتولاً فتلاً شديداً من أوبار النوق. **قوله**: **من الحبال** أي فتل فتلاً شديداً **أو** قوله: **من الحبال** بيان ما والمعنى: في جيدها حبل من الحبال الّتي فتلت فتلاً شديداً. **قوله**: **وأنها تحمل**

---

[430] **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة** للجوهريّ «مسد».

[431] ع: وقيل

[432] انظر: **التّيسير في التّفسير** لنجم الدّين عمر النّسفيّ، **526/15**.

[433] ع – من

[434] **لسان العرب** لإبن منظور «زهق».

[435] في هامش: قوله: واشتد فتله، فمعنى المسد على هذا بالتركية: قِوْرِقْ اِبْ. "منه"

إلى قوله: **الحطابون**، من تتمّة المعنى يدل عليه قوله: **تخسيساً**. **قوله: تخسيساً** مفعول له من قوله، والمعنى كأنه قال: أريد هذا المعنى تخسيساً لحالها. **قوله: من المواهن** جمع الماهنة، وهي الخادمة. **قوله: لتمتعض** من الامتعاض أي لتغضب أم جميل من ذلك التّحقير والتّصوير ويشق عليها ذلك. **قوله: الثّروة والجدّة** بفتح الثّاء والجيم بمعنى الغني. قالوا في /[172ب] الدّعاء: ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ. ويجوز أن يكون بكسر الجيم وتخفيف الدّال من وجد في المال وجدا وجدة أي استغنى. **قوله: عيّر** من التّعيير بمعنى التّعييب. **قوله: بعض الناس**[436] **الفضل** رفع بأنه فاعل **عير**، ورفع **الفضل** على أنه عطف بيان. **قوله: عُتبة** بضم العين نصب على أنّه مفعول **عيّر**. **قوله: بحمالة الحطب** متعلّق ب**عيّر**. **قوله: فقال** أي قال الفضل مخاطباً لعتبة، وعتبة كان يشتمه. شعر:

ماذا أردتَ إلى شتمي فينقصني   أمْ ما تُعَيِّرُ من حمّالة الحطب؟

غرّاء شادخة في المجد غرّتها   كانت سليلةَ شيخ ثاقب الحسب[437]

فقوله: **إلى شتمي**، متعلّق بمحذوف أي مائلاً إلى شتمي، ويجوز أن يتعلّق ب**أردتَ** على تضمين معنى مِلْتَ، فيكون **ماذا** في محلّ المصدر أي أيّ إرادة. و**أم** منقطعة، و**ما** نافية، و**تعيّر** على بناء المفعول من التّعيير. وقوله: **غراء شادخة** أي غرتها في المجد غراء شادخة. يقال: شدخت الغرّة إذا اتّسعت في وجه الفرس، وهو البياض الممدوح في جبهة الفرس، ثم استعمل في معنى الشرف في الإنسان. /[173أ] ويقال: غرة شادخة إذا فشت في وجه الفرس من الناصية إلى الأنف ولم تصب العينين. والضمير في **غرتها** عائد إلى **حمالة الحطب**، وكون غرتها شادخة من قبيل المبالغة. وقوله: **كانت**، الضمير المستتر فيه عائد إلى حمالة الحطب، و**السّليل**: الولد، والأنثى: سليلة. **قوله: ويحتمل أن يكون المعنى**، روي أنه قال

---

[436] في هامش: قوله: بعض الناس، إنما عبر عن الفضل بن العباس به لأنه كان كافرا. "منه"

[437] انظر: **روح المعاني** للآلوسي، 264/30.

معاوية لعقيل بن أبي طالب: ما حال عمّك أبي لهب؟ قال: في النار مفترشاً عمّتك حمّالة الحطب. والله تعالى أعلم.[438]

سورة الإخلاص مكّيّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص، 112/1-3]

قوله: ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن يعني لفظ "هو" في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عائد إلى الشأن الّذي هو بمعنى الحال أو الخبر والحديث والنبأ. **قوله:** و**﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو الشأن** أي هو الشأن الّذي رجع إليه ضمير الشأن. وإنما قال: "﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو الشأن" ولم يقل: "ووحدة الله هي الشأن" للإشعار بأن وقوع نسبة /[173ب] أحد إلى الله تعالى من حيث أنه مدرَك[439] بالإدراك التّصديقي[440] داخل فيما يراد بالشأن. فالمعنى: والخبر الّذي هو الله أحد هو الشأن، ويدلّ على ما قلنا سياق كلامه. **قوله: الّذي ﴿هُوَ﴾ عبارة عنه** أي الّذي لفظ ﴿هُوَ﴾ عبارة عنه. **قوله: على معنيين مختلفين،** فإنّ لفظ زيد يدلّ على شخص معين، وأبوه منطلق على انطلاق الأب، وهما معنيان متغايران. **قوله: ممّا يصل بينهما،** وهو الضمير في **أبوه. قوله: وعن ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما،[441] شروع في وجه آخر غير الوجه الأول الّذي هو على أن يكون لفظ ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن. **قوله: هو الله** أي هو الله المعروف بأنه خالق العالم. قال الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان، 31/25؛ الزمر، 39/38]، وهذا المعنى على أن يكون ﴿هُوَ﴾ ضميراً عائداً إلى الربّ المسؤول عنه في نحو قول الكفرة: أربّك من نحاس أم من ذهب؟ فيكون ﴿هُوَ﴾ مبتدأ، وقوله تعالى خبره، فحينئذ يكون قوله: ﴿أَحَدٌ﴾ بدلاً من قوله تعالى:

---

[438] ع – والله تعالى أعلم.

[439] في هامش: قوله: مدرَك، بفتح الراء. "منه"

[440] في هامش: قوله: بالإدراك التصديقي، احتراز عن إدراك الوقوع التصوري. "منه"

[441] ع: عنه

/[174أ] ﴿اللَّهُ﴾. **قوله: أو على: هو أحد،** إمّا عطف على قوله: **هو الله،** فيكون ﴿هُوَ﴾ مبتدأ أيضاً عائداً إلى الرب. وقوله: ﴿أَحَدٌ﴾ خبره، فحينئذ يكون قوله: ﴿اللَّهُ﴾ بدلاً عن المبتدأ الّذي هو ﴿هُوَ﴾. وإمّا عطف على قوله: **وأحد، بدل من قوله: الله،** فكأنه قال هذا الوجه الثّاني على أن يكون أحد بدلاً من قوله: الله أو على أن يكون خبر المبتدأ محذوف، تقديره: هو أحد.

ذكر أبو البقاء: قوله: ﴿هُوَ﴾ فيه وجهان، أحدهما: هو ضمير الشأن، والثّاني: هو مبتدأ بمعنى المسؤول عنه لأنهم قالوا: أربك من نحاس أم من ذهب؟ فعلى هذا يجوز أن يكون ﴿اللَّهُ﴾ خبر المبتدأ، و﴿أَحَدٌ﴾ بدل، أو خبر مبتدأ محذوف. ويجوز أن يكون ﴿اللَّهُ﴾ بدلاً، و﴿أَحَدٌ﴾ الخبر. وهمزة ﴿أَحَدٌ﴾ بدل من واو، لأنّه بمعنى الواحد، وإبدال الواو المفتوحة همزة قليل، وقيل: الهمزة أصل كالهمزة في ﴿أَحَدٌ﴾ المستعمل للعموم، ومن حذف التّنوين من ﴿أَحَدٌ﴾ فلالتقاء الساكنين[442] انتهى ذكره. **قوله: في قراءة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم،** ظرف، فاعله قوله: ﴿**اللَّهُ** /[174ب] **أَحَدٌ**﴾ ليس فيه لفظ ﴿قُلْ﴾ ولا لفظ ﴿هُوَ﴾. **قوله: وقال من قرأ،** الضمير في قال راجع إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فهو لتأييد قراءة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

فإن قلت: هل يلزم من هذه القراءة أن لا يكون ﴿قُلْ هُوَ﴾ من القرآن؟ قلت: لا، فإن قراءته عليه الصلاة والسلام إنما هي بالنظر إلى لبّ اللب في المعنى. **قوله: يعدل القرآن** أي يعدل قراءته قراءة القرآن. **قوله: ونحوه** أي يماثله قول الشاعر. شعر:

.... **ولا ذاكر الله إلا قليلاً**

أوله: فألفيته غير مستعتب.[443] يقال: ألفيت الشيء أي وجدته. والعتب: الغضب، يقال: أعتبني فلان أي عاد إلى مسرتي راجعاً عن الإساءة وأرضاني وأزال عتبي. فالاستعتاب: طلب الإعتاب، يقال: استعتبته

---

[442] انظر: **التّبيان في إعراب القرآن** للعُكبريّ، 1309/2.

[443] **لسان العرب** لإبن منظور «عتب».

فأعتبني أي استرضيته فأرضاني. وقوله: **ولا ذاكر الله**، يروى منصوباً ومجروراً، فالجر بالعطف على[444] **غير**، فلا يكون **لا** زائدة، فكأنه قال: وجدته لا ذاكر الله. ومعنى البيت: المذمّة بأن وجدته لا يطلب رضاء الله تعالى بالطاعات /[175أ] وترك المعاصي، ولا يذكر الله تعالى إلا قليلاً. ويجوز أن يريد بالقليل: العدم أي لا يذكر الله تعالى أصلاً. ثم اعلم أنّ لفظ **الله** منصوب، لأنه مفعول **ذاكر**، والتّنوين محذوف لملاقاته لام التّعريف الساكنة الّتي تحذف الهمزة قبلها عند الوصل والملاقاة، ولو قرئ بالجر لخرج البيت عن صلاحية الاستشهاد، فإن التّنوين حينئذ يكون محذوفاً للإضافة كذا ذكر بعض الأكابر.

قوله: هو التّنوين أي إثبات التّنوين لا حذفه. **قوله: وكسره** بالرفع عطف على قوله: **التّنوين** مع كونه مكسوراً لدفع التقاء الساكنين. **قوله: والمعنى**، أنّ معنى قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الآية، على الوجه الثّاني الّذي هو مبني على الرواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وأشار في هذا المعنى إلى أن المختار أن يكون لفظ ﴿هُوَ﴾ مبتدأ، و﴿اللَّهُ﴾ مع تضمين التّعارف بالخالقيّة خبراً له. وقوله: ﴿أَحَدٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف. **قوله: لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم**، استئناف /[175ب] لبيان معنى الصمد.

فإن قلت: ما حكمة الإظهار في موضع الإضمار في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾؟ قلت: هي الإشارة إلى دليل صمديته تعالى، فإنه إذا قيل: الله الصمد، فكأنه قيل: هو صمد، لأنه هو المتعارف بخالقية الأرض والسموات عند أهليهما، وكلّ من هو كذلك هو الصمد ينتج أنه هو الصمد، وهذا القياس يفهم من لفظة "الله": الصمد، لا من لفظة "هو": الصمد، فليفهم. **قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾**، وإنما قدّم قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ على قوله تعالى: ﴿لَمْ يُولَدْ﴾، لأنّ من الكفار من يدّعي أنّ له تعالى ولدا، ولا قائل بأنه تعالى: مولود. فإن قيل: فلم احتيج بعد ذلك أن يقال: ﴿لَم يُولَدْ﴾؟ أجيب بأنّه للإشارة إلى أنّ عيسى

[444] ع + مستعتب ولا زائدة والنصب بالعطف على

عليه الصلاة[445] والسّلام لا يصلح للإلهية. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾[المائدة، 17/5]. **قوله: لا يجانس،** الأقرب أن يكون على البناء للمفعول. **قوله: فيتوالدا،** على صيغة التّثنية من التّوالد. **قوله: ولم يكافئه،** تفسير لقوله تعالى: ﴿كُفُواً﴾ [الإخلاص، 4/112]. والمكافأة بالهمز وغير الهمز: المساواة، والكفيئ على وزن فعيل، والكفوء /[176أ] على وزن فعول بضم الفاء، والكفؤ على وزن فعل بضم الفاء وسكون العين كلّها بالهمز بمعنى النظير والشبيه، وكذا الكفو بضمّ الكاف والفاء بغير الهمز.

قوله: سألوه عليه الصلاة والسلام أن يصفه، استئناف، جواب عن سؤال مقدّر وهو أن يقال: كيف بين الله تعالى اتصافه بصفاته بياناً وافياً؟ فالجواب أن يقال: أوحى الله تعالى ما يحتوي على صفاته فقوله الخ. بغير عطف في قوله: أوحى الله تعالى ما يحتوي، فلمّا قدّم قوله: **سألوه** عليه الصلاة[446] والسلام تذكيرا[447] وتوطئة لأصل الجواب الّذي هو الاستئناف في الحقيقة، جعله استئنافاً ترك فيه العطف وأورد ما هو الاستئناف الحقيقي بالفاء التّعريفية حيث قال: فأوحى الله تعالى الخ. **قوله: فقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ﴾،** تفصيل لقوله: **أوحى إليه ما يحتوي على صفاته،** فالفاء حينئذ تفصيليّة. **قوله: هو الله** مبتدأ، وخبر مبنيّ على الوجه الثّاني الّذي يبتنى على ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. **قوله: إشارة لهم إلى من هو خالق /[176ب] الأشياء،** وجه الإشارة أن المسمى بلفظة الله: هو المعروف بخالقية الأشياء والمتعارف بها عندهم وعند جميع أهل الأرض والسماء. فإذا قيل: ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ مبتدأ وخبراً، فكأنّه قيل: هو خالق الأشياء. ومن هذا القبيل قوله تعالى في أول سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام، 3/6] فلفظ في متعلق بالخالقية المتعارف هو تعالى بها كما يقال: حاتم[448] في طيّ أي جواد فيها فالجار متعلق بوصف حاتم المشهور، وهو به وهو الجواد لا بالاسم العلمي من أن قريشاً

---

[445] ع – الصلاة

[446] ع – الصلاة

[447] في هامش: قوله: تذكيراً، فإنه يذكّر قوله: **قالت قريش: يا محمد صف لنا ربك؟** "منه"

[448] في هامش: قوله: حاتم بكسر التاء اسم رجل مشهور بالجود، وطيّ بتشديد الياء وفتح الطاء اسم قبيلته. "منه"

يعترفون بأن خالق الأشياء هو الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان، 25/31]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾[449] [المؤمنون، 88/23-89]. **قوله: وفي طيّ ذلك** أي ضمن كونه تعالى خالق الأشياء. **قوله: وصفه**، بالرفع على أنه فاعل، أو مبتدأ خبره الظرف المقدّم. **قوله: وفي ذلك** أي في وصفه بكونه عالماً قادراً. **قوله:**[450] **ونفي الشركاء**، الأقرب أنه مجرور على العطف /[177أ] على **الوحدانية**، ومصدر من المبني للمفعول. **قوله: محتاجاً إليه**، الجار والمجرور معاً قائم مقام الفاعل لقوله: **محتاجاً** كقولهم: مضاف إليه ومسند إليه. **قوله: إنه عدل**، في محل الرفع بأنه فاعل الظرف الّذي هو قوله: **في كونه غنياً مع كونه عالماً**، أو مبتدأ خبره الظرف المقدم.

وههنا مقال: وهو أنّ ثبوت العدل إنما يكون بانتفاء الظّلم الّذي يكون إما لجلب النفع عن الغير، وإما لدفع الضرر عنه، أو لعدم العلم بقبحه. فمن حيث الغنى، لا يفعل لجلب النفع. ومن حيث القدرة التّامة على[451] كلّ شيء، لا يحتاج إليه لدفع الضرر، فإن القادر الغالب لا يتضرر من أحد. ومن حيث العلم بالقبيح والحسن، لا يتصوّر الظلم القبيح من العالم. إذا تقرر هذا فينبغي للمصنّف أن يقول: وفي كونه غنياً مع كونه قادراً عالماً أنّه عدل. اللّهمّ إلا أن يريد بالغنى: الغنى عن الجلب وعن الدّفع بحسب الاتصاف بصفات الكمال كالقدرة الكاملة والخالقية الشاملة والربوبية العامّة الفاضلة. **قوله: غير فاعل للقبائح**، رفع بأنه صفة **عدل** أو خبر /[177ب] بعد خبر، لأنّ والقبائح: هي المعاصي هذا على مذهبه الاعتزاليّ. والمذهب الصحيح عندنا: أن خلق المعصية ليس بقبيح بل القبيح كسبه، وصرف القدرة إليه وهو[452] حال[453] صادر عن العبد بأنّ الله تعالى أمكن[454] عباده منه. **قوله: والأوّلية** بمعنى

---

[449] ع + الآية

[450] في النسخة: قد نُسِي لفظ "قوله"

[451] في النسخة: لا يوجد هذا الحرف

[452] في هامش: قوله: وهو حال، الضمير راجع إلى الكسب، وهو إمّا إيقاع أو اختيار أو كلاهما كسب. "منه"

[453] في هامش: قوله: حال أي لا موجود ولا معدوم. "منه"

الأزلية عطف على **القدم**. يقال: هو الأول والآخر. **قوله**: **لذلك** إشارة إلى نفي الشبه والمجانسة. **قوله**: **بتّ**[455] **للحكم به** أي قطع للحكم[456] بنفي الشبه والمجانسة، واللام لام دعامة. **قوله**: **الفصيح**. ذكر بعض الأكابر: هو كالصفة الموضحة لقوله العربي، فإن الفصيح هو بمعنى العربي. يقال: كلام عربي أي فصيح[457] انتهى ذكره. ولقائل أن يقول: قد يوصف العربي بالفصيح احترازاً عن أن يكون مختلطاً به شيء من الألفاظ العجمية، ولا يكون خالصاً منها ومن التّصرّفات العجمية، ويدلّ عليه قول المصنّف: في أفصح الكلام وأعربه. **قوله**: **هو لغو**، الظرف اللغو: هو الّذي يكون متعلّقه مذكوراً غير محذوف، والظرف المستقر خلافه. **قوله**: **ولا يقدم** يعني إذا كان الظرف مستقراً استحسن تقديمه، لأن التّقديم حينئذ /[178أ] يكون حسناً، فإن تقديم الأهمّ أولى. **قوله**: **فما له مقدماً**، لفظ ما استفهامية للأفكار، ومقدماً حال من فاعل متعلق الجار الّذي هو حصل أو كان إذ التّقدير ما حصل له مقدماً. وفي بعض النسخ: **فما باله مقدماً** أي فما شأنه وحاله. **قوله**: **وهذا المعنى مصبّه ومركزه هو هذا الظرف**، قوله: **هذا** مبتدأ، وقوله: **المعنى** صفته، وقوله: **مصبه** بمعنى مركزه وموضعه الّذي يستفاد هو منه مبتدأ ثان، وقوله: **هو** فصل، وقوله: **هذا** الظرف إشارة إلى الظرف اللغو الّذي هو قوله تعالى: ﴿لَهُ﴾ خبر للمبتدأ الثّاني، وإنما قال: مصب هذا المعنى هو هذا الظرف، لأن المعنى المقصود أصالة نفي المكافأة عن ذات الباري تعالى لا نفي المكافأة المطلقة، وما دلّ عليه هو قوله تعالى: ﴿لَهُ﴾ فإن اللام متعلقة ب ﴿كُفُواً﴾، والضمير المجرور عائد إلى الله تعالى. **قوله**: **فكان**، الضمير المستكن فيه عائد إلى الظرف. **قوله**: **وأعناه**، أفعل التّفضيل يقال: عناه الأمر عناية ومعنية، والمعنى: أشد شيء معنية واهتماماً، فكأنه عطف على قوله:

---

[454] في هامش: قوله: أمكن بمعنى مكّن من التمكين. "منه"

[455] في النسخة: بثّ

[456] في هامش: قوله: قطع للحكم، عبارة عن تنفيذه على وجه القطع. "منه"

[457] لم أجده.

أهم شيء للبيان[458] /[178ب] كذا شأن المصنّف في أكثر المواضع الّتي عطف فيها خبراً على خبر مع جواز الاكتفاء بالأول كقوله: **وأحراه** بعد قوله: **أحقّه**.

قوله: وقرئ كفواً بضمّ الكاف والفاء يعني بهمز أو بغير همز. **قوله: وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء** يعني وقرئ: ﴿كُفْوًا﴾ بضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء بهمز أو بغير همز في الوقف على بعض القراءة هذا. ذكر صاحب التّيسير: «قرأ حفص ﴿كفواً﴾ بضم الفاء وفتح الواو من غير همز، وحمزة بإسكان الفاء مع الهمزة في الوصل، فإذا وقف أبدل الهمزة واوا مفتوحة اتباعاً للخطّ، والقياس أن يلقِي حركتها على الفاء[459] والباقون بضمّ الفاء مع الهمزة»[460] انتهى ذكره. **قوله: لأمر ما يسوّد من يسود**، من قولهم: ساد قومه يسودهم سيادة، قال أنس بن مدركة الخثعمي شعر:

عزمت على إقامة ذي صباح　　　لأمر ما يُسوَّد من يَسود[461]

ذكر بعض الأكابر: اللام في "لأمر ما" متعلقة بقوله: يسود أي عزمت على الإقامة[462] في وقت الصباح. ثمّ قال: لشيء من الأشياء أي لشيء عظيم يسوّد من يسود، و"ما" زائدة للإبهام أو صفة "لأمر" أي /[179أ] لأمر عظيم معتد به أي لا يكون شخص سيداً إلا بعد سبب السيادة. ومثل المصنّف لتحقيق أن فضل هذه السورة لمعنى اقتضى ذلك. **قوله: وما ذاك**، إشارة إلى الشرف الّذي دل عليه مفهوم البيت، فكأنه قال: شرفه وفضله لأمر. ثم بين ذلك الشرف بقوله: **وما ذاك إلا** الخ. أو إشارة إلى قوله: **عدل القرآن**، وهذا أوجه فكأنّه قال: كونها عدل القرآن لأمر ما. ثم بين ذلك بقوله: **وما ذاك إلا لاحتوائها** انتهى ذكره. **قوله: وكفى دليلاً من اعترف**، فقوله: **دليلاً** نصب على التّمييز، وقيل على الحال من فاعل

---

[458] في هامش: قوله: للبيان، من ما عطف على جملة، فهو المراد بالعطف التفسيري. "منه"

[459] في هامش: قوله: أن يلقي حركتها على الفاء، يعني يقال: كُفًا مثل سُدًى. "منه"

[460] **التيسير في القراءات السبع** لأبي عمرو الدّاني، ص 226.

[461] **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة** للجوهريّ «صبح».

[462] في هامش: قوله: على الإقامة أي إقامة المضطجع يريد به ما يعمّ نفسه وغيره. "منه"

كفى. وقوله: **من اعترف** في محل النصب بأنه مفعول **كفى،** وقوله: **أن علم التّوحيد من الله بمكان** بفتح الهمزة في محل الرفع بأنه فاعل **كفى. قوله: وكيف لا يكون كذلك**، الضمير المستتر عائد إلى **علم التّوحيد**. وقوله: **كذلك**، إشارة إلى الكون بمكان ومرتبة عظيمة عند الله تعالى. **قوله: يتّضع** من الافتعال. **قوله: بضَعته،** بفتح الضاد مصدر أصلها: وضع حذفت الواو وعوض عنها التّاء على وزن سعة ودعة. /[179ب] والضمير عائد إلى قوله: **للمعلوم** كالضمير في قوله: **بشرفه. قوله: هذا العلم** إشارة إلى علم التّوحيد. **قوله: وإنافته** أي برفعته عطف على قوله: **شرف منزلته. قوله: واستيلائه على قصب السبق**[463] **دونه،** والمعنى: فما ظنك باستيلاء علم التّوحيد على قصب السبق في ميدان التّفوق دون كل علم غيره. **قوله: ومن ازدراه** أي ومن احتقر علم التّوحيد فاحتقاره لضعف درايته بمعلومه الّذي هو ذات الله تعالى وصفاته، ولقلة تعظيمه لله تعالى ولخلوه من خشيته تعالى. **قوله: القائلين بعدلك وتوحيدك، الخائفين من وعيدك،** ظاهر في التّعريض لأهل السنة والجماعة، فإنهم يقولون بأن الله يغفر لمن يشاء بتوبة أو بغير توبة، ويقولون بأن قوله تعالى في أصحاب الكبيرة: خالدين فيها، على معنى طول المكث أو على تأويل الاستحلال.

سورة الفلق مختلف فيها /[180أ]

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ. مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ﴾ [الفلق، 113/1–3]

قوله: لأن الليل يفلق عنه، على البناء للمفعول، والضمير في قوله: **عنه** عائد إلى **الصبح**، فمعنى **عنه**: لأجل الصبح أي ينشق الليل فيخرج الصبح. **قوله: ويفرق** على بناء المفعول كأنه عطف للتبيين والتّفسير. **قوله: فعل بمعنى مفعول**. ذكر بعض الأكابر: فالليل مفلوق والصبح مفلوق عنه، وبدا في

---

[463] في هامش: قوله: قصب السبق، كانوا ينصبون قصباً في ميدان المسابقة فمن استولى على القصب وأخذه قبل المسابقين فقد سبق أي غلب في المسابقة، فهو تمثيل للتفوق بالامتياز على الغير. "منه"

خاطري أنه يجوز أن يقال: النهار مفلوق والليل مفلوق عنه فيكون مطابقاً لمعنى قوله تعالى، وأما قوله: "أبين من فلق الصبح" فهو من قبيل إضافة العام إلى الخاص[464] انتهى ذكره. **قوله: هو أبين من فلق الصبح،** يعني من الصبح المفلوق عنه أي من الصبح الّذي فلق الليل لأجله على ما مرّ أوّلا.[465] **قوله: ومنه** أي من قبيل إطلاق **الفرق** على **الصبح، قولهم: سطع الفرقان**.[466] **قوله: وقيل: هو،** الضمير عائد إلى **الفلق. قوله: كلّ ما يفلقه الله تعالى،** من الفلْق بسكون اللام من باب ضرب /[180ب] بمعنى الشقّ، وفي العبارة حذف. والأصل أن يقال: كل ما يفلقه الله عن شيء كالأرض عن النبات والأرحام عن الأولاد، ويدخل في عمومه الليل فإن الله تعالى يفلقه عن الصبح. فعلى هذا الوجه الثّاني يكون المراد بالفلق في قوله تعالى: ﴿بِرَبِّ الفَلَقِ﴾: المفلوق العامّ الّذي يشقّه الله تعالى[467] لأجل شيء كالليل لأجل الصبح والأرض لأجل النبات والأرحام لأجل الأولاد وغير ذلك. وعلى الوجه الأول يكون المراد بالفلق: المفلوق عنه الخاص الّذي هو الصبح الّذي فلق لأجله الليل. **قوله: والحَبّ** أي كالحب عن الشجر، فإنّ الحَبّ يفلقه الله تعالى لأجل خروج الشجر ونبته. **قوله: والنَّوى** بفتح النون والواو، حَبّ التّمر ينبت منه النخل. فقوله: **والحب والنوى عطف** على قوله: **الأرض عن النبات. قوله: فِلقان،** قيل: هو على وزن غلمان. **قوله: دُور أهل الذّمّة،** الدّور بضمّ الدّال: جمع دار أي دور الذميين الّذين يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون. **قوله: وما هم فيه، عطف** على قوله: **دور أهل الذمة** أي ورأى الشأن الّذي هم فيه. **قوله: من** /[181أ] **خفض،** بالخاء المعجمة المفتوحة والفاء الساكنة والضاد المعجمة، **ومن** بيان **ما،** والخفض: الدّعة[468] يقال: عيش خافض وهم في خفض من العيش.

---

[464] لم أجده.

[465] في هامش: وإنما قال: أوّلا، لأنه مرّ ثانياً أيضاً فيما ذكر بعض الأكابر. "منه"

[466] في هامش: قوله: الفرقان بضم الفاء. "منه"

[467] ع – تعالى

[468] في هامش: قوله: الدّعة بفتح الدّال والعين، السكون على التنعم والترفه كما يكون في أيام الصيف تحت الظلّ. "منه"

قوله: فقال: لا لا أبالي بتكرير **لا،** فالأولى بمعنى لا يستحب هذا عندي، والثّانية لنفي مبالاة المتكلّم، والمبالاة: الاكتراث، ومعناه بالفارسية: باك داشتن از چيزي، بالباء العربية والكاف العربية أي لا أكترث بحسن دورهم وخفض عيشهم وموسّعية دنياهم. **قوله: أليس من ورائهم،** استئناف في موضع تعليل عدم المبالاة، والاستفهام للإنكار، فلما دخل على النفي أفاد تقرير إثبات الفلق في قدّامهم.[469]

قوله: من شر خلقه، الضمير عائد إلى ﴿رَبِّ الفَلَقِ﴾ أي من شر مخلوقه، وفيه إشعار بأن "ما" في قوله: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ موصولة، والعائد محذوف تقديره: من شر ما خلقه. **قوله: وشرهم: ما يفعله،** مبتدأ وخبر، والضمير في قوله: **شرّهم** عائد إلى قوله: **خلقه** بمعنى مخلوقاته. **قوله: من،** في قوله: **من الحيوان،** تبعيضيّة. /[181ب] **قوله: من المعاصي،** لبيان ما يفعله المكلفون من المعاصي والمضارّة. وإنما عدّ معاصي العصاة من الشرور الّتي يتعوذ منها لأحد الوجهين:

أحدهما أن يريد بالمعاصي: الكبائر مطلقاً، فإنّ في كلّ منها ضرر لمن في الأرض في الدّنيا من حيث شآمتها الّتي تصيب بها مصائب وآفات كالقحط والخسف والزلزلة والطاعون والأسقام ونقص الأموال والأولاد وغير ذلك على ما هو المذكور في بعض الآيات والأحاديث، ومن حيث إيراثها الكرب في قلوب المطيعين لتلهّفهم على معاصي العبيد لمولاهم رب العالمين لا سيما العبيد من ذوي القربى وإخوانهم في الله تعالى، ومن حيث في بعض المعاصي مضارّة بعضهم بعضا مضارّة ظاهرة متعارفة كالظّلم والبغي والقتل والضرب والشتم والغيبة المسموعة وغير ذلك، فعلى هذا المعنى يكون عطف قوله: **ومضارّة بعضهم بعضاً** على قوله: **المعاصي** من قبيل عطف الخاصّ على العامّ، ومن قبيل عطف ﴿وَالصَّلَوةِ الوُسْطَى﴾ [البقرة، 238/2] على /[182أ] ﴿الصَّلَوَاتِ﴾ [البقرة، 238/2].

والآخر أن يريد بالمعاصي: المعاصي المخصوصة الّتي لها مضرّة ظاهرة متعارفة كالظلم والبغي والقتل والضرب والشتم والسبّ والغِيبة المسموعة وغير ذلك مما فيه أذًى ما، فعلى هذا المعنى يكون

469 في هامش: قوله: في قدّامهم، فإنّ "الوراء" من الأضداد، يستعمل في الخلف والقدّام. "منه"

عطف قوله: **ومضارّة بعضهم بعضاً** الخ. على قوله: **من المعاصي** من قبيل عطف المفصّل على المجمل للبيان والتّفسير كما هو دأبه في كثير من المواضع.

ولقائل: الجملة الّتي للبيان والتّفسير لا تعطف على المبين إشعاراً للاتحاد بين المبيّن والبيان، فلم جوّز العطف ههنا؟ والجواب: بأنه إنما جوّز العطف هنا لثبوت المغايرة ظاهرة بين المبين والبيان من جهة بعض القيود الكائنة في أحدهما، ولذا يقال لتلك الجملة: هي للبيان أو يقال: هي كالبيان أو يقال: هذا العطف تفسيري بياء النسبة، ولا يقال هذه الجملة بيان لها أو تفسير لها بغير ياء النسبة. **قوله: وما يفعله غير المكلفين منه،** عطف على قوله: **ما يفعله المكلفون** في محل الرفع بأنه خبر /[182ب] المبتدأ الّذي هو قوله: **شرّهم،** ومن تبعيضيّة، والضمير عائد إلى **الحيوان**. **قوله: من الأكل والنّهش واللّدغ والعضّ،** بيان **ما يفعله،** فالأكل ما يفعله السباع، والنهش ما يفعله مثل الحية، واللّدغ بالدّال المهملة والغين المعجمة ما يفعله مثل العقرب، والعضّ بالعين المهملة والضاد المعجمة ما يفعله مثل الكلب. **قوله: كالسباع والحشرات،** مثال لغير المكلّفين. **قوله: وما وضعه الله تعالى** عطف على قوله: **ما يفعله،** فتقديره: وشرهم ما وضعه الله تعالى. فإن قيل: ضمير **شرّهم** لعقلاء المخلوقات، فكيف يصحّ أن يقال: شرّهم، **ما يفعله غير المكلفين،** وشرّهم، **ما وضعه الله تعالى في الموات**؟ يجاب بأنّ في ضمير **شرّهم** العائد إلى خلقه بمعنى مخلوقاته تغليباً. **قوله: في الموات** بفتح الميم ما لا روح فيه، والموات أيضاً: الأرض الّتي لا مالك لها من الآدميين ولا ينتفع بها أحد، والمراد هنا هو الأول. **قوله: إذا اعتكر ظلامه** أي استقرّ واشتدّ بحيث لم يبق أثر /[183أ] من أشعة النهار في أفق من الآفاق من العكرة بمعنى الكرة. يقال: اعتكر الظلام أي اختلط كأنه كرّ بعضه على بعض من بطؤ انجلائه، ويقال: اعتكر المطر إذا كثر. واستشهد على تفسيره بقوله: **ومنه غسقت العين امتلأت دمعاً، وغسقت الجراحة: امتلأت دماً،** وبقوله تعالى: ﴿**إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ**﴾ [الإسراء، 78/17] يعني قال الله تعالى في صلاة المغرب: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء، 78/17]. واعلم أنّ استشهاده بالآية إنما يصحّ ويستقيم على مذهب أبي حنيفة في آخر وقت المغرب، والمصنّف حنفيّ. والظلام بفتح الظاء واللام المخففة: الظلمة. **قوله:**

ويقال، إنما ترك فيه طريق الاستئناف، وجاء به مع الواو، لأنّه ذكره للتأييد لا لكونه دليلاً على كون الوقوب بمعنى الدّخول، فإن غروب الشمس معنى يشبه الدّخول لا عين الدّخول بخلاف دخول الظلام في كل شيء.[470] **قوله: يعني** أي يريد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالضمير في **حلّها**: صلاة المغرب. والحِلّ بكسر الحاء يقال: حلّ له الشيء حلّا بكسر الحاء، فمعنى الحديث: /[183ب] هذا حين جواز صلاة المغرب. **قوله**: وقيل: **هو القمر**، وجه ثان في التّفسير. **قوله**: **وعن عائشة رضي الله تعالى عنها** استشهاد على التّفسير الثّاني. **قوله**: **فأشار إلى القمر**، ذكر بعض الأكابر: لم يثبت هكذا في الحديث بل الثّابت هكذا: فنظر إلى القمر. ثم قال الشارحون: لا يلزم[471] من النظر إلى القمر أن يكون الإشارة إليه انتهى ذكره.[472] ونقل عن الأزهري قال: "هذا حديث غير صحيح[473] والصواب في تفسير هذه الآية: من شر الليل إذا دخل ظلامه في كل شيء"[474] انتهى مقاله.

قوله: **ونقبه**، عطف على قوله: **ضربه** للبيان، ولذا قال: **الوقب**: **النقب**، يقال: نقب الجدار نقباً واسم تلك النقبة: ثقب. ويقال: نقب البيطار سرة الدّابة ليخرج منها ماء أصفر، وتلك الحديدة المنقب. والنقب يتعدّى ولا يتعدّى، ومعنى النقب المتعدي: التّأثير في الشيء بنوع من الدّخول والنقص، وهو قريب من معنى النقر في الشيء. وقوله: الوقب النقب، لعله يريد أنهما متقاربان في المعنى كما تقارباً في اللفظ لا الاتّحاد الّذي في التّرادف، فإن في معنى الوقب /[184أ] معنى الدّخول، والنقر أزيد مما في النقب. ذكر الجوهري: الوقب: نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء، ووقب العين: نقرتها. تقول: وقبت عيناها: غارتا. ووقب الشيء يقب وقبا أي دخل. ووقبة الثّريد: أنقوعته[475] انتهى ذكره. والأنقوعة بضم الهمز وسكون النون، والنقوع بفتح النون: ما ينقع في الماء من الليل من دواء أو نبيذ، ومعنى أنقوعة

---

[470] في هامش: لقائل أن يقول: فيه نظر. "منه"

[471] في هامش: قوله: لا يلزم، لأنه يجوز أن يكون الإشارة إلى الليل. "منه"

[472] لم أجده.

[473] في هامش: قوله: غير صحيح أي غير صحيح روايته. "منه"

[474] **التفسير البسيط** للواحديّ، 462/24.

[475] انظر: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة** للجوهريّ «وقب».

الثّريد: انخفاض قطع الخبز ودخولها فيما ينقع فيه من المرق وغيره بنفوذه في أعماقها. وأما النقب اللازم: فهو من نقِب بكسر القاف ومعناه: التّأثر والتّضرر. يقال: نقب بعير بالكسر إذا رقت أخفافه ونقب الخف الملبوس إذا تخرق، والله تعالى أعلم بالصواب وما هو الأقرب والأعرب. **قوله: والتّعوذ من شر الليل**، فيه إشعار بأن الوجه الأول من التّفسير هو المختار عنده. **قوله: أكثر**، المعنى: لأن انبثاث الشر في الليل أكثر من انبثاث الشر في النهار. **قوله: منه** أي من الشر في الليل. **قوله: ومنه قولهم** أي لأجل أصعبية التّحرز عن /[184ب] شر الليل قالوا: الليل أخفى للويل أي للهلاك. **قوله: أغدر الليل**، أفعل من الغدر بمعنى ترك الوفاء يقال: غدرت الليلة غدراً أي ظلمت فأغدر الليل بمعنى أظلم. **قوله: لأنه إذا أظلم كثر فيه الغدر**، فكأنّ الظلام سبب الغدر، فصار الغدر مجازاً في الظلام بعلاقة السببية، فاشتق منه الفعل وأسند إلى الليل. فقيل: غدرت الليلة وأغدرت بمعنى أظلمت، وهذا التّجوز دليل على كثرة الغدر في الليل. **قوله: وأسند الشر إليه** أي أضيف الشر في قوله: تعالى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ﴾ إلى الليل الّذي هو المراد من غاسق. **قوله: أو النفوس**، أعم من أن تكون رجالاً أو نساء وكذلك الجماعات، ولفظ "أو" للتنويع في التّفسير، وإنما صلح النفوس لأن تكون مراداً بالنفاثات لأنها جمع النفاثة، والنفوس: جمع النفس وهي مؤنث وكذا الجماعات جمع الجماعة وهي النفاثة. **قوله: السواحر**، جمع الساحرة صفة **النساء أو النفوس أو الجماعات،** تقدير الكلام: النفاثات هي النساء السواحر أو النفوس السواحر /[185أ] أو الجماعات السواحر، كل جماعة ساحرة فالجماعات سواحر. **قوله: ينفِثن** بكسر الفاء. **قوله: فيرقين** على وزن يفعلن من الرقية. **قوله: النفخ مع ريق،** قال الجوهري: "النفث: شبيه بالنفخ، وهو أقل من التّفل".[476] وقال عمر النسفي رحمه الله تعالى: "النفث: هو النفخ بالشّفة ولا ريق معه".[477] فلعل المصنّف اطلع على أن يكون مع ريق في اللغة أو في سحرهن. **قوله: ولا تأثير لذلك،** إنكار لتأثير السحر على ما هو مذهب المعتزلة، وأهل السنة يقولون بتأثير السحر. **قوله: إطعام شيء،** بالرفع على أنه اسم

---

[476] **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة** للجوهريّ «نفث».

[477] **التّيسير في التّفسير** لنجم الدّين عمر النّسفيّ، 549/15.

كان، وخبره الظرف المقدم وهو قوله: **ثمة،** تقديره: إذا كان حاصلاً ثمة إطعام شيء. **قوله: أو مباشرة المسحور به،** الضمير عائد إلى **شيء** كالضمير في **سقيه وإشمامه. قوله: على بعض الوجوه،** متعلق بقوله: **مباشرة. قوله: من الحشوية،** متعلق بقوله: **يتميز** أي يتميز به الثّابت على الحق من غير الثّابت وهم الحشوية والجهلة. **قوله: فينسبه،** فعل مضارع من النسبة، والضمير عائد /[185ب] إلى قوله: **فعلاً،** والفاء: تفصيلية. **قوله: الحشو،** رفع بأنه فاعل **ينسبه** يريد به الحشوية، وإنما حذف ياء النسبة للمبالغة في الذم. **قوله: والرعاع،** يريد به الأراذل. **قوله: لا يعبؤون به** بالهمز أي لا يكترثون به. **قوله: من عملهن** يعني من الشر الّذي **هو صنعة السحر** أي عمل السحر. **قوله: وما يخدعنهم به عطف على فتنتهن،** والضمير في **به،** عائد إلى الموصول. **قوله: مما يصيب الله تعالى به،** والضمير في **به** عائد إلى الموصول، والباء للتعدية، ومفعول **يصيب** محذوف وهو: النفاثات. **قوله: من الشر** أي من البلاء والمكروه، بيان **ما** الموصولة. **قوله: بهن** أي بالنفاثات. **قوله: النساء الكيادات،** رفع على أنه القائم مقام فاعل **يراد،** وكيدهن كثير في كل أمر. **قوله: أو اللاتي عطف** على قوله: **النساء الكيادات.** ولفظ "أو" للتنويع في التّفسير، وعرضهن المحاسن للرجال، كيد مخصوص من كيودهن وفتنة عظيمة، ولذا فصّل هذه الطائفة الكيادة الفاتنة عن الكيادات المذكورة، وأوردهن بلفظ "أو" التّنويعية. /[186أ] **قوله: بمقتضاه: من بغي الغوائل،** الضمير عائد إلى قوله: **حسده،** ومن **بغي الغوائل** بيان لقوله: **مقتضاه،** والغوائل: جمع الغائلة بمعنى المضرة، والمعنى من ابتغاء المضرات. **قوله: للمحسود،** متعلق بقوله: **من بغي،** من قولهم: بغاه بغية أي ابتغاه وطلبه، ويجوز أن يتعلق اللام بالغائلة فتكون لام الدّعامة. **قوله: الضار لنفسه، يعني** الضار لنفسه فقط حينئذ. وأما إذا أظهر حسده فحينئذ يضر لنفسه ولغيره. قال الشاعر:

اصبر على مضض الحسود فإن صبرك قاتله

النار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله[478]

---

[478] **روح البيان** لإسماعيل حقّي الإستانبولي، 86/2.

قوله: مضض بفتح الميم والضاد، هو الحرقة يعني: اصبر على حرقة قلب الحسود وتلهبه لأجل إنعام الله تعالى على عباده، فإن صبرك سبب لهلاكه. وقوله: النار تأكل، استئناف جواب عن السؤال عن أن يكون الصبر سبب هلاكه. **قوله: من حاسد،** مفضل منه لقوله: **أشبه،** وجه ظالمية الحسود ظاهر، ووجه أشبهيته بالمظلوم فإنه /[186ب] يضر نفسه ويظلمها من حيث أنه ينازع الرب البر للعالمين، ومن حيث أن حرقة الحسد سبب عادي عند الله تعالى لهلاكه. قيل لأعرابي طال عمره مدة مديدة: بم طال عمرك؟ قال: تركت الحسد فبقيت. **قوله: سماجة حاله** بالجيم أي قباحة حاله. **قوله: لخفاء أمره،** الضمير عائد إلى قوله: **شر هؤلاء،** وكذا الضمير في قوله: **أنه. قوله: يغتال به،** على بناء المفعول. يقال: اغتاله أي قتله غيلة.[479] وبالفارسية: ناكاه كشت او را. **قوله: شر العداة المداجي،** قوله: **شر** مبتدأ مضاف إلى **العداة** بالضم جمع العدو، وقوله: **المداجي** خبر المبتدأ، والمداجي: مفاعل من المداجاة بمعنى إخفاء العداوة. **قوله: لا يضر** أي لا يوجد الضرر في كل من الحسّاد بل يوجد في بعضها. **قوله: وربّ حسد محمود** أي لقيت ربّ حسد ممدوح، حاصل المعنى كأنه قال: بعض الحسد لا يكون فيه الضرر كيف لا يكون كذلك، وبعض الحسد فيه نفع ومحمود في الشرع. **قوله: وهو الحسد في الخيرات،** وهي جمع الخيرة وهي الفاضلة من كل شيء، قال الله تعالى: /[187أ] ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾ [التوبة، 88/9] بسكون الياء، وكون في الخيرات محموداً مبني على أن يكون الحسد عاماً من ابتغاء زوال نعمة المحسود ومن ابتغاء حصول مثل نعمة في الحاسد بدون زوال نعمة المحسود عنه لكنه غير متعارف في الشرع إلا أن يكون على طريق التّجوز. **قوله: ومنه** أي لأجل أن بعض الحسد محمود قول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وقول أبي تمام في البيتين، فاستشهد بقول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وبقول أبي تمام وهو من فصحاء أهل اللغة المتشرعين على أن الحسد في الخيرات جائز محمود. **قوله: إلا في اثنين،** ذكر أبو المكارم أكمل الملة والدّين في شرحه للمشارق:

---

[479] في هامش: قوله: غيلة أي فجأة. "منه"

أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: لا تحاسدوا. ويروى: لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله تعالى القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فهو يقول: لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل، ورجل آتاه الله تعالى مالا فهو ينفقه في حقه فيقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل /[187ب] الحديث. الحسد: عبارة عن تمني زوال نعمة المحسود، وزاد بعضهم إليه أي إلى الحاسد، وذلك مذموم لا محالة لإفضائه إلى عدم الرضا بما قضى الله تعالى وقدر وأنعم به على عباده. وقد يطلق ويراد به الغبطة. وهو أن يتمنى متمن أن يعطى من النعم مثل ما أعطي غيره. فقوله: لا تحاسدوا، هو بالمعنى الأول وليس فيه للاستثناء مجال، والرواية بالمعنى الثّاني، وهو حسن مرضي إذا كان المتمنّى مما يتقرب به إلى الله تعالى كطلب المال للإنفاق في الخير والعلم للعمل به وإرشاد الخلق. وأقول: لا بأس به إذا كان في مباح لا يفضي إلى محظور. وقوله عليه الصلاة[480] والسلام: إلّا في اثنتين أي في خصلتين اثنتين، وعلى هذه الرواية يبتدأ بالرفع "رجل" وتقديره: خصلة رجل على أنه خبر مبتدأ فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وأجري إعراب المضاف. وروي: إلا في اثنين، ويكون "رجل" مكسورا على البدل أي إلا في شأن اثنين رجل. ولما كان هذان المعنيان داعيان إلى الحسد كنى النّبيّ صلّى الله /[188أ] عليه وسلّم عنهما بالحسد، فهو غبطة، وآناء الليل: ساعاته، واحدها: أناً مثل مِعًى. قال الأخفش: وقيل واحدها أنوٌ وانيٌ، يقال: مضى عليها أنوان وانيان من الليل[481] انتهى ذكره.

قوله: أبو تمام بفتح التّاء والميم المشددة كنية للشاعر المعروف شعر:

.... **وما حاسد في المَكرُمات بحاسد**

فقوله: المكرمات، جمع المكرمة بفتح الميم وضم الراء وهي كرم الأخلاق، ويقال لها بالفارسية: كار كريمانه يعني في الخيرات الّتي لا تخالف الشرع بوجه من الوجوه. قوله: بحاسد أي بحاسد مذموم في

---

[480] ع – الصلاة

[481] لم أجده.

الشرع، فالمراد بالحسد المذكور في البيت: هو الغبطة المشروعة كما في الحديث. **قوله**: **وقال** أي قال أبو تمام أيضاً شعر:

واعذر حسودك فيما خصصت به إن العلى حسن في مثلها الحسد

فقوله: واعذر من باب ضرب، أمر من المعذرة. وقوله: حسودك، نصب بأنه مفعوله. وقوله: خصصت على بناء المفعول من قولهم: خصّه بالشيء، والضمير في "به" عائد /[188ب] إلى الموصول، والباء داخلة هنا على المقصور لا المقصور عليه كما يقال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة، 5/1] نخصك بالعبادة. قوله: إن العلى بكسر الهمزة، استئناف في مقام التّعليل، والعلى: جمع على وزن فُعَل بضم الفاء وفتح العين ككبر وصغر، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ [طه، 4/20]. وقوله: حسن خبر "إن العلى" على تأويل كل منها حسن أو أمر حسن، وقيل: يجوز أن يكون "العلى" مفرداً بمعنى الرفعة العلمية أو العملية، والضمير في "مثلها" عائد إلى "العلى" باعتبار الجمعية أو باعتبار الرفعة. قوله: في مثلها إما خبر مقدم على المبتدأ وإما ظرف فاعله قوله: الحسد، والأولى أولى هنا لإمكان اعتبار التّخصيص المناسب لبلاغة البيت.

تتمة

ذكر عمر النسفي رحمه الله تعالى:

قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ يحتمل من شر ما خلق من الناس والجن والشياطين والحيات ونحوها من الأشياء الضارة، فإن مضارّ هذه الأشياء شرور، لأنها تؤذي. ويجوز أن يراد بذلك الأسقام /[189أ] والغموم، والأمور المؤلمة الشاقة، فإن ذلك يسمى شراً لكونها مكروهة في الطباع، وهي من الله تعالى حكمة وصواب، وكذلك جميع ما خلق الله تعالى من الشرور، قال

الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ [الإسراء، 83/17]، ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾ [الأنبياء، 35/21][482] انتهى ذكره.

قوله: المعوذتين بكسر الواو قال الجوهري: «وقرأت المعوذتين بكسر الواو، وهما سورتان»،[483] انتهى مقاله. **قوله: ويقال للمعوذتين المقشقشتان** من قولهم: تقشقش البعير إذا برئ من الجرب، وقشقشته أنا، فسميتا مقشقشتين لحفظهما الناس من الشرور وتبرئتهما إياهم منها. وقوله: هذا، وقع في بعض من النسخ.

سورة النّاس مختلف

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. مَلِكِ النَّاسِ. إِلَهِ النَّاسِ﴾ [الناس، 1/114-3]

قوله: بحذف الهمزة ونقل حركتها يعني قرئ: قُلَ أعُوذ بفتح اللام وضمّ العين بغير الهمزة في اللفظ. **قوله: ونحوه ﴿فَخُذْ /[189ب] أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾** [البقرة، 260/2] يعني ومثل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾ في القراءة بالحذف والنقل، قوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ بفتح الذال وسكون الراء بغير الهمزة. **قوله: إليهم خاصة** أي لم يضف لفظ "ربّ" إلى غير الناس من الأنواع المخصوصة كأن يقال: برب الجن أو برب الخيل أو من الأجناس المخصوصة[484] برب الحيوان أو برب الجسم النامي أو برب الجسم أو مما يعم كأن يقال: برب الخلق أو برب العالمين. وذكر بعض الأكابر: قيل: المراد بلفظ الناس الأول: الأطفال ومعنى الربوبية يدل عليه، وبالثّاني: الشبان ولفظ الملك المبني عن السياسية يدل عليه، وبالثّالث: الشيوخ ولفظ الإله المبني عن العبادة والطاعة يدل عليه، وبالرابع: الصالحون والشيطان المولع

---

[482] **التّيسير في التّفسير** لنجم الدّين عمر النّسفيّ، 547/15-548.

[483] **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة** للجوهريّ «عوذ».

[484] ع + كأن يقال

بإغوائهم دون غيرهم يدل عليه، وبالخامس: المفسدون وعطفه على المتعوذ منهم يدل عليه، فإن قوله: ﴿وَالنَّاس﴾ عطف على ﴿الوَسْوَاس﴾ أي من شر ذي الوسواس ومن شر الناس،[485] كذا ذكر الواحدي /[190أ] في تفسيره هذا العطف انتهى ذكره.

قوله: كما يستغيث أي يطلب الإغاثة، والإغاثة معناه بالفارسية: فرياد رسانيدن. **قوله: بعض الموالي** أي بعض العبيد فإن لفظ المولى يطلق على المولى الأعلى: وهو السيد، وعلى المولى الأسفل:[486] وهو العبد، والقرينة الحالية والمقالية دلت على أن المراد بالمولى هنا المولى الأسفل الّذي هو العبد. **قوله: إذا اعتراهم خطب** أي إذا أصابهم سبب شأن نكر، والخطب بفتح الخاء وسكون الطاء: سبب الأمر. **قوله: بسيدهم** متعلق بقوله: **يستغيث**، يقال: استغاث فلان بفلان فأغاثه. **قوله: ومخدومهم ووالي أمرهم**، عطفان على **سيدهم** لبيان معنى السيد. **قوله: سيرة أبي حفص عمر الفاروق**، أبو حفص: كنية ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وعمر: اسمه المشهور به، والفاروق: صفته المشهور بها، فأبو حفص بين بعمر وزيد بياناً بصفة الفاروق. **قوله: بين بملك** على البناء للمفعول من التّبين،[487] استئناف /[190ب] لتقرير ﴿مَلِكِ النَّاسِ. إِلَهِ النَّاسِ﴾ عطف بيان ل﴿رَبِّ النَّاس﴾. **قوله: لأنه**، الضمير للشأن. **قوله: لغيره** الضمير عائد إلى ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ يعني يطلق ﴿رَبِّ النَّاسِ﴾ على بعض الخلق. **قوله:** ﴿**أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ**﴾ [التوبة، 31/9] ، الأحبار: جمع الحبر يراد بهم علماء اليهود، والرهبان: جمع الراهب يراد بهم علماء النصارى.

فإن قيل في قوله: **قد يقال لغير الإله: رب الناس** نظر، فإنه لا يقال: رب الناس بإرادة الاستغراق والشمول لجميع الناس لغير الله تعالى؟ أجيب بأنه: يطلق "رب الناس" على غير الإله بإرادة الاستغراق وإن لم يطابق الواقع كما أطلق قوم فرعون عليه، قال الله تعالى حكاية عنه: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [التوبة،

---

[485] لم أجده.

[486] في هامش: قوله: وعلى المولى الأسفل، مشعر بأن يكون لفظ من الأضداد. "منه"

[487] ع: التبيين

24/79]، و﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [التوبة، 38/28]. **قوله: مرة واحدة** أي في أول الكلام، فيقال: برب الناس ملكهم إلههم. **قوله: مظنة للإظهار** أي موضعاً للإظهار في المقام الخطابي.[488] **قوله: بمعنى الوسوسة،** لقائل أن يقول: هذا القول مع قوله: **وأما المصدر فوسواس** /[191أ] **بالكسر،** يدل على أن لا يكون الوسوسة مصدرا، والمتعارف عند علماء التّصريف أن فعللة وفعلالا: مصدران من باب فعلل؟ ويمكن أن يجاب: بأنهم تسامحوا وعدوا اسم المصدر هنا من المصدر، ويدلّ على هذا قوله: **سمي بالمصدر كأنه وسوسة** مريداً به الاسم مع أنه صرح آنفاً بأن الوسواس بالفتح اسم بمعنى الوسوسة. **قوله: لأنها صنعته** بفتح الصاد المهملة وسكون النون. ذكر الجوهري: «الصنع بالضم: مصدر قولك صنع إليه معروفاً، وصنع به صنيعاً قبيحاً أي فعل. والصناعة: حرفة الصانع وعمله الصنعة»[489] انتهى ذكره. وقد أعجم في بعض النسخ بفتح الضاد المعجمة وسكون الياء التّحتانية، هكذا لأنها ضيعته،[490] وهي في أصل اللغة: العقار، ويطلق على العمل المألوف بعلاقة التّشبيه، فيكون مآل معنيي النسختين واحدا. **قوله: عاكف عليه،** العكوف دوام الاشتغال واتصاله على أمر. **قوله: الحليّ** بضم الحاء المهملة /[191ب] وكسر اللام وتشديد الياء: جمع الحلية، وهي ما يتحلّى به. **قوله: منسوب إلى الخنوس** يعني لا يراد بالخناس أن يتصف بالخنوس حين الوسوسة،[491] يدل عليه قول سعيد بن جبير: إذا غفل وسوس إليه، كما يراد بقولهم: نصّار في الحرب: النصرة حين الحرب، وهو الشائع في فعّال. **قوله: كالعوّاج** بفتح العين وتشديد الواو وبالجيم يعني الخناس في معنى النسبة بغير الاتصاف بالفعل كالعواج بمعنى صاحب العاج. والعاج: عظم الفيل، الواحدة: عاجة. **قوله: والبتّات** بفتح الباء الموحدة وتشديد التّاء المثناة الفوقانية أي صاحب البت، وهو الّذي يعمله ويبيعه. والبت بفتح الباء وتشديد التّاء: الطيلسان من خزّ

[488] في هامش: قوله: في المقام الخطابي، قيد مستفاد من قوله: مظنة. "منه"

[489] **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة** للجوهريّ «صنع».

[490] ع: صيغته

[491] في هامش: قوله: حين الوسوسة، والخنوس مما يوجد في الناس الموسوس. "منه"

ونحوه. **قوله: والرفع والنصب على الشتم**، يريد يجوز في محل قوله تعالى[492] الرفع بتقدير المبتدأ، والنصب بتقدير، أعني كلاهما على قصد الشتم الّذي هو الطعن والضرب باللسان. **قوله: ويبتدئ ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ﴾**، يريد يبتدئ بالّذي يوسوس /[192أ] بالباء، فتسامح في العبارة لظهور المراد. **قوله: هذين الوجهين** يعني الرفع والنصب على الشتم. **قوله: من جهة الجن**، عام من أن يكون الوسوسة من جهة الشيطان نفسه، فإنه من الجن على الأصح،[493] ومن جهة جنوده وأعوانه الجنية، وأما الوسوسة من جهة الإنس، فهي مختصة بأن تكون من جهة أعوانه[494] الإنسية. **قوله: ينطلق على الجنة**، نقل عن بعض العرب أنه قال: جاء قوم من الجن، فوقفوا، فقيل: من أنتم؟ فقالوا: أناس. **قوله: واستدلوا**، وجه الاستدلال أن النفر مستعمل في الناس، وكذا رجال، فالمعنى حينئذ يوسوس في صدور الجنة والناس. **قوله: بنفر**، حيث قال الله تعالى: ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الجن، 1/72] أي استدلوا بإطلاق لفظ "نفر" على الجن بناء على أن النفر موضوع للإنس في اللغة. **قوله: ورجال** بالجر عطف على نفر أي استدلوا بإطلاق رجال على الجن في قوله تعالى: ﴿يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الجن، 6/72] بناء على أن لفظ رجال موضوع للإنس في اللغة على زعمهم. /[192ب] **قوله: وما أحقه** صيغة المتكلّم من باب نصر، يقال: حق الأمر حقاً معناه بالفارسية: بحقيقت دانست كار را، يعني: وما أعلم هذا القول يقيناً. **قوله: وهو الإبصار**، قال الله تعالى: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ [طه، 10/20]. **قوله: كما سمّوا بشراً**، بضم السين والميم على بناء المفعول من حيث أنّ البشر، والبشرة: ظاهر جلد الإنسان في أصل اللغة، وبشرة الأرض: ما ظهر من نباتها، فسمّوا لأجل أنهم مبصرون ظاهرون بشراً. **قوله: وبعده** بالجر، عطف على **فصاحته**. **قوله: من التّصنع** يعني التّكلف في أمر الفصاحة، والصنع بالمشقة. **قوله: أجود منه** أي من أن يراد باسم

---

[492] ع + ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ﴾

[493] في هامش: قوله: على الأصح، فإن منهم من قال بأن من أهل السماء طائفة يقال لها الجن وهم غير الجن الأرضي. "منه"

[494] في هامش: قوله: وأعوانه الإنسية، هم شياطين الإنس. "منه"

الناس ما ينطلق على الجنة. **قوله: أن يراد بالناس،** في قوله تعالى: ﴿في صُدُورِ النَّاسِ﴾. **قوله: الناسي**[495] في تقدير الرفع بأنه القائم مقام الفاعل أن يراد بالناس: الناسي اسم فاعل من النسيان، ومآل المعنى: أن يراد بالناس الناسي المحذوف الياء للاكتفاء بالكسرة الحاصلة في الوصل الزائلة في الوقف كالدّاع في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر، 6/54]. **قوله:** /[193أ] ﴿**أَفَاضَ النَّاسُ**﴾ [البقرة، 199/2] بكسر السين. **قوله: ثم يبين** بالرفع فإن تبيين الناس بالجنة والناس ثابت في كل من الوجهين، فلا يكون هذا الوجه أجود من حيث التّبيين من الوجه السابق، فلا ينتصب بالعطف على **يراد،** والمعنى: ثم يؤتى بقوله تعالى: ﴿مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ بياناً للناس في هذا الوجه السابق كما هو بيان في الوجه السابق. فقوله: ثم يبين بالرفع، استئناف.

ولقائل أن يقول: يجوز أن ينتصب قوله: **ثم يبين** بأن يعطف على يراد بناء على أن الوجه السابق هو أن ينطلق اسم الناس على الجنة مع أن يبين بالجنة والناس، وأن هذا الوجه هو أن يراد بالناس معنى الناسي مع أن يبين أيضاً بالجنة والناس، فيصحّ أن يقال: هذا الوجه المركب من أمرين: أحدهما أمر مشترك بين هذا الوجه والوجه السابق، والآخر أمر مختص أجود من الوجه السابق المركب من أمرين: أحدهما أمر مشترك بينهما، والآخر أمر مختص. ولقد أحسن من قال في الدّعاء بيت: /[193ب]

نسيت عهدك[496] والنسيان مغتفر فاغفر فأول الناس[497] أول الناسي[498]

---

[495] في هامش: قال الله تعالى في آدم عليه السلام فنسي. "منه"

[496] في هامش: قوله: عهدك، الخطاب لله تعالى، وقوله: مغتفر اسم مفعول بمعنى مغفور، وقوله: فاغفر دعاء أراد بأول الناس آدم عليه السلام، وكذا أراد بأول الناسي آدم عليه السلام، والنسيان مغتفر. "منه"

[497] في هامش: قوله: فأول الناس، تعليل لطلبه المغفرة واعتذار. "منه"

[498] شعر لأبي الفتح البستي. انظر: **مفاتيح الغيب** للرازي، 302/2.

تتمّة

افتتح القرآن الحكيم والفرقان العظيم بتيمن اسم الله الأعلى، وبمحمودية ذاته تعالى مع ذكر إنعامه العام لخواص عباده والعوام، وختم بشر الوسواس من الجنة والناس، وفي ذلك إشارة ما إلى أن يهتم العبد بأمرين، أحدهما: التّعظيم لمولاه المتّصف بالخالقيّة العامّة[499] والرحمانية التّامة والرّحيميّة الفاضلة والرّبوبيّة الشّاملة والمالكيّة الكاملة والإلهيّة الهائلة والإعانة الظّاهرة والهداية الباهرة والإجابة الزاهرة والإفاضة الغافرة. والآخر: التّنزيل لنفسه المخلوقة من ماء دافق إلى منزلة تخطر هي بباله من المنازل الحقيقة بعبوديته وحاله تواضعاً لله وتعظيماً لمولاه وإن كان مكرّماً بمقتضى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الإسراء، 70/17]. والحمد لله على إنعام الإتمام، وعلى خاتم الرّسل الصّلاة والسّلام. /[194أ]

رحم الله تعالى من دعا لمن ألّفا[500]   ولمن كتب وطالع وائتلفا

وقع الفراغ من التّأليف بلطف الله تعالى الوفيّ من العبد الحقير الفقير العطوفيّ، في الوقت المبارك وقت الضّحى من اليوم الخامس من الشّهر الحرام المحرّم من سنة سبع وعشرين وتسعمائة. /[194ب][501]

---

[499] في هامش: قوله: العامة، صفة موضحة. "منه"

[500] في هامش: قوله: ألّفا، الألف للإشباع السجعيّ. "منه"

[501] ع + نظم تاريخ

لمّا انتهت كلماتنا   في حسن نيّة وأدب

والفيض* جاءه أرّخوا   تفسير عمّ هنا وجب*

آخر

تفسيرا عطوفيّا*   الحمد لله الحمد لله الحمد لله

لكلماتنا هذه تاريخ   هي كاشف كشّاف عمّ*. |*:٩٢٧

المصادر

ـ الأصمعيّات اختيار الأصمعي؛

الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (ت. 216 هـ).

المحقق: احمد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر 1993 م.

ـ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين؛

خير الدّين الزّركلي (ت. 1396 هـ/ 1976 م).

دار العلم للملايين، بيروت 2002 م.

ـ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب؛

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيَوسي (ت. 521 هـ).

المحقق: الأستاذ مصطفى السقا-الدكتور حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1996 م.

ـ تاج العروس من جواهر القاموس؛

محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت. 1205هـ).

مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ت.

ـ تاريخ دمشق؛

أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت. 571هـ)

المحقّق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. م.، 1995 م.

ـ التّبيان في إعراب القرآن؛

أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبريّ (ت. 616هـ).

تحقيق: علي محمّد البجاويّ، النّاشر عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه، د. م.، د. ت.

ـ تفسير ابن عطية (المسمّى **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**)؛

أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت. 542هـ).

المحقّق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت 1422 هـ.

ـ التفسير البسيط؛

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحديّ، النيسابوري، الشافعي (ت. 468هـ).

المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1430 هـ.

ــ **تفسير الثّعلبيّ** (المسمّى **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**)؛

أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت. 427هـ)

تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت 2002 م.

ــ **تفسير الرازي** (المسمى **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**)؛

أبو عبد الله محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدّين الرازي خطيب الري (ت. 606هـ).

دار إحياء التراث العربي، بيروت 1420 هـ.

ــ **تفسير الزّمخشريّ** (المسمّى **الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل**)؛

أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزّمخشريّ جار الله (ت. 538هـ).

دار الكتاب العربيّ، بيروت 1407هـ.

ــ **تفسير القرطبيّ** (المسمّى **الجامع لأحكام القرآن**)؛

أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاريّ الخزرجيّ شمس الدّين القرطبيّ (ت. 671هـ).

تحقيق: أحمد البردونيّ وإبراهيم أطفيّش، دار الكتب المصريّة، القاهرة 1964 م.

ـ **تفسير مقاتل بن سليمان؛**

أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت. 150هـ).

المحقّق: عبد الله محمود شحّاته، دار إحياء التراث، بيروت 1423 هـ.

ـ **التّيسير في التّفسير؛**

أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (ت. 537 ه).

تحقيق: ماهر أديب حبّوش، جمال عبد الرحيم الفارس، دار اللباب، بيروت- اسطنبول 2019 م.

ـ **التيسير في القراءات السبع؛**

عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت. 444هـ)

المحقق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت 1984م.

ـ **حاشية الطّيبيّ على الكشّاف** (المسمّى **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب**)؛

شرف الدّين الحسين بن عبد الله الطّيبيّ (ت. 743 هـ).

مقدّمة التّحقيق: إياد محمّد الغوج، القسم الدّراسيّ: د. جميل بني عطا، جائزة دبي الدّوليّة للقرآن الكريم، دبي 2013 م.

ـ **الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون؛**

أبو العبّاس شهاب الدّين أحمد بن يوسف بن عبد الدّائم المعروف بالسّمين الحلبيّ (ت. 756هـ).

تحقيق: الدّكتور أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم، دمشق، د.ت.

ـ **ديوان لبيد بن ربيعة العامري؛**

لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامريّ الشّاعر معدود من الصحابة (ت. 41هـ)

اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، د. م.، 2004 م.

ـ **روح البيان؛**

إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت. 1127هـ).

دار الفكر، بيروت، د. ت.

ـ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني؛**

شهاب الدّين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت. 1270هـ).

المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلميّة، بيروت 1415 هـ.

ـ **سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط؛**

ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمّد بن يزيد القزويني (ت. 273هـ).

المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، د. م.، 2009 م.

ـ **سنن أبي داود؛**

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت. 275هـ).

المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محمّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، د. م.، 2009 م.

ـ **سنن الترمذي**؛

محمّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت. 279هـ).

المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998 م.

ـ **سنن النّسائي** (المسمّى **المجتبى من السنن**)؛

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت. 303هـ).

تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب 1986 م.

ـ **شرح السنة**؛

محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت. 516ه)

تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت 1983م.

شرح المعلّقات السّبع؛

حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (ت. 486هـ).

دار احياء التراث العربي، د. م.، 2002 م.

ـ **شعب الإيمان**؛

أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى الخُسْرَوْجِرديّ الخراسانيّ، أبو بكر البيهقيّ (ت. 458هـ).

تحقيق: الدّكتور عبد العليّ عبد الحميد حامد، مكتبة الرّشد للنّشر والتّوزيع، رياض، بالتّعاون مع الدّار السلفيّة، بومباي بالهند 2003 م.

ـ الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة؛

أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي (ت، 393هـ).

تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت 1407هـ/1987 م.

ـ صحيح البخاري؛

محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت. 256هـ/ 870 م)

دار ابن كثير، دمشق- بيروت 2002 م.

ـ صحيح مسلم؛

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت، 261هـ).

المحقق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

ـ القاموس المحيط؛

مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت. 817هـ).

تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة

الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2005 م.

ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة؛

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت. 911هـ).

المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت 1996م.

ـ لسان العرب؛

محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت. 711هـ).

دار صادر، بيروت 1414 ه.

ـ المستدرك على الصحيحين؛

أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت. 405هـ).

تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت 1990 م.

ـ المعجم الأوسط؛

سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت. 360هـ).

المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، د. ت.

ـ المعجم المفصّل في شواهد العربيّة؛

د. إميل بديع يعقوب

دار الكتب العلميّة، د. م.، 1996م.

ـ المعجم الوسيط؛

مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار).

دار الدعوة، د. م.، د. ت.

ـ المغرب في ترتيب المعرب؛

أبو الفتح ناصر بن عبد السّيد بن علي المُطَرِّزِيّ (ت. 616هـ).

دار الكتاب العربي، د. م.، د. ت.

ـ الوسيط في تفسير القرآن المجيد؛

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحديّ، النيسابوري، الشافعي (ت. 468هـ).

تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت 1994 م.

EK-2: Tahkikte Esas Alınan Nüshaların Görüntüleri

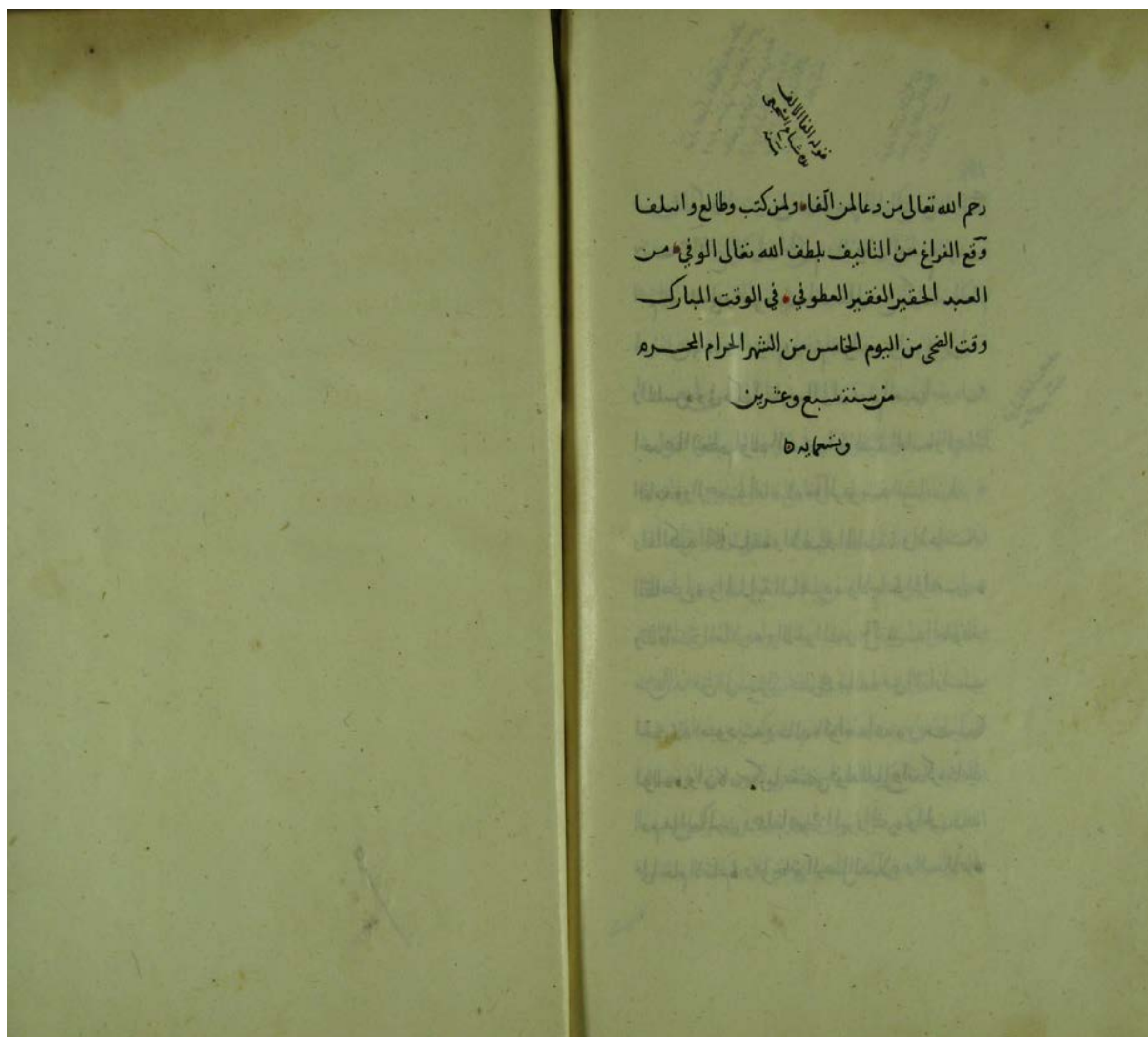


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حمده من اعلى المقال وشكره في حصول
الآمال مشكور المآل لا يبلغ نهاية جلال قدرته افهام
العقلاء. فان ادركوا عجزهم عن البلوغ فنعم الانتهاء
والصلاة والسلام على رسوله افضل الرسل الهادي الى
افضل الاديان والسبل هاشمي قرشي من بني عدنان
فاضل كامل في العلوم والعرفان محمد به شرف العاجل
والآجل وباصحابه فضائل كل فاضل صلى الله تعالى عليه
وعليهم كما احسن اليه واليهم وبعد فلما كان في قوله تعالى
انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء
اشارة الى ان من كانت مكة المحرمة في يده وتحت تصرفه وحمايته
فكان جميع ممالك الشرق والغرب في يده وتحت تصرفه ثم لما
كان في هذه الاشارة اشارة الى انه ينبغي لكل مومن ان يدعو
لمن حمى مكة المحرمة وديار الاسلام دعاء مقدما على ساير
دعواتهم قالوا اللهم انصر السلطان سلطان سليمان خان

بن سلطان سليم خان بن سلطان بايزيد خان بن عثمان خان بالثبات
على النية الصحيحة والعدل والعرفان. خليفة الله تعالى في ارضه
على الانسان. ياوي اليه كل مظلوم وذي حرمان. ينفذ احكام
الشرع ومحكمات القرآن آمرا بكل معروف وناهيا عن كل منكر في
كل مكان يقيم الشرع في اعلى مقام كشمس قد محت جور الظلام
رايات الشرع بآراء ربانيته منصوبة منصورة وآيات الحق بآثار
حقانيته مرفوعة مشهورة ملك ان سكن فله ملكات فضائل
لا يتملكها ملك وان تحرك فله تحملات نوافل لا يتحملها الفلك ولا
الفلك. له اتمام فضل الموالي وللابرار من غير انفصال يحوم
حول بابه الفراعنة والاكاسرة ويخدم عند جنابه الجبابرة
والقياصرة جامع الفضائل والمناقب سلطان المشارق والمغارب
ناصب رايات العدل من المشرقين الى المغربين رافع منار الشرع
في جميع البلاد والحرمين يدور حيث دار الحق فهو الخليفة الحق
للحق ممد بني الطوبة وعمري المهابة عثماني الدراية وعلوي الشجاعة شعر
على الملوك اذا ما فاق بينة الهدى وهي مصداق اذا اقرأ عكس نفوسهم منصور

صورة من الورقة الأولى من مخطوطة رئيس الكتاب (ر)



رحم الله تعالى من دعا لمن ألفا ولمن كتب وطالع واسلفا
وقع الفراغ من التاليف بلطف الله تعالى الوفي من
العبد الحقير الفقير الطوفي في الوقت المبارك
وقت الضحى من اليوم الخامس من الشهر الحرام المحرم
من سنة سبع وعشرين
وسبعمايه

صورة من الورقة الأخيرة من مخطوطة رئيس الكتاب (ر)



صورة من الورقة الأولى من مخطوطة عمجه زاده حسين باشا (ع)



صورة من الورقة الأخيرة من مخطوطة عمجه زاده حسين باشا (ع)